سلسلة التراث العَلَوي

٨

مَجْمُوعَةُ الأَحادِيثِ العَلَوِيَّةِ

١. كتاب مجمع الأخبار

٢. كتاب هداية المسترشد

٣. كتاب الجوهرة الطالقانيّة

تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة

ديار عقل - لبنان

مجموعةُ الأحاديثِ العلويَّة

صدر من سلسلة

«التراث العلويّ»

١ . رسائل الحكمة العلويّة (١)

٢ . رسائل الحكمة العلويّة (٢)

٣ . رسائل الحكمة العلويّة (٣)

٤ . مجموعة الحرّانيّين، المؤلّفات الخاصّة (١)

٥ . مجموعة الحرّانيّين، المؤلّفات العامّة (٢)

٦ . المجموعة المفضّليّة

٧ . الهداية الكبرى

٨ . مجموعة الأحاديث العلويّة

٩ . كتب العلويّين المقدّسة

سلسلة التراث العلوي

٨

مَجْمُوعَةُ الأَحادِيثِ العَلَوِيَّة

١. كتاب مجمع الأخبار

٢. كتاب هداية المسترشد

٣. كتاب الجوهرة الطالقانية

تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة

ديار عقل - لبنان

هوية الكتاب

إسم الكتـاب : **مجموعة الاحاديث العلويّة**

١ . كتاب مجمع الأخبار، لمؤلف مجهول

٢ . كتاب هداية المسترشد وسراج الموحِّد، لأبي صالح الديلمي

٣ . كتاب الجوهرة الطالقانيّة، لابي الطاهر سابور

إسم السلسلة **«التراث العلوي»، رقم ٨**

تقديم وتحقيق **ابو موسى والشيخ موسى**

قياسه وصفحاته : **(١٧×٢٤سم)، ٤٦٤ ص.**

دار النشر **دار لأجل المعرفة، ديارعقل–لبنان**

الطبعة الاولى **سنة ٢٠٠٨**

تقديم

أوصلتنا عملية جمع التراث العلوي وفهرسته إلى مجموعة من الكتب التي تحتوي على أحاديث ولا يمكن تصنيفها الاّ بأنّها جوامع حديث صغيرة تمّ جمعها في هذا الكتاب وهي على التوالي:

- **كتاب مجمع الأخبار** لمؤلف مجهول، يحتوي على أحاديث متفرقة ذات أهمية لا يمكن إغفالها وأحاديث طريفةٍ كان لا بدّ من ايرادها لتكمل عملية نشر التراث العلوي وتوثيقه.

- **كتاب هداية المسترشد وسراج الموحّد:** تأليف أبي صالح الديلمي . وهو كتاب فُقِد أكثره، وقد كان كتاباً قيّماً سيّما الباب الخاص بالمسائل و الذي لم يبق منه شيء ، وذلك أنه، بعد نكبة حلب واجلاء العلويين عنها فُقد الكثير من التراث العلوي ولم يبقَ منه الاّ ما حمله المهاجرون الى الساحل السوري .

- **كتاب الجوهرة الطالقانية:** للزاهد أبي الطاهر سابور، وهو احد الكتب القديمة التي تذكر أحد قدامى العلويين وهو يقصّ قصصاً بعضها خرافيّة ، ولعلّ بعض أجزائها يشتمل على ذكرِ لمناطق يصدق فيها ما ذكره من تفجّر نبع الصين العظيم في منطقة تكثر فيها الجواهر والأحجار الكريمة، ولكنّنا -على أي حال- لا نعلم بوجود روحانيّين هناك كما وصفهم الشيخ الزاهد و لكن الكتاب يبقى من كتب أدبيّات هذه الطائفة مما يحدو بنا الى ايراده ضمن هذه السلسلة.

كتاب مجمع الأخبار

كتاب مجمع الأخبار هو جامع صغير للأحاديث، وهو بصورته المخطوطة غير مترابط، أي غير مبوّب أو منظم، وكأن مؤلفه قد دوّنه كمذكرات. جمعها فيما بعد فكانت بهذا الشكل. وقد سار على عادة المؤلفين العلويين الأوائل الذين ابتدأوا بذكر التوحيد وتفصيله والأحاديث عنه، وقد عني المؤلف بتوثيق كتابه هذا كما يظهر بحيث أنه لم يزد من عنده شيئاً وكأن عمله كان جمع الأحاديث فقط.

والمؤلّف غير مشهور لم يرد اسمه عند معمر الصوفي صاحب كتاب تقويم الأسماء إلا أنه، كما يظهر من سياق النّصّ، هو تلميذ أبي عبد الله محمّد بن العبّاس شيخه الكرخي. والواضح من نسبه الديني أنه ينتمي للشيخ الجسري. لأن الشيخ الجسري كان زعيم العلويين العراقيين كما كان الجلي زعيم العلويين الحلبيين والضماسنة وكان الشيخ الجسري قد كان ناظر الجسور في بغداد.

إنّ هذه المخطوطة هي الوحيدة الّتي إطّلعت عليها للمؤلّف. ولها أهمية بالغة لأنك تجد فيها الكثير من الأحاديث التي تروي بشكل أو بآخر أحداث جرت في هذه الطائفة في عصورها المظلمة.

شراب الأبدان الروحانية لموسى بن أشيم

روى عبد الله البرقيّ عن ماهان الآبليّ قال: حدّثني محمّد بن سنان عن أبي هارون المكفوف قال:

دخلت على أبي الطّيبات محمّد بن أبي زينب إليه التّسليم، وعنده سبعون رجلاً من خيار أصحابه من بلدان شتّى، منهم موسى بن أشيم الشّهيد، وهو محمّد بن أبي بكر في زمانه وأبو سعيد الوشّا وهو عبد الله بن سبأ في عصره، وأبو شامة الشّحام، وهو أبو الطّفيل عامر بن وائلة في دهره فتحدّثوا طويلاً.

فقال: يا قوم هل لكم حاجةٌ إلى الشّراب؟

قلنا: وأيّ شراب؟

قال: شراب الملكوت.

قلنا: غذّيتنا بعلم الملكوت فأسقنا شرابه.

قال: شراب الملكوت لكم، وشراب بلهوت لغيركم.

قلنا: وما شراب بلهوت؟

قال: هو دم إبليس لعنه الله، وشراب الملكوت هو الشّراب الخالص الّذي وصفه لأوليائه، ثمّ تلا: «وأنْهارٌ منْ خَمرٍ لَذّةٍ للشّاربينَ» فاشربوها على معرفة وحقيقة.

قلنا: إسقنا إيّاها على الحقيقة والمعرفة.

فنادى وقال هاتوا شراب الأبدان البشريّة، فجاؤوا بقربةٍ فيها نورٌ ساطعٌ، وقدحٍ يزهر منه نورٌ طالعٌ.

ثمّ قال: هذا ما حبا الله أولياءه، فوضعه وقال:«لا يُصدَّعُون عنْها ولا يُنزِفُون»[١]، ثمّ قال لموسى بن أشيم: إبتدىء فاسق إخوانك فإنّ ساقي القوم آخرهم

---

[١] وردت الآية كاملة «بأكْوابٍ وأباريقَ وكأسٍ منْ معينٍ، لا يُصدّعُون عنْها ولا يُنزفُون»

شراباً وقد سقيت بهذا القدح الّذي في يدك أبدانكم في الأعصار والأدوار وأنتم في قدس المقدّسين وكنتم من أفضالهم وأشرافهم. قد بسطت لكم الدّنيا وأسبغت عليكم نعيمها وأعطيتكم من قدرتي ما لم أعطيه غيركم.

فقال موسى بن أشيم: وقال يا سيّدي إسقني من يدك شربة. ثمّ ناوله. فشرب حتّى روي من غير أن ينقص القدح شيئاً. وشربوا كلّهم ثمّ رجع إليهم كهيئته. فحذفه في الهواء، فلمّا تحلّق نظرنا إليه فإذا هو يصعد حتّى انتهى إلى موضع ولد السّيّد القديم في الهواء في قبّةٍ حمراء ودرّةٍ يضيء منها ما بين المشرق والمغرب. و[illegible] برائحة المسك الأذفر، فنادى المولى جعفر منه السّلام: يا محمّد. سقيت عبيدي الأصفياء الكرام البررة ما حرّمته على الطّغاة والفجرة، قد هديتهم في الدّنيا والآخرة ووضعت على الطّغاة الفجرة الأغلال والآصار وأدخلتهم في التّيه. ونحن نتعجّب من القبّة الحمراء وحسنها وجمالها.

قال: إنّي اصطفيتكم وأدنيتكم وقرّبتكم بحبائي ولولا ذلك لغشت أبصاركم من نور هذه القدرة ولغشي عليكم من هول الصّوت ولكن جعلت ذلك كرامةً لكم. وهواناً على غيركم، فاقبلوها ناعمين شاكرين فهذا يوم المزيد، ثمّ تلا: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ثمّ رجع القدح إلينا خالياً ليس فيه شيءٌ من الشّراب.

فقال أبو الطّيّبات لأصحابه: إنّ هذا القدح قد دار في بيوتات العجم سبعة أدوار وهم إخوانكم الموحّدون العارفون وشربتم به معهم وكنتم أشرفهم. وأنا سقيتكم به اليوم كما سقيتكم به فيما تقدّم، ثمّ تناول القدح فملأه ثمّ سقى ابن أشيم ثمّ قال:

حيّاك الله يا خليل الرّحمن.

فتناوله إبراهيم الخليل من يده وشربه.

فقال السّيّد أبو الطّيّبات إليه التّسليم: هنّاك الله بشربه فقد لعمري رزقت بهذه الشّربة علم الملكوت ممّا كان في القرون الأولى والأعصار والأكوار، وتكلّمت بكلّ لغةٍ، وعرفت بهذه الشّربة منطق الطّير وكلّ ذي روحٍ على وجه الأرض.

قال موسى بن أشيم: فوالّذي خلقني سويّاً ما خفي عنّي بعدها منطق شيء في الأرض ولا في السّماء ولا فيما بينهما، ثمّ سقى كلّ واحدٍ منّا شربة وقال: «لَهُمْ ما يَشاؤونَ فِيها ولَدَيْنا مَزِيدٌ» فقولوا تسمعوا واشفعوا تشفّعوا واسألوا تعطوا.

قلنا: حلّل لإخواننا مع الموحّدين العارفين، وحرامٌ عليكم وعليهم أن تشربوا مع غير إخوانكم، أمّا أنتم فقد أغناكم الله عزّ وجلّ عن أكل الطّعام وشرب الشّراب ورفع عنكم الطّبائع الأربع النّجسة المذمومة، أتدرون بما بلغتم هذه المنزلة الشّريفة والدّرجة الرّفيعة العالية؟

قلنا: بم بلغناها؟

قال: إنّ الله جلّ وعزّ شكر لكم فعلكم فأثابكم عليه.

قلنا: وما ذلك الفعل؟

قال: إنّ أحدكم إذا أوى إلى فراشه وتوسّد مضجعه ذكر أخاً من إخوانه ضعيفاً ممّن قد تخلّف عنه في مطعمٍ أو مشربٍ أو ملبسٍ أو مركبٍ فقام من فراشه مذعوراً فزعاً حتّى إذا جاء يأتي أخاه فيصلح من حاله كما كان أصلح من حال نفسه، فبهذا ارتقيتم إلى هذه الدّرجة الرّفيعة وبلغتم هذه المنزلة السّنيّة.

قال موسى بن أشيم: سبحان الله ما أعظم بركة هذا ظاهراً وباطناً.

قال أبو الطّيّبات: هذا قدح طهموت وهو أمير النّحل سقى بهمن وهو الإسم المقدّس، وسقى به بهمن لهرمز، وأنا هرمز سقاني به فامتلأت علماً وحكماً وفهماً، فلأنفّسنّ به عليكم، وما بال المؤمنين لا ينفّس بعضهم على بعضٍ بحطام ويمنعون منه إخوانهم ويوسّعون به على عيالهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكافيهم [يكلّمهم] الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليمٌ [1] وإنّما وقع التّكرير بمثل هذا وشبيهه.

قلنا: من أين يقع التّكرير في الأبدان؟

---

[1] وردت الآية في القرآن: «أولئكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرةِ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ ولا يَنظُرُ إليْهِمْ يومَ القِيامةِ ولا يُزكِّيهِمْ ولَهُمْ عذابٌ أليمٌ»

قال: لأجل التّقصير في برّ الإخوان يعاقبون على ما عملوا فطال تكريرهم.

قال موسى بن أشيم: في بعض هذا كفايةٌ لمن لم يكن من أهل النّفاق. وطوبى للمؤمنين العارفين الّذين يطيعون الله في أنفسهم وفي إخوانهم:«طوبى لهم وحسن مآب».

قال لنا سيّدنا أبو الطّيّبات: أتدرون ما حسن مآب؟

قلنا: لا.

قال: ما يملكه المؤمن من حسن الأفعال يمكنه من بلوغ جميع إرادته إذا كان في حدّ الصّفا، فقوموا راشدين محبورين. أسأل الله أن يجمع شملكم حيث أحبّ.

قال أبو هارون: فانصرف القوم بخيرٍ وسرورٍ، فما رأيت مجلساً كان أبهى ولا أنور من ذلك المجلس وما شملنا فيه من فضل الله علينا ومن إنعامه لنيل ما خصّنا به سيّدنا أبو الطّيّبات علينا سلامه في الشّرب وفضله. والحمد لله ربّ العالمين.

خبرٌ آخرٌ في التّوحيد للجلي

رواه الشّيخ أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ في حلب سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

قال: حدّثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي عن شيخه أبي محمّد عبد الله الجنّان الفارسيّ عن محمّد بن جندب يرفع الحديث إلى حمران بن أعين.

قال: قلت لمولاي الصّادق الوعد منه السّلام: يا مولاي إذا كشف الله عن أعين الخلائق عند الظّهور هل يرون حقيقة النّور؟

فقال: يا حمران إنّ النّور لا يدرك إلاّ بضياء القلوب ونور العقول، والخلق لا يرونه نظراً إلاّ بحجبه النّوريّة لأنّ المعنى عزّ ذكره لا يظهر بالنّاسوتيّة البشريّة وإنّما ظهر وقدّرهم على النّظر إليه من حيث هم لا من حيث هو إذ هو نورٌ لا ظلام

فيه وصمدٌ لا مدخل فيه، أظهر حجابه الميم والحاءات الّتي أحكم بها صنعته وأظهر بها قدرته، ثمّ أنار نوره من حجابٍ غائبٍ عن الأبصار موجودٍ لمن أوجده، والدّليل عليه إسمه السّنيّ ونوره البهيّ ووجهه المضيّ، لا يدري ذلك إلاّ بالنّظر العقليّ، وإنّما يعرف بالحواسّ من شاكل الحواسّ، والله يعرف بالحواسّ الباطنة الّتي هي الفكر والذّكر والفطنة والحكمة والهمّة وهي الحركات العقليّة المضيئة، فبضياء القدرة ينقدح لطف الذّكر، وبالفكر يشهده العقل، وبالذّكر يتنبّه العقل، وبالفطنة تنمي المعرفة، وبالحكمة الصّادقة تناجيه الرّوح العلاّمة، وبالهمّة يتّضح وجوده، وبوجوده يصحّ ظهوره، وبظهوره يصحّ اليقين، وباليقين يصحّ النّظر الشّافي.

فأمّا الحواسّ الظّاهرة: فقد أشرك من زعم أنّه يحيط بها علماً أو يحدّها فهما لأنّه بريءٌ من الأفعال ومن التّغيّر من حالٍ إلى حالٍ، ومن كان بريئاً من ذلك فليس بمحدثٍ.

واعلم يا حمران أنّ جوهر ذاته لا يليق بجوهريّة خلقه.

فقلت: يا مولاي، ما تلك الصّور والحواسّ والجّسم الّتي رأيناها؟

فقال: يا حمران إنّ تلك معلّ العلل ليس كالعلل ولا فطرةً فيكون كالمنفطرات بل تلك الصّورة الّتي يظهرها هي قدرةٌ قديرٍ ونورٌ منيرٌ لم يبن منها فتدعى غيره ولا انفصلت عنه فتكون سواه، بل بدت غيباً من غيبٍ، هي هو وجوداً وهو لا يحاط به لأنّه الأزل القديم العليّ العظيم، بادٍ منه وهو الدّليل على ذاته، دليلٌ ومدلولٌ عليه، فهذا يا حمران الوجه البيّن في معرفة الله عزّ وجلّ ولا يعقله إلاّ العالمون.

خبرٌ ليونس بن ظبيان عن عجز الخالق وقدرته

عن عليّ بن محمّد قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ الكوفيّ عن عبد الله بن يونس البديعيّ عن الحسين بن مسكان عن يونس بن ظبيان أنّه قال.

سألت سيّدنا العالم عن أوصاف المحدثين ومرسومات المخلوقين مثل العجز والعبادة ومثل إشارته إلى غيره وكمال بشريّته؟

فقال: يا ابن ظبيان: أرأيتم الواحد الّذي هو من الأحد فسلّمتم إليه واعتمدتم عليه لأنّه مصطفاه ومشكاة نوره وبيت حكمته ومشرق لتجلّيه، فبحدثه يشير إلى قدمه، وبعجزه تعرف قدرته، فهو يناديهنا من مكانٍ قريب.

يا ابن ظبيان إذا سمعت النّطق: أنا الله، فلا تحسب أنّك ترى حجابا، وقوله: «أنا هو»، من الله، لا من حجاب.

فسجد يونس وقال في سجوده: سبحان من فيه يرى من يجده به، سبحان من هو معبودٌ لمن عبده فمنه يسمعه لأنّه واحده من خلقه، والقويّ قويٌّ فيه من جميع بريّته، وعينه النّاظرة به، سبحان من كلّما رفع عيناً مكّن أخرى، وكلّما فرّغ درجة من منتجبٍ عمّرها بمنتجبٍ وهو العليّ الكبير.

خبرٌ لجابر بن عبد الله عن وجود الله

عن عليّ بن محمّد عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ عن محمّد بن مهران عن إبراهيم بن القاسم عن أبي قتادة الحرّانيّ عن الأوزاعيّ عن يحيى بن أبي كثير عن أبي أمامة الباهليّ عن أبي [إبن] مسعود قال سمعت رسول الله صلعم وعلى آله يقول:

إفترى على الله من حدّه أو وجده بمكانٍ ليس منه أو وصفه بصفاتِ غيره أو سمّاه بما هو منفصلٌ عنه أو قال بما انفصل عنه أو عرّفه بغير ما تعرّف به، سبحان من لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير.

فقال جابر بن عبد الله: فأين يجده المشتاق إليه الجادّ في طلبه؟

فقال له: إذا أوجدك منه فهو بحيث ما أوجدك.

قيل له: كيف نراه؟

قال: إبحث عنه علّك تغنى عن العيان وتعرفه كشفا بالمعرفة ذلك يغنيك عن تحديده بصفةٍ فتسمعه من مكانك بحيث يدني قلبك، فعليك بالمكان المكين عنده وبيته المبنى فيه تراه به ويقرب عليك منه، ولقد أغناك بإشارته فاكتف وكن كذلك.

خبرٌ عن ابن سنان حول الصورة المرئية

عن محمّد بن عليّ نازل والعبّاس بن محمّد والحسين، جميعاً عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن سنان قال.

قلت لسيّدي العالم: أين أجد الله حقّاً وأراه كشفاً؟

فقال لي: يا ابن سنان إذا رأيت من تعرف قد فعل ما لا تعرف فهو الّذي تعرف.

فقلت: يا مولاي زدني.

فقال: إذا رأيت الباهر وسمعت الغامض فالّذي تراه باطن غير ظاهرٍ وإنّما ترى مثال من تعرف شبحاً عرضيّاً وخيالاً مضيّاً، والفعل فعل الرّبّ.

قال محمّد بن سنان: قلت زدني يا مولاي إذا كان موضعٌ للمزيد.

فتبسّم في وجهي وقال لي: كأنّك يا ابن سنان تسأل عمّا تشتاقه وتتعرّف على ما أنت ذاهبٌ إليه، إذا رأيت البركات الجّارية والقدر المتعرّية والحكم الغزيرة على العالمين مع الإعتراف بالحدث، والإشارة إلى غير الإعتراف بالعجز، فتلك موادّ المولى إلى عبيده وتأييده لوليّه، وأفعال المصطفى في وقته على أهل وقته بقدر ما أشرق فيه من أنوار ربّه، فإذا رأيت القدر الكلّيّات والحكم المعاينات والأفعال الملكوتيّات فذلك هو الّذي تطلبه وترغب إلى رؤيته.

قلت: يا مولاي فالصّورة؟

قال: قد حجب ممثولها وغيّب ذاتها فاعرف الحقّ يعرّفك ما لا تعرف، والسّلام.

خبر جابر بن يزيد عن ظهور الله

عن محمّد بن أبي عمير عن عمر بن شمّر عن جابر بن يزيد قال:

سمعت العالم يقول في خطبةٍ له كلاماً أوّله عبر ومعانيه تختلف عن عقلي إشارتها، وذلك أنّه قال في بعض كلامه: نحن الوجود وبيوت التبيان وألسنة الربّ الأقدم، وغيوبه في كلّ مشهد، نحن غاية ونهاية من رجاه، أنا علّة العلل وعيب الأزل، البريء من المثل، أنا كلّ، أنا مخترع النّور، لا يعلم من أنا إلاّ أنا العليّ الكبير.

فقلت: في نفسي: أوّل الكلام يدلّ أنّه مربوبٌ مألوهٌ، وآخره يدلّ على أنّه الإله الأحد لا إله إلاّ هو ليت شعري ما أقول؟

فوالله ما استتمّ في صدري ما فكّرت فيه حتّى ضرب بيده عليّ فأحسست ملمسه وتحقّقت منه.

وقال: يا جابر أنا الله العليّ الكبير، والنّبأ العظيم[1] الّذي أنتم فيه تختلفون وفيه تختصمون صراطٌ مستقيمٌ وحبلٌ منيعٌ، وعروة لا إنفصام لها، وردّ يدي وقبض على زندي ومسح يده على ذراعي وعضدي ذاهباً إلى وجهي، فلم أجد لها حسّاً ولا كثافةً.

ثمّ قال: أنا العليّ العظيم الأحد القديم، معنى الحقائق وغيب العقول، لا أدرك بغايةٍ ولا أحدّ بمعنى وأنا العليّ العظيم، أزلٌ عند كلّ عظيمٍ، وأنا بكلّ شيءٍ محيطٌ.

قال جابر: فكدت أن أصعق صعقاً، ثمّ استعنت به فقويت نفسي وزاد حسّي، ولم يزل ذلك المعنى يختفي عن عياني قليلاً قليلاً حتّى لم أراه وهو يقول:

يا جابر، نحن الصّفة الّتي لها نكروا والصّورة الّتي عليها تجبّروا وبها كفروا، لا يعلمنا إلاّ القليل، فزد يا جابر تزداد، وكن من الشّاكرين.

---

[1] وردت في القرآن: «عمّ يتساءلون، عن النّبإ العظيم، الّذي هم فيه مختلفون»

قال جابر: وكان من مناجاتي في قلبي وكأنّه مكتوبٌ في صدري هذه الآية: «إنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» فنظر إليَّ ثمّ تبسّم وقال.

يا جابر: مطاعٌ الغيب أمين وقال: «ويُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ ورُسُلِهِ ويَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ونَكْفُرُ بِبَعْضٍ[1]»، «وقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرى»[2].

وروي عن جابر بن يزيد قال:

سمعت العالم يقول: إنّ الله جلّ ذكره ظهر بنوره الّذي بلم يزل ظاهراً ورآه أهل الكدر فما قبلوا ولايته، ونطق فسمعوا النّطق من الّذي عاينوا وذلك أمير المؤمنين، وقال: سبحان من نطق من حيث هو فسمعته الخليقة من حيث هي.

وسأل جابر لمولانا الباقر منه السّلام فقال: يا سيّدي إذا كان الله جلّ ذكره ولا مكان فلم نقول إنّ له مكاناً؟

فقال: يا جابر، قلنا أنّه كان ولا مكان فلمّا خلق خلقه جعل تمام معرفتهم به أن يقصدوا المكان وأن يتوجّهوا إليه.

شعر:

جلّ من هو مكان كلّ مكان ... جلّ عن كلّ مثل وعيان
فهو لا حيث إذ به عرف الحيث ... ولا في عند ظهور الكيسان
كلّ شيء فمنه فيه يراه ... ولقولي بمنّه فيه معاني
فبذلك الصّفاء تسمع حقّاً ... ونراه عيان كلّ عيانِ
فانظر الحجب يا محجب تعلو ... في معانٍ لغامضات البيان

---

[1] وردت الآية كاملة: «إنّ الّذين يكفرون باللّهِ ورسُلِهِ ويريدون أنْ يُفرّقوا بيْن اللّه ورسُله ويقولون نؤْمنُ ببعضٍ ونكْفرُ ببعضٍ ويريدون أنْ يتّخذوا بيْن ذلك سبيلاً»

[2] وردت الآية كاملة: «قال لهمْ موسى ويْلكمْ لا تفْترُوا على اللّه كذباً فيُسْحتكمْ بعذابٍ وقدْ خاب من افْترى»

أخبارٌ متفرقةٌ في التوحيد

سئل أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق منه السّلام عن التّوحيد فقال:

كلّ ما اختلط به وهمك أو وجده فكرك أو أحسسته بحواسك فالله غير ذلك.

سئل العالم منه السّلام عن الصّورة المرئيّة وكيف حدود ما وقع عليها النّظر من النّاظر؟

فقال: إنّ النّاظر ينظر إلى تلك الصّورة بحسب إستطاعته وبسيط جوهره فيلتقي نور ناظره بذلك النّور المنظور إليه فيمنعه من الإدراك فيرجع نور النّاظر إليه فلا يرى إلاّ مثله حسب طاقته، وهذه العلّة الّتي هي علّة العالم، وهي الّتي يقال لها: أصل العلّة في المعلول، وهذا من بعض مواقع الصّفة. وصفة ما فيه من نور الهداية، ولا يقدر أن يجوز درجته.

و روي عن العالم منه السّلام أنّه قال: أدعوا الله بأسماء ذاته تصلوا بذلك إلى معرفته في ظهوراته.

أخبر الشّيخ أبو التّحف قال: **سألت الشّيخ أبا الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ عن الحجب الأريحيّات فقال: سألت أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ شرّف الله مقامه عن الحجب الأريحيّات.**

فقال لي: إنّها الحجب الّتي ظهر بها الرّبّ للعالم وهي حقايق الإسم والباب. وكمل ظهوره عند عالم الإختصاص، ثمّ إنّه شاء إتمام حكمته وإظهار علمه ورأفته فجعل في ملكه بعدبدايته عالماً صدّوا عن الحقّ وقد علموه، ورنّوا إلى الباطل وقد فهموه فهم :«أصحابُ الشّمالِ ما أصحابُ الشّمالِ» [1] فأظلموا بجحودهم، فظهر فيهم كهم لئلاّ يكون لأحدٍ عليه حجّةٌ، بالحجب والأريحيّات وهي المائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألف شخصاً الّتي لا تتلاشى، والحجب الظّلميّة هي الّتي تدخل في الأعداد وهي إلى ما لا نهاية.

---

[1] وردت الآية في القرآن «وأصحابُ الشّمالِ ما أصحابُ الشّمالِ، في سمومٍ وحميمٍ، وظلٍّ من يحمومٍ، لا باردٍ ولا كريمٍ، إنّهمْ كانوا قبل ذلك مُترفين»

وروي عن العالم منه السّلام: أنّه سئل عن قول الله :«تَحْسَبُها جامِدَةً وهِي تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ»[١].

فقال: دعاه أمير النّحل.

وقيل لمحمّد بن سنان: لأيّ علّةٍ تعرف الله إلى العالم بأسمائهم وصفاتهم؟

فقال: ذلك ليقرب إلى عقولهم لإثبات الحجّة عليهم.

وسئل الشّيخ أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ: هل للباطل حقٌّ كما للحقّ حقٌّ؟

فقال: نعم إنّ الباطل كان يقول بالله فبدّله، والحقّ كان يقول بالله فما خالفه.

خبرٌ مرفوعٌ، عن العالم منه السّلام أنّه قال: كلّ ظاهرٍ زائلٌ عن باطنه فهو بائنٌ، وكلّ حجابٍ بائنٌ عن المحتجب به زائلٌ إلاّ حجاب الله فإنّه منه وما كان منه فليس هو سواه.

و حدّث الحسن بن محمّد قال: حدّثني الحسين بن عليّ عن محمّد بن عبد الله بن مهران قال.

حدّثني محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر قال:

سمعت الصّادق يقول: أجهدت نفسي أن أجد بين محمّد وعليّ فرقاً فلم أجد.

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي، وكيف ذلك؟

قال: لو كان بينهما فرقٌ لكان شخصاً أقرب إليه منه من جميع الخلق.

و بالإسناد عن عبد الله عن عمّار بن أبي المقداد عن أبي عبد الله قال: إنّ الله لمّا خلق قل هو الله أحد خلق لها ألف جناحٍ من نورٍ فلم تمرّ على أهل السّماء إلاّ خرّوا لها سجّداً وقالوا هذه نسبة الرّبّ.

---

[١] وردت الآية كاملة «وترى الجبال تحسَبُها جامِدةً وهي تمُرُّ مرَّ السّحابِ صُنْعَ اللّه الّذي أتقَنَ كلَّ شيْءٍ إنّهُ خبيرٌ بما تفعلُون من جاء بالْحسنةِ فلهُ خيْرٌ منْها وهُمْ منْ فزعٍ يوْمئذٍ آمنُون»

و سئل العالم عن قوله عزّ من قائلٍ: «ومكَرُوا ومكر اللّهُ واللّهُ خيرُ الماكِرِينَ».

قال: إنّما بمكرهم وجحودهم الحقّ إستوجبوا سطوة إبليس عليهم وأن يروا الشّيء بغير ما هو به وعليه، لأنّه عزّ وجلّ مكر بهم أي ظهوره لهم كهم لتثبت الحجّة على من جحد قدرته.

قال: أتى رجلٌ فارسيٌّ إلى مولانا الصّادق منه الرّحمة فسأله عن الصّعب المستصعب.

فقال له مولانا: تسأل عن الصّعب المستصعب فينا أو فيكم؟

قال: نعم كليهما.

قال: الصّعب الإقرار في الصّورة المرئيّة، والمستصعب الإذعان لها بالعبوديّة، وأنّها الغاية الكلّيّة ونفي العجز عمّا شاهدته العيون البشريّة، وأمّا الصّعب المستصعب فيكم فلا تنكر من رأيته من عالم التّذكير لأنّ لنا أولياء في صورة الأعداء وأعداء في صورة الأولياء.

و روى أبو عليّ محمّد بن سليمان القاضي عن إسحاق بن أبان عن جعفر بن محمّد بن المفضّل عن أبيه عن أحمد بن محمّد الخرائطيّ قال:

خرج علينا مولانا الصّادق منه السّلام وعليه جبّةٌ هرويّةٌ صفراء وجعل يقول: أمّا العالم فكذا، وأمّا موسى فكذا، وأمّا الجدار فكذا، وأمّا الغلامان اليتيمان فكذا الأكبر والأصغر وإذ قد صفر على رؤوسنا طائرٌ أسودٌ.

فقال الصّادق منه السّلام: أتدرون ما يقول الطّائر.

قلنا: لا يا مولانا.

قال: إنّه يحلف ويقول: ما علم المقداد في علم سلمان إلاّ بمنزلة ما اغترف بمنقاره من هذا البحر، وما علم سلمان في علم محمّد إلاّ بمنزلة بحرٍ يمدّه من بعده سبعة أبحرٍ، وكعين إلى جنبه جاريةٌ، منه مزيدها ومنه مادّتها.

و في غير هذا الحديث: ما علم محمّد في علم عليّ إلاّ كحلقةٍ ملقاةٍ في أرضِ فلاةٍ، وعنه منه السّلام أنّه قال: إنّما يعبد الله من عرف الله ومن لا يعرف الله فإنّما يعبد غير الله.

خبر عرفات

عن جابر بن يزيد الجُعفيّ قال: سألت مولاي الصّادق منه الرّحمة لم سمّيت عرفات عرفات ولأيّ سببِ النّحر فيها؟

فقال: يا جابر ظهرت لهم في سبعين ظهورِ نورانيٌ ودعوتهم إلى معرفتي فأنكر الجّاحدون وعرف العارفون فسمّيت عرفات فآليت بنفسي على نفسي أن أسكنهم الهياكل المذبوحة وأردّهم إلى الموضع الّذي دعوتهم فيه فأنكروني فأذقتهم حرّ الحديد وهو يوم النّحر.

خبر لإيلاف قريش

عن العالم منه السّلام أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ :«لإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ» قال: سلسل آلف أيّ فرضٍ عندهم ما يحتاجون إليه من دنياهم وآخرتهم رِحْلَةَ الشِّتاء والصَّيْفِ قال: ظهوره في العرب تارةً وفي العجم أخرى «فَلْيَعْبُدُوا ربَّ هَذَا الْبَيْتِ» قال: الرّبّ أمير النّحل، والبيت محمّد منه السّلام «الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» قال: إستنقذهم من الأعداء.

مسألةٌ حول جواز صلاة الاسم على المعنى

هل يجوز أن يصلّي الإسم على المعنى، وقد رأينا محمّد بن الحسن الحجّة قد صلّى على مولانا الحسن بن عليّ العاشر.

قال الشّيخ الثّقة أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ نضّر الله وجهه: هذا ما لا يجوز أن يصلّي الإسم على معناه، لأنّ المعنى جلّ وعزّ هو المصلّي على أسمائه

في جميع سطر الإمامة، وإنّه لمّا كان المعنى تعالى ظاهراً كمثل صورة عليّ بن محمّد العاشر، وكان الإسم الحسن بن عليّ الحادي عشر. فلمّا شاء المعنى وهو عليّ العاشر إظهار الغيبة، غيّب صورة الحسن بن عليّ الحادي عشر [تحت تلالي نوره وظهر كمثل صورته فكان المعنى الحسن بن عليّ الحادي عشر] والإسم شخصين وهما أبا شعيب محمّد بن نصير ومحمّد بن الحسن الحجّة المنتظر بصاريا المدينة، غائباً عن أعدائه ظاهر الغيبة، غاب بذاته من سطر الإمامة وأظهر صورة الحسن المغيّبة تحت تلالي النّور وهو الإسم، فكانت الصّورة المسجّاة على السّرير، وجاء سيّدنا محمّد بن الحسن الحجّة من صاريّا فصلّى عليهما، فالميم صلّى على الميم وتولّى نفسه بنفسه.

مسألة عن المسجّى في المغارة

ظاهره ملك تلك البلدة، وباطنه الصّورة والمثال المحمّديّ فهذا جوابه وبالله التّوفيق.

تفسير كلّ إبراهيم وكلّ موسى في القرآن

و عن الشّيخ الثّقة أبي الحسين كرّم الله شخصه عن العالم منه السّلام أنّه قال: كلّ إبراهيم في القرآن محمّد بن أبي بكر، وكلّ موسى سعد بن معاذ، وكلّ عيسى أبو الخطّاب، وكلّ نوح هو جابر الجّعفيّ، وكلّ أيّوب يونس بن ظبيان، وكلّ محمّد سلسل، وكلّه بأمر الله الإسم، ولا إله إلاّ المعنى.

و عنه أيضاً أنّه قال: إنّ الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتّقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التّقوى بدرجة، فالإسلام سعيد والإيمان عمر بن الحمق وهو فوق التّقوى بدرجة والتّقوى أبو الذّرّ وهو فوق عمر بن الحمق بدرجة، واليقين المقداد وهو فوق أبو الذّرّ بدرجة.

سئل بعض العارفين عن سطر الإمامة هل يدخل أمير المؤمنين في عدّتهم[١]؟

فقال: معاذ الله.

قيل له: ولم ذلك وقد وقع عليه إسم الإمام كما وقع عليهم؟

فقال: إنّ السّطر الإثني عشر هم أئمّة الأمّة؟

قال: ربّ الأئمّة كما أنّ الأئمّة هم الأرباب لمن دونهم، فأمير المؤمنين ربٌّ لهم، فهم إليه والهون وبه متألّهون، ثمّ تلا قوله تعالى: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ، لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ».

و عن عبد الله بن العليّ عن إدريس عن يزيد بن طلحة قال:

قال رجلٌ للصّادق منه السّلام: يا سيّدي، الله في كلّ مكانٍ؟ أو في مكانٍ دون مكانٍ؟

قال: بل في كلّ مكانٍ.

قال: فهو في الجماد والنّبات؟

قال: ليس هو فيه كالشّيء في الشّيء حلولاً، ولا هو خارجاً عنه كالشّيء في مكانٍ دون مكانٍ مبايناً.

قال الرّجل: يا مولاي مثّل لي ذلك.

قال: ضوء الشّمس أيطلع على الجيَف ويظلّ النّطف؟

قلت: نعم.

قال: كذلك هو.

قلت: فظاهره كضوء الشّمس؟

---

[١] يدخل الامام علي في سطر الأئمة والمسمى بالسطر المعظم في جميع الكتب ما قبل ظهور ابي سعيد الميمون بن القاسم الطبراني مع أن أكبر خلاف بينه وبين أبي الذهيبة اسماعيل بن خلاد على هذه النقطة.

قال: ضوء الشّمس تراه الأبصار وتحويه؟

قلت: لا.

قال: كذلك هو.

قلت: أتضرّه ملامسة؟

قال: أيضرّ الشّمس طلوعها على الجّيف؟

قلت: لا.

قال: كذلك هو.

و بهذا الإسناد أنّه سئل: هل يحتجب الرّبّ بشيء؟

قال: لا شيء أكبر منه فيستره، ولكن إحتجب عن خلقه بالخطيئة منهم.

و عن عليّ بن عثمان بن نذير قال: قال أبو عبد الله في قول الله :«إنْ كُلُّ منْ فِي السّماواتِ والأَرْضِ إلاّ آتِي الرّحْمن عبْداً».

قال: كلّ من في السّموات والأرض إلاّ آتي أمير النّحل عبداً.

وعنه عن المفضّل عن العالم منه الرّحمة في قوله تعالى: «وجعلْنا نوْمكُمْ سُباتاً».

قال: هو باطن الباطن وجعلنا علمكم مكتوماً وسرّكم مخزوناً عن المقصّرة الملاعين والمرجئة المشركين وهو قوله :«إنّا جعلْنا على قُلُوبِهِمْ أكِنّةً أنْ يفْقهُوهُ وفي آذانِهِمْ وقْراً وإنْ تدْعُهُمْ إلى الْهُدى فلنْ يهْتدُوا إذاً أبداً» .

و عن موسى بن طلحة الأشعريّ عن سلمان عن جعفر قال: دخلت على عليّ بن موسى الرّضا. فقال لي: يا سلمان أترى محمّد في قبره؟

فقلت: لا أدري جعلني الله فداك.

قال: والله لو كشف لكم الغطاء لرأيتموه على العرش مع مولاه يأمر وينهي.

وسئل العالم منه السّلام عن قول الله تعالى: «لهُمْ ما يشاؤُن فيها ولديْنا مزيدٌ»؟

فقال: النّظر إلى الله يوم الكشف.

الدّنيا جنّة الكافر وسجن المؤمن

و حدّثني شيخي أبو الفرج المؤمّل إبن عمّ الصّيرفيّ قال: حدّثني شيخي محمّد بن عليّ الجلّيّ رضي الله عنه قال:

سألت شيخي وسيّدي أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ رضي الله عنه عن قول الصّادق منه السّلام: الدّنيا جنّة الكافر وسجن المؤمن.

فقال: يا أبا الحسين، قد يقال أيضاً: الدّنيا جنّة المؤمن وسجن الكافر.

فقلت: منّ عليّ بمعرفة ذلك.

فقال: إعلم أنّ قوله «جنّة الكافر وسجن المؤمن فيها موفّى».

فقلت: إشرح لي ذلك.

فقال: إنّ جميع ما يعمله المؤمن في الدّنيا من السّيّئات يجازى عليها في الدّنيا حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة.

فقلت: يا مولاي بما يجازى؟

فقال: يقتّر عليه فيها رزقه، ويطول عليه فيها مرضه ويبسّر [يعسّر] حتّى أنّه ليقوم يوم القيامة وقد جوزي على سيّئاته في الدّنيا وقامت حسناته فهي سجنه من هذا الوجه، وأمّا أنّها جنّة الكافر فلأنّه فيها موفّى عدلاً من الباري جلّت قدرته لأنّ جميع ما يعمله الكافر في الدّنيا من الحسنات مع المؤمنين يجازى عليها في الدّنيا فيحسن فيها صورته ويوسّع عليه فيها رزقه ويخفّف عليه فيها مرضه حتّى أنّه ليخرج من الدّنيا وقد جوزي على حسناته في الدّنيا وقامت سيّئاته في الآخرة فهي جنّته من هذا الوجه.

و أمّا قوله: جنّة المؤمن وسجن الكافر فإنّ المؤمن فيها يعرف وجه ربّه أي بمعرفة حلاله من حرامه فهي جنّته لأنّ المعرفة هي الجنّة ولا جنّة أوفى من

معرفة، وأمّا قوله: سجن الكافر، لأنّ الكافر فيها يرتد في المسوخيّات ولا يبرح منه فهي سجنه.

أفهمت عنّي يا أبا الحسين؟

فقلت: نعم يا مولاي.

فقال: عرّف ذلك إخوانك المحقّقين.

خبر عدم جواز اظهار أسرار الدرجة الأعلى لمن لم يتجلى له سرّها

رواه محمّد بن سنان وهو نقيب عن المفضّل بن عمرو قال.

قال أبو عبد الله الصّادق: إذا كان أحدكم على درجة والآخر على درجةٍ أعلى فلا يجذبنّه إليها فيكفر ويأثم.

معناه: قول الرّسول منه السّلام: من كسر مؤمناً فعليه جبره.

معناه: لا تدفعوا إلى صاحب السّهم سهمين، ولا تجهزوا على الجّريح، وهو أن يكون الإنسان لم يبلغ إلى درجةٍ بكمالها وأنت ترقّيه إلى درجةٍ أرفع منها فذلك الجّريح الّذي أجهزت عليه لأنّه لم يصبر على حرارة الدّرجة الّتي هو فيها فتكشف له عن درجةٍ أرفع منها.

[قال الصّادق]: إعلم أنّ الإيمان سبع درج:

أوّل درج الإيمان معرفة الرّسول والمرسل والإمام والنّقباء. **الدّرجة الثّانية**: معرفة الحجاب والمحتجب به والأبواب. **الدّرجة الثّالثة**: معرفة الإسم والمسمّى والشّهور والأيّام والأدوار والأكوار. **الدّرجة الرّابعة**: معرفة الصّلاة والصّوم والحجّ والمناسك والزّكاة والجّهاد. **الدّرجة الخامسة**: معرفة الدّنيا والآخرة والجنّة والنّار وما فيها وأمرهما. **الدّرجة السّادسة**: معرفة الرّوح والوالد والولد. **الدّرجة السّابعة**: معرفة الله في ذاته التي من عرفها عرف الله بالحقيقة ودخل الجنّة بغير حساب، والجنّة هي المعرفة بالله تعالى في سائر المراتب.

و هذه درجات الإيمان.

وأول درج الكافر: كافرٌ ممتحن. والثاني: ظالمٌ لنفسه. والثالث: منافقٌ. والرابع: فاسقٌ. والخامس: كافرٌ. والسادس: شيطان. والسابع: إبليس وهو درجة الكفر وشرّها.

خبر المؤامرة على الخلافة

قال الله عزّ وجلّ: «إنّ الشّيطان لكمْ عدوٌ فاتّخذُوهُ عدوّاً»[1] لإمتناعه عن الحقّ كما قال النّبيّ صلعم وعلى آله، ما قاله يوم الغدير، فأنكر ذلك الثاني وجميع شياطينه وكتبوا بينهم كتاباً إشترطوا فيه أن لا يسلّموها ومن خالف فعليه وعليه، وكان خازن الصّحيفة عروة بن مسعود وصيّروها عند أبي عبيدة بن الجرّاح، وسمّوه الأمين ورووا له أخباراً: أنّ لكلّ أمّةٍ أميناً وأمين هذه الأمّة أبو عبيدة بن الجرّاح.

قال الله عزّ وجلّ: «وإذا لقُوا الّذين آمنُوا قالُوا آمنّا وإذا خلوْا إلى شياطينهمْ قالُوا إنّا معكمْ إنّما نحنُ مُستهزؤُون، اللّهُ يستهزئُ بهمْ ويمُدُّهُمْ في طُغْيانهمْ يعمهُون».

تفسير قوله: ربّ المشرق والمغرب

وعن أبي العبّاس الهمذاني عن عليّ بن محمّد القمّيّ عن غياث بن يونس يرفعه إلى جابر بن يزيد قال:

قلت لمولاي الباقر منه السّلام: ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ربّ المشرق والمغرب؟

فقال: الرّبّ أمير النّحل والمشرق أبو طالب والمغرب الحسن لأنّه من أبي طالب أشرق وفي الحسن أغرب وبطن.

وعن الشّيخ الثّقة أبي سعيد ميمون بن القاسم أدام الله عزّه[2] قال:

---

[1] وردت الآية كاملة: «إنّ الشّيطان لكمْ عدوٌ فاتّخذُوهُ عدوّاً إنّما يدْعُوا حزبهُ ليكُونُوا منْ أصحابِ السّعير».

[2] دلالة على أن الشيخ أبا سعيد كان لا يزال حيّاً.

حدّثني الشّيخ الثّقة أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ قدّس الله روحه قال: سألت شيخي أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ شرّف الله مقامه فقلت له: سيّدي إذا كان المعنى عزّ وجلّ لم يلق شبهة على إسمه وحجابه كيف يجوز لنا أن نقول أنّ المعنى أقام شبهة حنظلة بن سعد الشّبّاميّ عند إظهار الغيبة بكربلاء وهو مولانا الحسين جلّ وعلا؟

فقال: إنّ المعنى جلّ وعزّ لمّا أراد إظهار الغيب بكربلاء جلّ من لا يغيب، قال لخاصّة أوليائه: من منكم يتحمّل القتلى [القتل] الّذي أظهره؟

فأمسكت الكافّة عن جوابه، مثل قول أمير المؤمنين من منكم يتحمّل فيّ اللّعن؟

فلم ينطق إلاّ عبد الرّحمن بن ملجم، وكذلك قال حنظلة: أنا أتحمّله يا مولاي، لأنّه لذلك أهّل وخلق فلمّا أراد مولانا إظهار الغيبة أقام شبهة حنظلة، فلصدق نيّته وإخلاص طويّته، ألقى المعنى شبهه على الثّاني لعنه الله فوقع به القتل والمثلة وبلغ حنظلة المنزلة الّتي طلبها ورغب في وقوع الشّبه به لأجلها، ولذلك قال أبو النّوّاس

ألا يـــا ديـــر حنظلـــة المفـــدّى	لقـــد أورثتنـــي تعبـــاً وكـــدّا
أجـــرّ مـــن الفـــرات إليـــك زقّـــاً	وأحمـــل فوقـــه ورداً ونـــدّا
وإن حملـــوا المصـــاحف ذات يـــوم	حملـــت إليـــك شـــطرنجاً ونـــردا

قال الشّيخ الثّقة أبو الحسين: فحنظلة مفدّى بمفدّى، فدى مولاه بنفسه ففداه مولاه بضدّه.

عن مولانا العالم منه السّلام والرّحمة أنّه قال: حديثنا صعبٌ مستصعب حرٌ محصوصٌ، لا يحمله إلاّ ملكٌ مقرّبٌ أو نبيٌّ مرسلٌ. أو مؤمنٌ إمتحن الله قلبه بالإيمان، إنّا لنحدّث النّاس الحديث من حديثنا أهل البيت على أنواع شتّى، فمن حديثنا حديثٌ لا نبالي أن يتحدّث به عنّا ولو على المنابر فذلك زين لنا وشينٌ لأعدائنا وظاهرٌ لشيعتنا، ومن حديثنا حديثٌ لا يتحدّث به إلاّ للواحد والإثنين فإذا جاوز الثّلاثة فليس بسرٍّ، ومن حديثنا حديثٌ سرٌّ مستسرٌّ مقنّعٌ بالسّرّ لا نضعه إلاّ في صدور حصينة

وقلوب أمينة، فإذا تحدث عنّا متحدثٌ بحديثٍ فسألونا عنه يوماً فإن يكن صادقاً صدّقناه فسمّي بذلك صادقاً ومصدّقاً وصدوقاً، وإن يكن كاذباً كذّبناه فسمّي بذلك كاذباً مكذّباً كذوباً، فاتّقوا الله فيما تتحدثون به عنّا فمن كذب علينا فليتبوّأ مقعده في النّار.

و عنه بهذا الإسناد عن مولانا الصّادق منه السّلام أنّه قال: إكتموا سرّنا نجعلكم الصّفوة من أوليائنا فإنّ قوماً من الأمم السّالفة كتموا السّرّ وأدّوا الأمانة جعلهم الله رسولاً إلى أنبيائه منهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ومن أذاع لنا سرّاً أذاقه الله حرّ الحديد وشرّه [وبرده].

و ممّا جاء في الخبر: أنكر من تعرف ليصحّ لك تثبيت ما لا تعرف، المعنى في ذلك وبالله التّوفيق: أنّه أراد أنكر تلك الصّورة المرئيّة أنّها لا تحوي الذّات بل الذّات تحويها ليصفوا لك توحيد ربّ العالمين.

خبر القاتل والمقتول المغفور لهما

وعن المفضّل بن عمر قال:كان في زمن مولاي الصّادق علينا سلامه وتحيّاته رجلان متعاشران أحدهما مؤمناً والآخر مخالفاً، وكان المخالف يدعو المؤمن في سائر الأوقات فيقول له: لم لا تفتح عليّ توحيد ربّ العالمين فأكون ركناً لإخواني؟

ففتح عليه توحيد ربّ العالمين، فضرب المخالف هنالك بيده إلى سكّين فقتل بها المؤمن، ثمّ إنّ المخالف إنشقّت مرارته عند ذلك فمات.

قال مولانا جعفر الصّادق علينا سلامه: يا مفضّل كان من فلان وفلان ما كان فوارهما تحت الثّرى.

ففعلت ذلك الّذي أمرني به مولاي، ثمّ إنّي رأيت بعد ذلك في تلك اللّيلة في نومي القاتل فقلت له: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لي.

قلت له: بما غفر لك وقد قتلت رجلاً يقول ربّي الله؟

فقال: إنّي غرت على سرّ الله فقتلت من أذاعه.

ثمّ إنّي رأيت بعد ذلك المقتول فقلت له: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لي.

فقلت له: بما غفر لك وقد أذعت سرّ الله؟

فقال لي: قد علم الله أنّي أودعت سرّه موضعه فغفر لي بذلك.

وروي عن العالم منه السّلام أنّه قال: إنّ علمنا عظيمٌ فما لانت له قلوبكم فاقبلوه، وما أنكرتموه وإشمأزّت منه قلوبكم فردّوه إلى الله ورسوله وإلى علمائكم فإنّما الهلاك من التّكذيب والإنكار وهو الكفر نعوذ بالله منه.

و سئل العالم منه السّلام عن الواحد فقال:

بدوه غايته وتمامه أوّله، وإحاطته فطرته، وذاته علمه.

وروي عن العالم منه السّلام أنّه سبّح فقال في تسبيحه: نفسك نظرت وصوتك سمعت.

ورواه أبو الحسن عليّ بن الأحدب في بلد اليمن في قرية المنارة قال:

حدّثني عليّ بن الأحدب بن بحر المعروف بالماهانيّ مولى الصّادق عن إبراهيم بن صدقة عن المفضّل عن العالم منه السّلام أنّه قال: من عرف مقام الذّات فقد وصل إلى حقيقة اللاّهوت، ومن زعم أنّه يستطيع معرفة صفة السّيّد محمّد الّذي هو الإسم الأعظم والمكان الأقدم فقد إدّعى عجزاً.

ألا ترى أنّ الله لا يوصف وغايته لا تحدّ، فعليكم بمعرفة الصّفة تبلغون إلى قرار المعرفة، فمعرفة الصّفة ظاهر الإسم وحقيقة المكان وهو السّيّد محمّد، وأمّا قرار المعرفة فمعرفة الباطن الغاية الحقيقيّة وهو العليّ الأزل.

رواه أبو الحسن عبد الله بن يونس الموصليّ بأنطاكية سنة ٣٤٠ قال حدّثني جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ الكوفيّ عن عليّ بن زكريّا عن أبي خالد عن سنان بن ظريف عن أبي عبد الله منه السّلام وقد سئل عن الإسم الأعظم ومحدثه؟

فقال: ليس بينه وبين المسمّي إلاّ كما بين الحركة والسكون، وقرن ابهامه وسبّابته.

وروي عن العالم أنّه قال: إنّ الإسم الأعظم هو مشيئة الله الّتي أحدثت كلّ شيءٍ ومنها كلّ شيء، وإنّ تلك المشيئة هي الإسم الأعظم والنّور الأقدم، شاءت فأظهرت من مشيئتها محدثاً عليماً وإسماً كريماً، فهو بابه النّاطق وسبيله الدّالّ عليه، سلسل الرّوح الأمين والرّسول الكريم جبرائيل عليه السّلام، فأقرّ له إقرار مخلوقٍ جزئيٌّ لمخلوقٍ كلّيٌّ، فألحقه بالغاية وعرّفه بالنّهاية، وكساه مشيئته وأظهر له منها صفة وإسماً وهو اليتيم الأكبر والسّبباالأقرب المقداد فسبّح الله بإسم الباب، وأقرّ له بالسّبق وسلّم إليه الأمر، فظهر له من تسبيحه وإقراره نور الجّسم منه اليتيم الأصغر أبو الذّرّ.

وروي عنه منه السّلام أنّه قال: لم يزل محمّد يسبّح الله ويقدّسه قبل أن يبتدع الأسماء والصّفات، وإنّ محمّداً غاية كلّ إسمٍ وكلّيّة كلّ صفةٍ.

وسئل العالم منه السّلام عن حقيقة العين الكلّيّة؟

فقال: هو النّور الّذي كان مرتتقاً فإنفتق وإفترق فإنفلق فكان كلّ فرقٍ كالطّود العظيم.

وروي عن العالم منه السّلام أنّه قال: الأسماء والصّفات تدلّ على المحدث يعني المكان، لأنّه قد دخل عليه الإسم والصّفة، ومن وكم وإلى ومتى وأين، والأزل غير محتاج إلى ذلك، وإنّما العارف هو المحتاج إلى الإسم ليدعو به وإلى الصّفات ليستدلّ بها على وجوده، حتّى لا يحتاج الطّالب المرتاد إلى رؤية عينٍ ولا لمس كفٍّ ولا سماع أذنٍ ولا إحاطة بقلبٍ فلو كانت صفات الله لا تدلّ عليه وأسماؤه لا تدعو إليه لكان المعبود غيره والمطلوب سواه ولطال على الرّاهب معرفته وعلى العالم وجوده.

وروي عن العالم منه السّلام أنّه قال: ما خلق الله إسماً إلاّ وجعل له معنى ولا لوجد حدّاً إلاّ جعل له فصلاً ووصلاً، ولا سبيل إلى معرفة الوصول إلاّ بالفصول ولا الخفاء إلاّ بالبداء، ولا السّاكن إلاّ بالمتحرّك، والكلّ واحدٌ أبدٌ من واحد ويعود إلى أحدٍ كما قال: «هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والْبَاطِنُ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

وقد سئل العالم منه السّلام عن حقيقة العبادة للأزل فقال: قصد الباب والتّسليم للحجاب وإثبات الباطن المحتجب بالإشارة، وصحّة العبادة بصحّة الإعتقاد لا التّوهّم. فهذا الطّريق إليه والوقوف عليه.

وروي عن الرّسول منه السّلام أنّه قال: من أحسن الظّنّ بالله كان ذا قلب وعقدٍ صحيحٍ.

وعن الشّيخ الثّقة أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ مرفوعاً إلى يونس بن ظبيان عن العالم منه السّلام أنّه سئل عن الفرق بين الظّاهر والباطن فقال:

الباطن هو الغاية والظّاهر المعنى الأوّل الآخر.

فقال له السّائل: فما الآخر الظّاهر؟

فقال: إنّ الغاية الأزل إخترع من ذاته نوراً خاصّاً يدعو إلى الغاية فمن هناك قال الإمام: لا يدلّ على الله إلاّ الله، فهذا النّور الخاصّ لا يقاس بشيءٍ من الأنوار المحدثة، وهذا النّور ظاهر الله في أرضه وسمائه وبرّه وبحره وشرقه وغربه.

قال السّائل: هل يقع هذا النّور الخاصّ الّذي ذكرته حدّاً أو صفةً.

قال العالم نعم له حدّ وصفة.

قال السّائل: فما يسمّى؟

قال العالم: معنى.

قال السّائل: ولما سمّي معنى؟

قال العالم: لأنّه معنى الباطن وما لا معنى له فهو مجهول.

قال السّائل: فهو غير أزليّ؟

قال العالم: نور الذّات هو بنفسه لأنّه إخترعه من الذّات أما سمعت قول العالم في هذا المعنى: أنت من ذاتك إخترعته أي من نفسك لم يشكّ فيه أحدّ.

فمن هناك قال: لا يدلّ على الله إلاّ الله.

لا يدلّ على الله الله إلاّ من هو من ذاته، والدّالّ على الله هو الله وهو المعنى والحجاب منه يستنبط الباب وعنه يأخذ، ثمّ يكون الإستنباط من الباب، والباب أرفع شيء يؤخذ عنه المعنى، وكذلك قوله: وإئتوا البيوت من أبوابها، أي إستنبطوا العلم من الباب فهو المخبر عن المعنى، والباب نورٌ محدثٌ.

و عن أبي التّحف هبة الله بن المؤمّل قال: حدّثني الشّيخ أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ قدّس الله روحه يرفعه إلى رجاله عن العالم منه السّلام وقد سئل عن الصّورة المرئيّة الّتي للمعنى وما قيل فيها عند نظر النّاس إلى حقيقة ماهيّتها إذا ظهرت في البشريّة؟

فقال منه السّلام: إنّ الصّورة المرئيّة الّتي ظهر بها المعنى عزّ وعلا في البشريّة لبشر إيناساً لهم ورحمةً فكان ظهوره بالصّورة من حيث هم وأظهر القدرة من حيث هو فكانت القدرة دالّةً عليه، ثمّ إنّه نطق منقدرته وكان نطقه بمثابة الفتق من الرّتق، وكانت القدرة هذه له على غاية المراد والنّهاية، وكان النّطق بمثابة ظاهرة فقوله: «ظاهري إمامةٌ ووصيّةٌ»، إحالةً على نطق، وباطني غيبٌ لا يدرك، مثل بقدرته.

و عن العالم منه السّلام أنّه سئل عن الله ما هو وما إسمه؟

فقال للسّائل: هو الله.

قال السّائل: هو إسمٌ أو معنى؟

قال العالم: هو معنى.

قال السّائل: لا بدّ للمعنى من إسمٍ يعرفه النّاس به.

قال العالم: أجل.

قال السّائل: فإذا كان كذلك فإنّ الله إسم لنفسه ومعنى لنفسه.

قال العالم: فطنت لذلك.

قال السّائل: بتوفيق الله.

قال الشّيخ الثّقة: الصّورة ليست بمحصورة وإنّما أظهرها لإقامة عدله فينا. والدّليل على ذلك قوله جلّ وعلا: «هُو الأوّلُ والآخِرُ والظّاهِرُ والباطنُ وهُو بكُلِّ شَيْءٍ عليمٌ» فدلّ بهذا القول على أنّ الأوّل هو الآخر، وأنّ الباطن هو الظّاهر وأنّه غيبٌ لا يدرك بحال الإحاطة، وإنّمات ظهر لهم لطفاً بهم ورحمةً ورأفة ليأنسوا إليه ويتحقّقوا أنّه الإله الأعظم، وأظهر لهم الأفعال الّتي تباين أفعالهم ليستدلّوا بها عليه ويتحقّقوه ويجدوه لأنّهم ليس في إستطاعتهم أن يثبتوا لغير مماثلة صورهم، فظهر لهم من حيث هم لتثبيت الحجّة عليهم ولهم، وأمّا إظهار الغيبة فهو المحنة الواقعة بهم لسوء أفعالهم، وذلك قوله تعالى: «إنْ أحْسنتُمْ أحْسنتُمْ لأنفُسكُمْ وإنْ أسأتُمْ فلها» وقال: «وما كانَ اللّهُ ليَظلِمهُمْ ولكِنْ كانُوا أنفُسهُمْ يظلِمُون» وقال: إنّما هي أعمالكم تردّ إليكم، وقال: «فمَنْ يعْمَلْ مِثقال ذرّةٍ خيْراً يرهُ، ومَنْ يعمَلْ مثقال ذرّةٍ شرًّا يرهُ» وقال: «مَنْ عَمِلَ صالحاً فلِنفسِهِ ومَنْ أساءَ فعليْها» وأيّ مثل هذا كثيرٌ إختصرناه لئلاّ يطول الشّرح وفي دون هذا غنى لمن أغنته المعرفة، نفعنا الله وإيّاكم بالمعرفة ولا يسلبنا ذلك ووفّقنا وإيّاكم للعمل بطاعته إنّه جوادٌ كريمٌ.

تفسير لا إله إلاّ الله

و عن أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ قال: حدّثنا أبو القاسم بن الحسن بن عبد الرّزّاق قال: حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يونس الموصلّيّ عن محمّد بن جعفر القرشيّ البزّاز عن عليّ بن محمّد قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار عن أبي محمّد الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ قال:

قال أمير المؤمنين منه السّلام: يا بنيّ لا إله إلاّ الله إثني عشر حرفاً، فاطمة بنت محمّد إثني عشر حرفاً الحسن والحسين إثني عشر حرفاً صلّى الله عليهم إثني عشر حرفاً محبّهم في الجنّة إثني عشر حرفاً، عدوّهم في النّار إثني عشر حرفاً.

فقلت: يا مولاي ما معنى الإثني عشر حرفاً وما باطنها؟

قال: يا أبا عبد الله باطنها إثني عشر مقاماً لله في أرضه وسمائه.

ولبعضهم شعر:

والله مـــا ركـــب الحمـــار وإنّمـــا كـــدر العيـــون أراهـــم هـــو راكبـــا
والله مـــا ضـــربوه أعـــداء لـــه أبـــدا ولكـــنّ المســـيح الضّـــاربا
وكذاك ما صـــلب المســـيح وإنّمـــا ظنّـــوه حقّـــاً، والمســـيح الصّـــالبا

وغيره:

يـــامن يرانـــي ولـــم أكـــن شـــيئاً أمـــنن علـــيّ وردّنـــي حيّـــاً
إلـــى المكـــان الّـــذي أراك بـــه بـــلا كثيـــفٍ يـــرى لـــه فيّـــا

عبارات توحيديّة

وروي عن السيّد أبي شعيب أنّه قال: سمعت المولى العسكريّ يقول: نحن ظاهر الله ولسنا غير باطنه، ونحن ظلّه وعنّا أشرقت شمسه، لم يتقدّمنا وقتٌ ولا وراءنا غايةٌ لطالبٍ، منّا تأييد الأبد وتمام كلّ عدد، الوحدانيّة معنانا وإن إختلفت أسمانا، والقدم ذاتنا وإن كثرت، من حدّ فقد جحدنا، ومن شبّهنا فقد أشرك بنا، فنحن مشاكي النّور ومعادنه، ونحن الشّاهد والمشهود.

و عنه أنّه قال: نحن الإشارة لمن فطن العبارة، ونحن الغاية لمن طلب النّهاية، ظهورنا غير محدود، وواحدنا غير معدود، بنا يلحق التّالي وإلينا يرجع الغالي، فنحن النّبأ العظيم، ومنّا السّبب القديم.

ورواه أبو الحسن العقيقيّ قال: دخلت على مولانا صاحب العسكر وهو جالسٌ في علوّ صحن داره وأبو شعيب بين يديه واقفٌ دونه، فقلت:

سلامك يا مولاي على خير خلقك، وسلام خير خلقك على أصفيائك المقرّبين بك وبه.

فقال: يا عقيقيّ، وعزّتي وجلالي لئن قتل أحدٌ من عبادي وجهه عنه لأعذّبنّه عذاباً لم أعذّب به أحداً من العالمين، أنا من أراد إبراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى روحي ومحمّد حبيبي وأبو الخطّاب عيبة علمي وهو أبو المطالب [أبو طالب] صفيّي وخليلي، هلك من هلك به ونجا من نجا به، لأفتننّ به من فتنة الشّكّ في دوره، ولأحبينّ به أهل ودّي، وعزّتي وجلالي لكأنّي تنظرون إليه على جبلٍ من نورٍ لا يستطيع النّظر إليه إلاّ من كان من نوري الخاصّ، ولكأنّي أنظر إلى أصحابه المقرّبين به، لا ذوي الشّكّ والرّيب، وأسيافهم في أيديهم مصلتة يحصدون أعدائهم حصداً، أولئك حِزْبُ اللّهِ ألا إنّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ المُفْلِحُون.

شرح لماذا سمّي العسكريّ

و حدّث الشّيخ الثّقة الأمين الوليّ أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ قال: حدّثني سيّدي ووالدي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ نضّر الله وجهه قال: حدّثني أبو عبد الله الجنّان الفارسيّ المعروف بالزّاهد قال:

كان سيّدنا أبو شعيب بحضرة مولانا الحسن العسكريّ وكان أبو يعقوب إسحق الأحمر حاضرٌ، إذ وصل مخبرٌ يخبر المولى الحسن منه السّلام أنّ عسكراً ورد من عند ولد العبّاس صاعداً إلى سرّمرّى.

فقال: يا أبا شعيب.

فأجابه بالتّلبية.

فقال: أنظر إذا ما قرّبوا من البلد.

فنظر، فإذا أوائلهم وطوالعهم قد أقبلت.

فقال: خذ خاتمي هذا فإقلع فصّه وضعه على الأرض وإنظر ما ترى منه.

فقال أبو شعيب: ففعلت ذلك، فلمّا قلعت الفصّ ووضعته على الأرض خرج منه عسكران برّيٌّ وبحريٌّ أخذا فجاج الأرض بأقطارها، فهزماهم وردّاهم إلى ديارهم خاسرين، فسمّي الحسن العسكريّ.

في فضائل الامام العسكري

قال الحسين بن حمدان: حدّثني أبو الحسين محمّد بن يحيى الخرقيّ ببغداد في الجانب الشّرقيّ في الحطابين في قطيعة مالك، قال:

كان أبي البزّاز من أهل الكرخ وكان يحمل المتاع إلى سرّمرّى ويبيعه بها ويعود إلى بغداد، فلمّا نشأت وصرت رجلاً جهّز لي متاعاً وأمرني بحمله إلى سرّمرّى وضمّ إليّ غلماناً كانوا لنا، وكتب لي كتباً إلى أصدقاء له بزّازين من أهل سرّمرّى وقال:

إنظر إلى صاحب هذا الكتاب منهم وأطعه كطاعتك لي وقف عند أمره ولا تخالفه وإعمل بما يرسمه لك، وأكّد عليّ في ذلك، فخرجت إلى سامرّاء ولمّا وصلت إليها سرت إلى البزّازين وأوصلت كتب أبي إليهم فدفعوا إليّ حانوتاً، وأمرني الرّجل الّذي أمرني أبي بطاعته أن أحمل المتاع من السّفينة إلى الحانوت، ففعلت ذلك، ولم أكن دخلت سامرّاء قبل ذلك، فأنا وغلماني نميّز المتاع ونعبّئه إذ جاءني خادم وقال لي: يا أبا الحسين محمّد بن يحيى الخرقيّ أجب مولاي، ورأيته خادماً جميلاً فرهبته وقلت:

ما علّمك بكنيتي وإسمي ونسبي، وما دخلت هذه المدينة إلاّ في يومي هذا، وما يريد مولاك منّي؟

فقال: قم عافاك الله معي، لا تخالف فما ها هنا شيءٌ تخافه ولا تحذره، فتذكّرت قول أبي وما أمرني به من مشاورة ذلك الرّجل والعمل بما يرسمه لي، وكان جاري وجانب حانوتي، فقمت إليه وقلت له:

يا سيّدي، جاءني خادمٌ جليلٌ فكنّاني وسمّاني وقال لي: أجب مولاي.

فوثب الرّجل من حانوته إليه ولمّا رآه قبّل يده وقال لي:

يا بنيّ إطرح عليك ثوبك وأسرع معه ولا تخالف ما تؤمر به ولا تراجع فيه وإقبل كلّ ما يقال لك.

فقلت في نفسي: هذا من خدم السّلطان أو وزير أو أمير، وقلت للرّجل: أنا شعث الشّعر ومتاعي مختلط ولا أدري ما يراد منّي.

فقال: أسكت يا بنيّ وإمض مع الخادم وكلّ ما يقال لك فقل نعم.

فمضيت مع الخادم وأنا خائفٌ وجلٌ حتّى إنتهى بي إلى بابٍ عظيمٍ ودخل بي من دهليزٍ إلى دهليزٍ من دارٍ إلى دارٍ، فخيّل إليّ أنّها الجنّة، حتّى إنتهيت إلى شخصٍ جالسٍ على بساطٍ أخضرٍ.

فلمّا رأيته إنتفضت وداخلتني هيبةٌ ورهبةٌ، والخادم يقول لي: إدن.

حتّى إقتربت منه، فأشار إليّ بالجلوس، فجلست وما أكاد أملك عقلي، فأمهلني حتّى سكنت بعض السكون، ثمّ قال لي:

إحمل إلينا رحمك الله محبرتين في متاعك، ولم أكن والله علمت أنّ معي حبراً ولا وقفت عليه، وكرهت أن أقول له ليس معي حبر فأخالف ما أوصاني به الرّجل، وخفت أن أقول نعم فأكذب، فتحيّرت وأنا ساكتٌ.

فقال لي: قم يا محمّد إلى حانوتك وعدّ ستّة أسفاط من متاعك وإفتح السّفط السّابع وإعزل الثّوب الأوّل الّذي يلقاك من أوّله وخذ الثّوب الثّاني فإفتحه وخذ المحبرة وما رسم لك من الرّبح وهو في العشرة إثنان، والثّمن إثنان وعشرون ديناراً وأحد عشر قيراطاً وحبّة، وإنشر الرّزمة العظمى في متاعك فعدّ منها ثلاثة أثواب وخذ الرّابع وإفتحه فإنّك تجد في طيّه محبرة في طيّها رقعة الثّمن تسعة عشر ديناراً وعشرة قراريط وحبّتان، والرّبح في العشرة إثنان.

فقلت: نعم، ولا علم لي بذلك، ورجعت عند قيامي من بين يديه القهقرى ولم أولّيه ظهري إجلالاً وإعظاماً وأنا لا أعرفه.

فقال لي الخادم ونحن في الطّريق: طوبى لك لقد أسعدك الله بقدومك.

فلم أجبه غير قولي: نعم.

و سرت إلى حانوتي ودعوت الرّجل فقصصت عليه قصّتي وما قال لي.

فبكى ووضع خدّه على الأرض وقال: قولك يا مولاي حقّ وعلمك علم الله، وقفز إلى الإسفاط والرّزمة فإستخرج المحبرتين وأخرج الرّقعتين فوجدنا رأس المال والرّبح، وموضعهما في طيّ الثّوبين كما قال عليه السّلام.

فقلت: يا عمّ، أيّ شيءٍ هذا الإنسان كاهنٌ أو حاسدٌ أو مجذومٌ؟

فبكى وقال: يا بنيّ، لم تخاطب بما خوطبت إلاّ لأنّ لك عند الله منزلةً، وستعلم من هو.

فقلت: يا عمّ، ما لي قلبٌ أرجع به إليه، فسكن من قلبي وقوّى من نفسي ومشى معي إلى قريبٍ من الدّار وقال:

أنا منتظرك إلى أن تخرج.

فقلت: يا عمّ أعتذر إليه وأقول إنّي لم أعلم بالمحبرتين.

قال: لا، بل تقعد كما قال لك.

فدخلت ووضعت المحبرتين بين يديه.

فقال لي: إجلس.

فجلست، وأنا لا أطيق النّظر إليه إجلالاً وإعظاماً.

فقال للخادم: خذ المحبرتين، فأخذهما ودخل وضرب بيده إلى البساط، ولم أكن أرى عليه شيئاً، فقبض قبضةً وقال:

هذا ثمن محبرتك وربحهما، إمضِ راشداً وإذا أتاك رسولنا فلا تتأخّر عنّا، فأخذته في طرف ملائتي، وإذ فيه دنانير، وخرجت فإذا الرّجل واقفٌ.

فقال: هيه، حدّثني.

فأخذت بيده وقلت: يا عمّ الله الله فيّ فما أطيق ما رأيت.

فقال: قل.

فقلت له: ضرب بيده إلى بساطٍ ليس عليه شيءٌ، فقبض قبضة دنانير وأعطانيها وقال:

هذا ثمن محبرتك وربحهما، فوزنّاها وحسبنا الرّبح فكان رأس المال الّذي ذكر والرّبح لا يزيد حبّة ولا ينقص حبّة.

فقال: يا بنيّ، أتعرفه؟

قلت: لا يا عمّ.

فقال لي: هذا مولانا أبو محمّد الحسن بن عليّ حجّة الله على جميع خلقه. فكانت هذه أوّل دلالةٍ رأيتها منه عليه السّلام، وكانت هذه من دلائله وبراهينه.

في فضائل الإمام الباقر

و عن ذي الدّور بن سليمان قال:

أتيت المدينة في أيّام أبي جعفر الباقر منه السّلام أريد السّلام عليه. فلمّا إقتربت من المدينة ولاحت لي جدرانها رأيت رجلاً أخضر عليه ثيابٌ خضراء وعلى رأسه عمامةٌ خضراء وفي رجليه نعلين من الياقوت الأحمر جالساً على نشر من الأرض، تحته كرسيٌّ من ذهب، فبقيت باهتاً أنظر إليه.

و قلت:لعلّه بعض المحجوبين.

فدنوت منه وسلّمت عليه، فردّعليّ السّلام وقال لي:

ما أقدمك إلى هاهنا يا ذا الدّور؟

فقلت: أريد السّلام على مولاي أبي جعفر الباقر.

فقال لي:أتحبّ أن أريك إيّاه؟

قلت: نعم، فإذا بكلّ مرتفعٍ قد إنخفض وكلّ منخفضٍ قد إرتفع حتّى رأيت مولاي جالساً بين أصحابه يحدّثهم، وإنّي لأسمع كلامهم.

فقال: دونك فاقصد إليه فإنّك ستراني عنده، فبقيت متعجّباً وسرت فدخلت المدينة فلمّا صرت بباب مسجد رسول الله صلعم وعلى آله.

فقلت: أدخل فأسلّم على النبيّ قبل أن أمضي إلى دار مولاي، فدخلت المسجد فلمّا قربت من المحراب فإذا بسريرٍ عظيمٍ من الذّهب الأحمر مرصّع بأنواع الدرّ والجوهر، عليه خمس مراتب عليها جلوس خمسة أشخاصٍ، وفي الصّدر كرسيٌ عظيمٌ عليه الرّجل الأخضر الّذي رأيته بعينه جالساً.

فقلت: أشهد أنّك ربّ الأرباب وإله الآلهة، ثمّ إلتفتّ إلى الخمسة أشخاصٍ فإذا بهم محمّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن.

فقلت: يا مولاي هؤلاء أنت وأنت هم.

فقال: يا ذا النّور هؤلاء صبغتي وبيوتي وإذا أنا تتكّبت القباب أظهر بهم وهم لا يظهرون بي، وأنا على كلّ شيءٍ قدير.

فخررت لوجهي ساجداً وقلت:

«تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، ثمّ رفعت رأسي فلم أر في المسجد أحداً فسرت حتّى أتيت دار مولاي أبي جعفر فدخلت وسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام وهو متبسّمٌ وقال لي: يا ذا النّور.

قلت: نعم آمنت وصدّقت سرّكم وعلانيّتكم وظاهركم وباطنكم وأنا أسألك يا مولاي الثّبات.

فقال لي: وفّيت وكفّيت.

في فضائل الامام الصادق

وعن الهمذانيّ عن أبي سعيد عن محمّد بن غالب الأصبهانيّ قال:

كنت بسرّمرّى فركبت لأخرج إلى الكرخ وكان الوقت ضحوة النّهار ووجهي إلى الغرب، وأنا سائرٌ إذ بعين الشّمس بإزائي فقلت:

سبحان الله طلعت الشّمس من مغربها، وأقبلت أمسح وجهي وأنظر فلا أزداد إلاّ تيقّناً، فحولت وجهي فإذا أنا بالشّمس عن يميني لرضاً فقلت:

شمسان، ما هذا حقّ، لأجعلنّ طريقي على سيّدي الصّادق ولأخبرنّه. فأقبلت الشّمس تقترب منّي حتّى خرجت من الآزفة فإذ بسيّدي راكبٌ مستقبلٌ إزاء الشّمس الّتي رأيتها، فنزلت وسجدت.

فقال لي: أما علمت أنّ الشّمس بأمرنا تجري.

حدّثني سيّدي أبو الحسن محمّد [أحمد] بن السّقيم قدّسنا الله به قال:

كنت سائراً مع مولانا يريد قصر المتوكّل وإذ نحن بالمتوكّل قد خرج إلى الصّيّد فخرجناخلفه، فلمّا أبصره قال له:

يا أبا الحسن السّاعة آمر عسكري ينكبّون عليك بأسيافهم فيخلطون لحمك وعظمك.

فقال: وأنت تقدر على ذلك؟

فقال، ومن يمنعني ذلك.

قال: أنا، وصاح بحضرته وقال:

لبّتها السّحاب، فأبرقت برقة وإمتلأت الصّحراء من الأفاعي والحيّات، فإنهزم العسكر من عظم ما شاهدوا ورجع المتوكّل إلى قصره وإستعرض العسكر بعد ثلاثة أيّام فوجد أنّه فقد من العسكرثلاثة آلاف، وهذا ما كان من دلائله في السّحاب.

خبر المأمون مع الرّضا

وعن عليّ بن محمّد عن شيخه اللاّحقيّ يرفع الحديث إلى عليّ بن موسى أنّه لمّا ضربه المأمون بالسّيف وقطع به الثّوب على جسده من ضرباته إستيقظ في اللّيل وقال لخادم السّرّ: يا ويلك ما نصنع فيما جنيناه؟

فقال له: يا أمير المؤمنين إنّني لم أزل استمع كلامه طوال ليلته.

قال: فوثب المأمون حافياً حتّى إقترب من حجرة عليّ بن موسى وتسمّع عليه فإذا هو يقول: «يَحْسَبُ أنَّ مالَهُ أخْلَدَه[1]، يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ[2]، وتُوَفّى كُلُّ نفسٍ ما عمِلَتْ وهُمْ لا يُظلَمُونَ» هنالك الفوز لمن ناداه الله إذ زيّن بيوته بأوصاف البهاء وفتح أبوابها لمن أجاب، ونادى من ضلّ وغوى: أين من دعوتم فلم يستمع، خسر هناك المبطلون، قرب الوعد قرب الوعد، وكأنّكم بأشراطه وقد نادى الربّ من كان قريباً، ولكن بعدت عليهم الشقّة، فهل من أذنٍ واعيةٍ أو عينٍ ناظرةٍ، لطف الحجاب وقرب المآب، فلئن إبتلي رسول الله، وبه إقتدى في أثره وله أقفو في سفره، وعلى الله قصد السّبيل.

قال: ثمّ أمسك يسيراً وقال: «وعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وقَدْ خابَ مَنْ حمل ظُلْماً»، أنا الله ربّ الأرباب، وقع القول فحقّ على أكثرهم وغشيهم الشّكّ، [فحجبهم] ولو ردّ الأمر إلى عبادي المكرمين، اعمله الّذي يستنبطون منهم، جلّ مقامي وعظمت بيوتي وأنا العليّ العظيم.

قال: فلم يتمالك المأمون أن هجم عليه والبيت يتّقد ناراً من سقفه وإذ رأى في موضعٍ عليّ بن موسى، عليّ بن عبد الله القمّيّ، وهو يقول: سبحان العليّ عن الشّبحيّات الغنيّ عن الدّلالات الّذي لا تحويه الأرضون والسّموات وهو بكلّ شيءٍ عليم.

قال: فدهش المأمون وقال لخادمه:

ويلك تأمّل الجّالس في محرمي والنّاظر إلى حرمي.

فقال الخادم: قد عرفت يا أمير المؤمنين هو عبد الله بن المغيرة مولى نوفل بن الحارث.

فقال له: يا ويلك إنّني أرى ما لا ترى.

فقال له الخادم: إنّ هذا الأمر عظيمٌ.

---

[1] وردت الآية كاملة: «الّذي جمعَ مالاً وعدّدَهُ، يَحْسَبُ أنَّ مالَهُ أخْلَدَهُ»

[2] وردت الآية كاملة: «يومَ يُكْشَفُ عنْ ساقٍ ويُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فلا يستَطيعُونَ»

فخرج المأمون ذاهل العقل ونادى من خارج المجلس:

يا إبن عمّ سألتك بما أنت فيه إلاّ غفرت.

فناداه مولانا عليّ بن موسى: إنّ لك يوماً معلوماً، أدخل.

فدخل فوجده على ما كان يعهده أوّلاً، فقبّل يديه وقدميه وقال له:

لست أدفع قدرك ولكنّني لا أدخل تحت أمرك.

خبر خالد بن زنّون

رواه أبو القاسم عليّ بن محمّد البغدادي قال:

حدّثني أبو الحسن عليّ بن الحسين السرّاج قال: حدّثني أبو الفرج محمّد بن الشّهوري البزّاز قال: حدّثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ قال: حدّثني أبي عن محمّد بن مهران عن محمّد بن سنان قال: حدّثني سباط بن الليث ورفاعة بن سليم قال:

دخلنا على مولانا الرّضا عليه السّلام، وتبعنا شيخٌ طويل القامة بعيد ما بين المنكبين، أنكرنا شأنه ولم ينكر شأننا يعرف بخالد بن زنّون، ومعه جرادة يريد أن يسأل مولانا عنها.

فلمّا مثلنا بين يديه سلّمنا وجلسنا فأقبل مولانا على الشّيخ وقال له: أيش الّذي أدخلك عليّ في هذا الوقت يا خالد بن زنّون؟

فقال: سيّدي، عهد إلينا جعفر في أبيك موسى، وعهد إلينا موسى فيك، ونريد إيضاح المعجزة لنعلم ونتيقّن أنّك الإمام المفترضة طاعته.

قال: فتكلّم مولانا بكلامٍ لا نعلم ما هو وقال:

يا سلمى إبنة السكن إنطقي.

قال سباطة ورفاعة جميعاً: فرأينا الشّيخ وقد تغيّر لونه وبال في ثيابه ونفض الجّرادة من كمّه وإذ بها خلقٌ عظيمٌ وإذ هي عجوزٌ كبيرةٌ، فأقبل مولانا علينا وقال:

سلوها من هي فإنّها تخبركم.

فقلنا لها: من أنتِ يا خلق الله؟

فقالت: أنا من نسل شرقة أخذ علينا عهد بحقوق نبيّ يقال له محمّد، ووصيّ يقال له عليّ، فأبينا وأنكرنا فنقلنا في أليم العذاب وشديد العقاب إلى حيث إنتهينا، فإتّقوا الله وأطيعوه، ثمّ تكلّم مولانا بكلامٍ فإذا بلبوةٍ كلوبٍ، وأقبل على الشّيخ وقال له:

ويلك يا ملعونّ إعتقدت في نفسك أنّك إذا خرجت من عندي تقول: هذا من سحر محمّد وعليّ.

قال الشّيخ: قد كان ذلك ولست بعائدٍ.

فأقبل مولانا على اللّبوة وقال: إن كان كاذباً فيما يقول فإبتلعيه بأثوابه.

قال سباطة بن اللّيث ورفاعة بن سليم: فرأينا اللّبوة وقد إبتلعت الشّيخ بأثوابه ولم تتملّظ وعادت الجّرادة كما كانت وخرجت من ثياب أحدنا.

خبر غيبة مولانا الحسن الأوّل

عن عليّ بن يعقوب الزّيّات عن جعفر بن محمّد عن مالك الفزاريّ عن محمّد بن مروان الغزّال عن إبراهيم بن القاسم عن أبي قتادة عن أبي أمامة عن مولانا الحسن بن عليّ منه السّلام أنّه قال يوم الغيبة:

حقّ الوعد وتمّت كلمة ربّكم الحقّ، خسر المبطلون وكذب العادلون إذ ظنّوا أنّهم جرّعوه السّمّ بخنجر عبده وحرموه الحياة، تبّاً لمن عمي قلبه وحجب عن ربّه، الله مثل فيكون له شكلاً؟ وسيعلمون غداً أيّ منقلبٍ ينقلبون.

قال: فضجّ المجلس بالنّحيب وقالوا:

مات والله إبن بنت رسول الله، وزاد الحزن عليه وعلى رسول الله.

قال: فأومأ إلى جابر بن عبد الله وأمره أن ينظر إلى قدميه.

قال جابر: فقبّلتهما فلم أر للخراجة والسّمّ أثراً.

فاوما إلى حذيفة بن أسيد فجذبني وأخرجني إلى وسط الدّار، وعاد ورفع قدمه فرأى الخرّاجة والسّمّ قد دبّ في ساقه إلى أصل فخذه، وجاء أمر الله وهم كارهون.

قال: فضممته إلى صدري وبكيت فرحاً، وإذ بالصّراخ: مات ابن بنت رسول الله، وكنت خارجاً فدخلت مسرعاً فرأيت ابن أسيد على الفراش مسجّى والنّاس يلطمون عليه فإلتفت باكياً فرأيت ابن أسيد يلطم وجهه مع النّاس، فلم أتمالك إلاّ أن خرجت، وتمّ الخبر.

ولبعضهم

يبطل السّحر في العقول إذا ما جاءت المعجزات وقت الكمال
موقع السّحر في العيان صحيح وهو في العقل زائلٌ كالمحال
فإذا وافق العيان سنى القلب فحقّ يقوم في كلّ حال
حبّذا السّاحرون في عهد موسى عندما خاب سحرهم في المعالي
كان ما أظهروه مكراً بمن لا يعرف الحقّ في جميع المقال
أظهروا أمرهم ليحشر ما قد جاء من أمر ذي العلا والجلال
وأقرّوا لكي يقرّ أولوا الحق، فعدّ الجواب بعد السّؤال

خبر المشعوذ

وهو من بعض معاجز مولانا عليّ العسكريّ منه السّلام، رواه سيّدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ عن أبي الحواري عن عبد الله بن محمّد قال: حدّثني محمّد بن أحمد الخصيبيّ وهو غير أحمد بن الخصيب، قال:

ورد على المتوكّل رجلٌ من الهند مشعوذٌ يلعب بالخفّة، فأحضره المتوكّل ولعب بين يديه بأشياء طريفة، فكثر تعجّبه منها فقال للهنديّ:

سيحضر عندنا رجلٌ فإلعب بين يديه بكلّ ما تحسن وتعرّض له وإقصد أن تخجله، وحضر سيّدنا أبو الحسن، فلعب الهنديّ وهو ينظر إليه والمتوكّل يعجب من لعبه، حتّى تعرّض الهنديّ لسيّدنا أبي الحسن منه السّلام وقال:

ما لك أيّها الشّريف لا تهشّ للعبي اظنّك جائعاً، وضرب الهنديّ بيده إلى صورةٍ في البساط وقال:

إرتفعي، وأوراهم أنّها رغيفٌ.

و قال: إمض يا رغيف إلى هذا الجّائع ليأكلك ويشبع ويفرح بلعبي.

فوضع سيّدنا أبو الحسن إصبعه على صورة سبعٍ في البساط وقال له خذه.

فوثب من تلك الصّورة سبعٌ عظيمٌ فابتلع الهنديّ ورجع لصورته في البساط، فسقط المتوكّل لوجهه وهرب من كان قائماً، فقال المتوكّل وقد أتى إليه عقله:

يا أبا الحسن، أين الرّجل؟ردّه.

فقال له أبو الحسن: إن ردّت عصا موسى ما لقفت رُدّ هذا.

و بالإسناد عن محمّد السّقوفيّ يرفع الحديث إلى داوود بن كثير الرّقّيّ قال:

دخلت إلى حضرة مولاي جعفر الصّادق الوعد منه السّلام، فقلت له:

يا مولاي لكلّ إمامٍ معجزةٌ ودليلٌ يقيم بها البراهين والإحتجاج وأريد أن أزداد بصيرةً في ديني.

قال: فأخذ بيدي وأدخلني إلى دارٍ داخل بيتٍ فنظرت فيه شاباً، ثمّ ركل أرض البيت فإنفلق عن بحرٍ عجاجٍ قد أشرف على البلاد وفيه مركبٌ، فأخذ بيدي وأجلسني في المركب ثمّ أومأ بيده فسار المركب بأمر ربّ العالمين حتّى أشرفنا على مدينةٍ قصورها من ذهبٍ أحمر لها عشرة آلاف باب يخرج من كلّ بابٍ خلقٌ لا يحصي عددهم إلاّ الله، فلمّا نظروا مولاي خرّوا له بالطّاعة.

فقلت له: يا مولاي، ما هذه المدينة؟

فقال: هذه جابلقا أجابت دعوة آل محمّد، ثمّ أومأ بيده، فسار المركب بأمر ربّ العالمين حتّى أشرفنا على مدينةٍ قصورها من الفضّة البيضاء لها عشرة آلاف باب، وإذ أنا بخلق أطوع لمولاي ممّن رأيتهم، لمّا نظروا مولاي خرّوا له ساجدين مقرّين له بالطّاعة مذعنين له بالمعرفة.

فقلت له: يا مولاي، ما هذه المدينة؟

فقال: هذه جابرصا، أجابت دعوة آل محمّد.

ثمّ قال: يا داوود، أترى هذا البحر، إنّ من ورائه براري وقفاراً وخلقاً أطوع لنا ممّن رأيت، ثمّ قال: يا داوود، إرفع رأسك.

فرفعت رأسي وإذا بمولاي على العرش والملائكة من حوله ساجدين.

فقلت: يا مولاي: أنا أشهد أنّك كما قلت وقولك الحقّ.

و عن الشّيخ الثّقة محمّد بن عليّ الجلّيّ، قال: حدّثني شيخي الحين بن حمدان الخصيبيّ نضّر الله وجهه، يرفعه إلى المفضّل بن عمر قال:

قلت للعالم منه السّلام: ما معنى قول النّاطق: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، فيا طوبى للغرباء، فمن هو يا سيّدي الغريب؟

فقال لي: الّذي يفرّ بدينه من شاهق إلى شاهق.

قلت: يا مولاي، ما علامة الظّاهر؟

فقال: يظهر طويلةً قامته كأنّه من شنوأة، مقرونة حاجبيه، مكحولةً عينيه، له شعرٌ يضرب إلى ظهره، محلوقاً وسط رأسه، مخرّمةً أذنيه، على أذنه آذريونةٌ، وعليه ثوبٌ منسوجٌ، في وسطه كشتيزٌ من وبر الجّمال، وبيده اليمنى شيءٌ من الملاهي وهو العود، ظاهر بما بطن، باطناً بمن ظهر، داعياً إلى نفسه بنفسه فذلك الإله القديم، يقوم إليه شخصٌ من أبناء فارس فيقول:

لبّيك يا إلهي، يا صاحب الملكوت يا حيّ لا يموت، لبّيك يا من بطن بما ظهر وظهر بما بطن ودعا من نفسه إلى نفسه، أشرق اللّهمّ نورك وسطع ضياؤك وتجلّت أسماؤك وعظمت آلاؤك فأنت الله العزيز الحكيم لا إله إلاّ أنت أسألك بمقاماتك الفارسيّة والعربيّة أن تؤمّنّي من مسخك ونسخك وفسخك ووسخك ورسخك، وأسألك أن لا تشوّه خلقي ولا خلق أحدٍ من المؤمنين، وأن تجعل ما تنقلني إليه خيراً ممّا

نقلتني منه، إنّك القادر على ذلك ووليّه، وذلك قوله: «يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إلى شيْءٍ نُكُرٍ[1]».

تفسير يوم يدعو الدّاعي الى شيءٍ نكر مما يجري بآخر الزمان

عن أشياخه رضي الله عنهم في قول الله عزّ وجلّ :«يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إلى شَيْءٍ نُكُرٍ» ، قال:

ذلك اليوم هو يوم الرّجعة البيضاء والكرّة الزّهراء، يظهر سيّدنا سلمان في وسطه كشتيزٌ محلوق وسط رأسه، بيده اليمنى كأسٌ فيه عبد النّور وقد إرتفع عن الكأس، وفي يده اليسرى عودٌ، وفي أذنه تراكي وقد جعل على إحداهنّ آذريونةٌ يدعو النّاس إلى السّيّد محمّد منه السّلام، فيبهت النّاس ويرتدّون على أدبارهم ويقولون: كنّا ننتظر من يدعونا إلى دين الإخلاص فظهر لنا من دعانا إلى دين المجوسيّة، وهو قوله تعالى: «شَيْءٍ نُكُرٍ» ثمّ يظهر السّيّد محمّد يدعو النّاس إلى معرفته والإقرار به، والنّاس في حيرةٍ من إختلاف اللّغتين والظّهورين البهمنيّة والمحمّديّة، ويتجلّى لهم مولانا أمير النّحل المعنى المعبود عزّت قدرته من عين الشّمس وفي يده ذو الفقار، فيشخصون بأبصارهم إليه.

و يقولون للسّيّد محمّد علينا سلامه: من هذا؟

فيقول لهم السّيّد محمّد: هذا مولاكم العليّ الكبير، فيخرّون على وجوههم ويأخذهم السّيف، ثمّ يحلّ بهم العذاب من القتل والحرق وهو قول الله عزّ وجلّ :«حَتّى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» [2].

و عن سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه قال.

---

[1] وردت الآية كاملة: «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إلى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ»

[2] وردت الآية كاملة: «وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إلاّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتّى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»

قال لي حبيبي رسول الله صلعم وعلى آله: يا سلمان كأنّي أرى في آخر الزّمان الرّبّ تبارك وتعالى ينزل على ظهر الكوفة في ظللٍ من الغمام، عن يمينه سبعمائة ألف ملكٍ وعن يساره سبعمائة ألف ملك، ومن بين يديه ومن خلفه مثل ذلك وهم يدعون الخلائق الإقرار به يراه الخلائق كلّهم كما يرى البدر أحدكم ليلة تمامه في مشارقه ومغابه، لا يغيب عن أحدٍ لحظةً واحدةً، يفتح الله حينئذٍ الحجاب عن المصرين أهل الشّرق والغرب ويحشر في طلعةٍ واحدةٍ من جميع الأمصار مائة ألف ملكاً وسبعين ألف ملكاً فيقرّون له بالرّبوبيّة ولله بالوحدانيّة، ولمحمّد بالنّبوّة، ثمّ تبطل جميع الأديان سوى ما هو عليه، ويسوق النّاس بعصا واحدة ويقف ما بينهم ألف عامٍ، ويذاكر من بعد ذلك ما يشاء الله ويريد.

تحريم لحم الجَمل والسّلّور

حدّثني أبو الحسن بن عشار النّسّاج بحلب قال: سئل الشّيخ الفاضل الثّقة أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ قدّس الله روحه عن لحم الجَمل وأكل السّلّور؟

قال: والله ما سمعت فيه عن سيّدنا شيئاً غير أنّه حرامٌ.

قال الشّيخ أبو الحسين: وبتّ في تلك اللّيلة فرأيت في منامي سيّدنا الشّيخ أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ شرّف الله مقامه فقال لي: يا أبا الحسين سألوك عن الجَمل والسّلّور؟

فقلت: نعم يا سيّدي.

قال: إيش قلت لهم؟

فقلت: قلت ما سمعت فيه شيئاً غير أنّه حرامٌ.

فقال سيّدنا أبو عبد الله: يا أبا الحسين، ماحرّمه الإسم وجب على فاعله الحدّ وما حرّمه المعنى أمير المؤمنين وجب على فاعله القتل، والمعنى أمير المؤمنين حرّم الجَمل والسّلّور، وقد روي عن سابور الجلّيّ أبيات شعر:

مـــن قـــال غيـــر مقالـــة الجلّـــيّ   فعليـــه كـــلّ اللّعـــن مـــن كـــلّ

إنّـــي وثقـــت بـــه ومـــا نقلـــت كفَـــاه مـــن نقـــلٍ ومـــن قـــولِ
قـــال الصّـــحيح ولـــم يـــزل أبـــداً يـــروي الصّـــحيح ومثلـــه يملـــيَ

حديث الضدّ

عن عليّ بن محمّد عن أبيه عن أبي المطّلب أنّه سأل السّيّد أبا شعيب محمّد بن نصير عن أول بشريّة الضدّ.

فقال له: قم فإطّلع في البئر.

قال: فوثبت، فرأيت خنزيراً وكلباً وساماً أبرص وبعضهم ينهش بعضاً ويخرق بعضاً إلاّ أنّ السّام الأبرص أشدّهم بطشاً، فمن وحشتي منهم قلت:

(بابي نعس وشانيكما)، قال: فابتلع الخنزير السّام الأبرص، وإبتلع الكلب الخنزير بعدما قطعه قطعاً وغاص في الماء.

قال: فرجعت، فقال لي إبن المنذر، إبتلع إبن ثمود الكذّاب، والكلب الأحمر، إبتلع إبن المنذر، وكلٌ في النّار.

و سئل أمير المؤمنين عن العمل فقال: العمل أربع، فالواحدة أن تعمل لله بقدر حاجتك إليه، والثّانية أن تعصاه بقدر صبرك على النّار، والثّالثة أن تعمل لدنياك بقدر عمرك فيها، والرّابعة أن تعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها.

حديث الباقر في اجازة الصلاة بثوب غير طاهر

عن سعد بن طريف قال:

جلست بباب الباقر لأسأله هل يجوز لرجلٍ من شيعتكم أن يصلّي في ثوبٍ لبسته إمرأةٌ وهو جنبٌ، فغلبني النّوم، وخرج من داره فوجدني نائماً فوكزني وقال: إذا كان من حلال.

في جواز أكل النسوخ وشرب الخمر

وروي عن المفضّل بن عمر قال: سألت مولاي عن أكل اللّحم لأنّه من المنسوخ، ونكاح النّساء وهو مفسوخ، وشرب الخمر وهو مذموم؟

فقال: أشككت في الله أو كفرت بمعرفته؟

فقلت: لا يا مولاي بل للزّيادة في علمي.

فقال: أكل اللّحم طاعةٌ، ونكاح النّساء فرضٌ، وشرب ما نهى عنه من ماء العنب تمام شكر النّعمة إذا كان مع الإخوان نعم حلالٌ لكم معكم حرامٌ عليكم مع غيركم، ثمّ قال: الحمد لله.

و لبعضهم شعر:

يميناً بالحجاب وبالكليم — وبالبيت المعظّم والحطيم
وبالنّقباء والنّجباء حقّاً — وبالباب المبوّب لليتيم
لقد علقت محبّتكم بقلبي — كما علق الموحّد بالقديم

وروي عن جابر بن يزيد الجّعفيّ، عن مولانا أبي عبد الله منه السّلام أنّه سأله فقال له:

يا مولاي ما تقول في رجلٍ غير عارفٍ بكم إلاّ أنّه يحبّ من أحبكم ويبغض من أبغضكم ويوالي من والاكم ويعادي من عاداكم، فما يكون حاله عندكم.

فقال: يا جابر يكرّر حتّى يصفو.

قال: قلت يا مولاي في المسوخيّة؟

فنظر إليّ مغتاظاً ثمّ قال: لا يا جابر في البشريّة إلاّأنّه إن يذع لكم سرّاً أو يعن عليكم عدوّاً يركسه الله إلى أسفل سافلين.

قال: دخل أعرابيٌّ على أمير المؤمنين فقال:

يا أمير المؤمنين، قد أتيتك من سبعين فرسخاً لأسألك عن مسائل.

فقال: يا أخا العرب سل.

قال: يا أمير المؤمنين، أيّ شيءٍ أثقل من السّماء، وأيّ شيءٍ أوسع من الأرض، وأيّ شيءٍ أغنى من البحر، وأيّ شيءٍ أشدّ من الحجر، وأيّ شيءٍ أبرد من الثّلج، وأيّ شيءٍ أحرّ من النّار، وأيّ شيءٍ أضرّ من السّمّ؟

قال: احسنت يا أخا العرب.

أمّا قولك: أيّ شيءٍ أثقل من السّماء؟ فهو ترك البرّ عن الإخوان.

و أمّا قولك وأيّ شيءٍ أوسع من الأرض. فهو قلب المؤمن.

و أمّا قولك: وأيّ شيءٍ أغنى من البحر. هو العلم في صدور العارفين.

و أمّا قولك أيّ شيءٍ أشدّ من الحجر. قلب الكافر.

و أمّا قولك أيّ شيءٍ أبرد من الثّلج. كلام الأهل.

و أمّا قولك وأيّ شيءٍ أضرّ من السّمّ؟ كلام النّمّام الّذي لا خير فيه.

حديث الرّوح ما هي؟

عنه قال حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن القاسم بن زكريّا البزّاز المعروف بإبن السّودانيّالكوفيّ قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب الزّواجني الأسريّ قال: أخبرنا عيسى بن راشد عن أبي إسحق عن الحارث الأعور الهمذانيّ قال:

دخل على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب علينا سلامه: عابد فلمّا جلس قال:

يا أمير المؤمنين في نفسي مسألةٌ.

فقال: سل.

قال: أخبرني عن الرّوح ما هي؟

فقال: الرّوح لطيفةٌ من لطائف بارئها جلّ وعلا أخرجها من ملكه وأسكنها في ملكه، وجعل لك عنده شيئاً، وجعل له عندك شيئاً، فالّذي لك عنده الرّزق، والّذي له عندك الحياة، فإذا إستوفيت مالك عنده إستوفى ما له عندك.

قال أبو هاشم داوود بن قاسم الحضرميّ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السّلام قال:

أقبل أمير المؤمنين عليه السّلام ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسيّ وأمير المؤمنين علينا منه الصّلاة متّكيءٌ على يد سلمان رضي الله عنه حتّى دخلا المسجد الحرام وجلس وإذ قد أقبل رجلٌ حسن الوجه بهيّ اللّبّة فسلّم على أمير المؤمنين فردّ عليه مثل سلامه.

فقال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أجبتني علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما حظّر عليهم وليسوا هم بمأمونين دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرعٌ واحدٌ.

قال: أمير المؤمنين عليه السّلام: سل عمّا بدا لك.

قال : أخبرني عن الرّجل إذا نام أين تذهب روحه، وعن الرّجل كيف يذكر وينسى، وعن رجلٍ يشبه الأعمام والأخوال؟

قال: فالتفت أميرالمؤمنين عليه السّلام إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السّلام وقال: يا أبا محمّد أجبه.

فقال أبو محمّد للرّجل: أمّا ما سألت عنه من أمر الرّجل إذا نام أين تذهب روحه؟

فإنّ الرّوح متعلّقةٌ بالرّيح، والرّيح متعلّقٌ بالهواء، والهواء متعلّقٌ بالسّماء إلى وقت يتحرّك صاحب الرّوح إذا أذن الله عزّ وجلّ يردّها عليه جذبت تلك الرّوح لتلك الرّيح وجذبت تلك الرّيح الهواء فأسكنت الرّوح في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الرّوح على صاحبها جذب الهواء الرّيح وجذب الرّيح تلك الرّوح فلم ترجع إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأمّا ما ذكرت من أمر الذّكر والنّسيان، فإنّ قلب الرّجل فيحقٌ عليه غشاءٌ فإذا صلّى وقال: اللّهمّ صلّ على محمّد وآله صلاةً تامّة إنكشف ذلك الغشاء عن ذلك الحقّ فيذكر الرّجل ماكان نسيه، وإن هو قصّر عن تلك الصّلاة أو أغضى عن بعضها غطّى ذلك الغشاء على ذلك الحقّ، فيذكر الرّجل ما كان نسيه، وإن هو قصّر عن تلك الصّلاة أو أغضى عن بعضها غطّى ذلك الغشاء على ذلك الحقّ فينسى الرّجل ما كان قد ذكره، وأمّا ما ذكرت من أمر المولود الّذي يشبه أعمامه وأخواله، فإنّ الرّجل إذا أتى إمرأته بقلبٍ ساكنٍ وعروقٍ هادئةٍ وبدنٍ غير مضطربٍ إستكنت تلك النّطفة في جوف ذلك الرّحم فيخرج الولد يشبه أباه وأمّه، وإنّ الرّجل إذا أتى إمرأته بقلبٍ غير ساكنٍ وعروقٍ غير هادئةٍ وبدنٍ مضطربٍ، إضطربت تلك النّطفة فوقعت على عروف بعض الأعمام فيخرج الولد يشبه الأعمام والأخوال.

قال الأعرابيّ: مدّ يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله ولم أزل أقولها، وأشهد أنّ عليّاً وصيّ رسول الله صلعم وعلى آله والقائم بحجّته، وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، ولم أزل أقولها، وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته ولم أزل أقولها، وأشهد أنّ الحسين بن عليّ وصيّه والقائم بحجّته بعدك، وأشهد أنّ عليّ بن الحسين القائم بأمر الحسين، وأشهد أنّ محمّداً بن عليّ القائم بأمر عليّ، وأشهد أنّ جعفر بن محمّد القائم بأمر محمّد، وأشهد أنّ موسى بن جعفر القائم بأمر جعفر، وأشهد أنّ عليّ القائم بأمر موسى، وأشهد أنّ محمّداً القائم بأمر عليّ، وأشهد أنّ الحسن الآخر القائم بأمر عليّ، وإشهد عليّ بأنّ رجلاً من ولد الحسن لا يكنّى ولا يسمّى يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، والسّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين للحسن.

إمض أقف أثره، فخرج خلفه ورجع مسرعاً وقال:

يا أمير المؤمنين آخر عهدي به وقدمه على الدّرجة ولم أقف له على أثر.

فقال: يا أبا محمّد تعرفه؟

قال: اللّهم لا.

قال: هو الخضر.

في عدم جواز أخذ العلم الاّ عن الامام

بلغني يا أخي وفّقك الله لما يرضيه وجنّبك سخطه ومعاصيه رسالة تسألني فيها الإجابة عمّا جرى بيني وبينك وبين الإخوان أقالهم الله من الخطاب في الدّنيا وما هي؟

و أنّ بعضهم أشار إليها أنّها هي الضدّ لعنه الله تعالى، وهذا هو الخطأ المبين لأنّه لا يجوز أن يروي المرء شيئاً من نفسه إلاّ ما كان سماعاً من الثّقاة كما روي عن الصّادق منه السّلام أنّه قال:

لا تأخذ دينك إلاّ عمّن تثق به على مالك وحرمك فإنّ الدّين مقام الدّم والحرم والمال، وفي الظّاهر الأمر روى بعض أهل الظّاهر مرفوعاً إلى النّبيّ صلعم وعلى آله، وقد نطق بذمّ الدّنيا بعضهم فقال:

لا تذمّوا الدّنيا فإنّها لله، وأمّا في باطن الأمر فكلّ سماء سلسل وكلّ أرض المقداد.

إجابات الرّسول عن بعض الأسئلة

وما رواني خلف بن زيد المدائنيّ عن الشّريف الموسويّ يرفعه برجاله عن النّبيّ صلعم وعلى آله في خبرٍ يطول شرحه، جاء في بعضه مسائل زهير بن أبي سلمة وليس الجّاهليّ أنّه سأل رسول الله صلعم وعلى آله وأجابه عن كلّ ما ظنّ في نفسه أنّ محمّداً عاجز عنه لا يقدر عليه.

قال: يا محمّد بقي لي ستّ مسائل أسألك عنها:

أخبرني عن أرضٍ تنبت نباتها في غير وجهها؟ وأخبرني عن راكضٍ أشهراً لا يبرح مكانه؟ وأخبرني عن خارجٍ من بيته لم يرجع إليه؟ وأخبرني عمّا يأكل ولا يشرب؟ وأخبرني عمّا يشرب ولا يأكل؟ وأخبرني عمّا بين عينيه لا إله إلاّ الله؟

فقال النّبيّ صلعم وعلى آله:

أمّا عن أرضٍ تنبت نباتها في غير وجهها؟ فهي الإمرأة الحبلى.

و أمّا عن راكضٍ أشهراً لا يبرح مكانه؟ فهوالجّنين في بطن أمّه يركض أشهراً ولا يبرح مكانه.

و أمّا عن خارجٍ من بيته لم يرجع إليه؟ فهو الفرخ خرج من البيضة ولم يرجع إليها.

و أمّا عمّا يأكل ولا يشرب؟ فهي النّار تأكل الحطب والماء يطفئها.

و أمّا عمّا يشرب ولا يأكل؟ فهي فتيلة المصباح.

و أمّا عمّا بين عينيه لا إله إلاّ الله؟ فهي الدّنيا.

قال زهير: صدقت يا محمّد، ثمّ قال: يا محمّد أتحبّ أن أتبعك؟

فقال: ذلك إليك يا زهير.

فقال زهير: أعطني علامةً تكون معي حجّةً على قومي.

فقال النّبيّ صلعم وعلى آله: ما تكون العلامة؟

قال زهير: يكون في طرف سوطي هذا نارٌ تضيء كالمصباح لا تنطفيء حتّى أحطّه من يدي فإذا أخذته عادت.

فدعا النّبيّ صلعم وعلى آله بدعواتٍ صار في طرف سوطه نارٌ تضيء كالمصباح لا تنطفيء ما دامت في يده.

فأسلم وأسلم كلّ من كان معه، وحسن إسلامه، ورجع بأهله وعشيرته إلى بلده، والسّلام على من إتّبع الهدى وخشي عواقب الرّدى.

وقد أجبتك يا أخي أيّدك الله عن ذلك من ظاهر الأمر وباطنه، والله الموفّق للصّواب بلطفه وكريم عطفه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وعن سيّدنا المفضّل بن عمر قال: قيل لمولانا الصّادق عليه السّلام: **يا مولاي لم يكره الكافر الموت؟**

فتبسّم ثمّ قال: لأنّ النّفس قد خرجت إلى صورة الإنسانيّة من بلاءٍ عظيمٍ وشدّةٍ شديدةٍ فهي تكره أن تردّ إلى ذلك.

و عنه قال: **سألته لم صارت الشّريعة المسيحيّة أقلّ مطالبةً وأخفّ تكليفاً. وأهلها أقرب إلى المؤمنين من اليهود ومن أهل سائر الشّرائع؟**

فكان الجّواب: لأنّ موسى منه السّلام دعا الخلق إلى باطن ظهوره ولوّح فيهم بصفات نوره فأنكروه وتمرّدوا عليه فصبّ عليه مالذّلّة والمسكنة وضيّق عليهم في المطالبة، وكثر إستيحاش النّفوس منهم ونفرت القلوب عنهم. وظهر بعد ذلك بالصّفة المسيحيّة فدعا النّصارى فأجابت ولوّح لها فأطاعت إلاّ أنّها صرّحت وأتت إلى ما إستودعها فأظهرته، فكانوا أقرب الإسم إلى الإقرار وأبعدهم عن الإنكار. ولولا أنّهم إعتقدوا مع اللاّهوت ناسوتاً ومع النّور ظلمةً لكانوا مع المؤمنين ولم ينفصلوا عن العارفين، فخفّف عنهم إصرهم ولم يحمل عليهم من الثّقل إلاّ أيسره بمقدار ما تجاهلوا، فأنست النّفوس بهم، ووهب لهم أكثر الشّروط، وجعل لهم نصيباً من الأمانة وقسماً من المودّة وأحلّ لهم أكل كلّ ما طاب لهم وشرب ما قبلته نفوسهم.

و عنه قال حدّثني الشّيخ الثّقة أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ رضى الله عنه بإسنادٍ مرفوعٍ إلى مولانا الصّادق منه السّلام أنّه قال:

المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر وله دلالةً.

فقيل: يا سيّدنا وما دلالته؟

فقال: لو قال لهذا الجّبل: سر لسار.

فروي أنّ الجّبل سار لقوله سر.

فقال له: لم نعنك، فوقف.

وعنه عن الشّيخ الثّقة أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ في تفسير قوله: «المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر»، المقداد والمؤمنة أعزّ منه يعني أعزّ من المقداد هي أمّ سلمة جوهرة السّيّد سلمان.

و لمولانا أمير المؤمنين:

نحـــن فـــي الله لا حلـــولاً، ولكـــن	مثـــل مـــا الضّـــياء ينظـــر ظـــلاً
نحن نجـري مطـــالع النّـــور لمّـــا	طلـــع النّـــور بالمغيـــب كـــلاً
نحـــن لا فـــي الـــورا، لا خفـــاء	و بـــــذاك الخفـــا نشـــرق إلاّ
نحن أدنـــى البيـــوت مـــنكم وفينـــا	نـــزل الـــوحي والشّـــريعة تتلـــى
نحـــن مـــنكم لكـــم، وفـــي النّـــور	نـــور عـــزّ مـــن فيـــه هـــلاً

غيره لأبي نوّاس:

لله رافضـــــــةٌ بليـــــــت بهـــــم	يتلاحظـــــون بـــــأعين شـــــزر
يرضـــون أن أرضـــى أبـــا حســـن	و أن الحـــــق أبـــــا بكـــــر
فلأجمعـــــــنّ علـــــى عداوتـــــه	و لأشـــــهدنّ عليـــــه بـــــالكفر
ولأشـــــكرنّ لراحـــــةٍ ضـــــربت	تلـــك المفـــارق آخـــر الـــدّهر

يقول الصّادق منه السّلام في المولود في الظّاهر إذا ولد أنّه لا يرث. ولا يورّث حتّى يستهلّ وإستهلاله في الظّاهر صياحه وبكاؤه وإستهلاله في الباطن إفصاحه بالتّوحيد، فإذا أفصح به ورث وورّث العلم عن سيّده.

وفي الظّاهر التّحنّك هو ما يفعله النّاس بأيديهم، وباطن ذلك أن يلقّن علم التّوحيد، وقطع سرّته هو قطع علم الظّاهر عنه حتّى يستعمل علم الباطن، ولا حاجة بعد التّوحيد إلى شيءٍ من الظّاهر، وينتظر به سبعة أيّامٍ من أيّام الباطن وهو شربه وإغتذاؤه من سبعة أعين، منها عين اللّبن وهي عين الفطرة وهي عين مولانا محمّد علينا سلامه الّذي جمع الخلق بها وغذّاهم منها والثّانية عين العسل المصفّى وهي عين مولانا سلسل، والثّالثة من ماءٍ غير آسنٍ وهي عين المقداد والرّابعة من عين خمرٍ لذّةٍ للشّاربين وهي عين أبا ذرّ.

ويعرف الفاكهة والنّخل والرّمّان الّذي ذكره الله جلّ إسمه في كتابه فقال: «فِيهِما فاكِهَةٌ ونَخْلٌ ورُمّانٌ، فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ» والفاكهة عمّار بن ياسر، والنّخل عبد الله بن بديل بن ورقاء، والرّمّان أبو الهيثم مالك بن التّيهان، فإذا شرب

المولود المؤمن الموحّد من هذه السّبعة أعين شرب منها معرفة إمامه وأيتامه وتوحيد الله تبارك وتعالى، فإذا عرف ذلك حلق في اليوم السّابع رأسه، ومعنى حلقه [أي] كشفه من التّقيّة، ويجب عليه الدّعاء بعد ذلك إلى توحيد الله جلّ وعلا، كما لم يزل القوم الّذين كانوا على عهد أمير المؤمنين علينا سلامه يدعوهم إلى توحيده فيجيبون ويحلقون رؤوسهم ومعنى حلقها كشفها، فإذا حلق رأسه وكشفه تصدّق بوزنه ورقاً، معنى صدقته إفادته للفقراء والمساكين ممّا عنده من علم التّوحيد.

فصلٌ فيه أدعيةٌ

عن الشّيخ الثّقة أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ رضي الله عنه قال: حدّثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه عن داوود بن حمدان أنّه قال:

زرت مولانا أمير المؤمنين ومعي خمسة عشر من الغلمان وعشرة آلاف درهم أخرجتها لفقراء المؤمنين، قال فبينما أنا في الزّيارة وإذ برجلٍ عليه جبّةٌ من الصّوف مكتوبٌ بين أكتافها: لا تباع ولا تشترى، وهو يقول: لبّيك لبّيك يا لاهوت، لبّيك يا معدن الملكوت، لبّيك يا من ظهر فيما بطن، وبطن فيما ظهر، وظهر في إستترٍ، وإستتر في ظهورٍ، ودعا من نفسه إلى نفسه، فأنت اللّهمّ أمير النّحل، أشرق اللّهمّ نورك، وسطع ضياؤك، وتجلّت أسماؤك، وعظمت آلاؤك، لا إله غيرك يا مولاي يا أمير النّحل أمّنّي من المسوخيّة من النّسخ والفسخ والمسخ والوسخ والرّسخ إنّك على ذلك قادرٌ مقتدرٌ برحمتك يا مولاي يا عليّ يا عظيم، ثلاث مرّات.

فقلت: يا غلام، عليّ بالرّجل، فوقف إزائي وأخرج رأسه من الجبّة فإذا هو شابٌ أحسن من الشّمس وأبهى من القمر وقال لي: مالك يا داوود؟

فقلت: يا مولاي إكتب لي هذه التّلبية.

فقال: تدفع إليّ عشرة شيئاً من مالك عوضاً؟

فقلت: يا غلام إدفع إليه ثلاث مائة درهم.

فقال لي: وما عليك لو دفعت إليّ عشرة آلاف درهماً؟

فقلت له: يا أخي المال قليلٌ والإخوان كثيرٌ.

فقال لي: لو أقمت الفرض فيّ لكان علا مقامك يا داوود، إنّ لله عبيداً لو أشاروا إلى حصى هذه الأرض لصارت جميعاً ذهباً وفضّةً.

قال داوود: لقد تخايل لي أنّ الأرض بأسرها درٌّ وياقوتٌ وذهبٌ و فضّةٌ. فركل الأرض وقال:

إنّما أريناك إشارة لا لحاجةٍ إليك، ثمّ كتب لي التّلبية وغاب فلم أره.

تلبية ومعجزة

وروى المفضّل بن عمر قال:

من لبّى هذه التّلبية كان من الفائزين.

فقيل له: وما هي هذه التّلبية؟

قال: تقول: لبّيك لبّيك يا مولاي لبّيك يا مولاي داعياً مسمعاً جليلاً ومناديا عظيماً، أشهد أنّ السّموات لم تظلّك والأرضين لم تقلّك، سبّوحٌ قدّوسٌ عزّ عن ملاحظة الأبصار وملامسة الأبشار، وسكن الدّيار، وعن والدٍ وولدٍ وإحصار المشاهد، وإعدام الجّاحد، صدّقت أنت أنت ربّ العالمين، وكذب أعداؤك وصدق المرسلون، أشهد أنّك لست إسمك بل إسمك أنت، ولم يكن نفسك بل أقمته للوصول إليك والدّلالة عليك، ولم يكن روحك بل كوّنته بقدسك وجعلته مهبطاً لنورك فلبّيك لبّيك في مقاماتك الّتي جعلتها داعيةً إليك تلبيةَ المهتدي بك، أنت الله ربّ العالمين، لك الحمد دائماً والشّكر على النّعمى، لا إله غيرك، ولا معبود سواك يا مولاي يا أرحم الرّاحمين.

و روي أنّ يحيى بن أمّ الطّويل الثّمالي كان في يوم الخروج إلى عرفة يرتفع على تلعةٍ من الأرض وينادي بأعلى صوته: «إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ ومِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

اللّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وبَدا بَيْنَنا وبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ والْبَغْضاءُ أَبَداً حَتّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ [1]» اللّهم إنّي أبرأ إليك من أشعارهم وأبشارهم ومن مؤمنهم إلاّ من عرّفك بحقيقة المعرفة، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا يقولون وأدين بما يكفرون اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا يقولون وأدين بما يكفرون اللّهمّ إحكم بيننا وبينهم بالحقّ وأنت خير الحاكمين.

و روى أبو القاسم عليّ بن محمّد البغدادي قال: وقع لي في بعض الكتب عن أبي الطّيّب محمّد بن الحسن الجّامعي قال: حدّثنا أبو القاسم حمزة بن محمّد الصّوفي قال: حدّثه أبو العبّاس أحمد بن يوسف الشّاشي [الثّلثي] عن انحسن بن رزين عن محمّد بن صدقة عن جعفر بن محمّد بن المفضّل عن أبيه المفضّل عن جدّه المفضّل عن جابر بن يزيد الجّعفيّ عن يحيى بن أمّ الطّويل الثّمالي عن أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلّي عن رشيد الهجري عن سميعة بن الجرّاح قال:

كنت أطلب عبد الله بن سبأ بعد الإحراق وكان النّاس يتحدّثون أنّهم يرونه يمشي في الأسواق والطّرقات، فكنت إذا رأيته أسرع في طلبه وأتبعه طمعاً في خطابه، فإذا إشتدّ تعبي غاب عن عيني فلا أراه فلمّا طال عليّ ذلك رأيته يوماً في الشّارع الأعظم فأسرعت نحوه وهو يمشي الهوينا، فلم أجد إسراعي يقرّبني منه. فأقسمت على الله يجمع بيني وبينه، فوجدته فقلت له:

يا سيّدي لم ترع من ينيب إليك.

فقال لي: وما أجزاك ما نزل بي يا سميعة؟

فقلت له: يا سيّدي لم كشفت سرّ الله؟

فقال: وأنت أعرف بالمولى منّي؟بأمره نطقت، وبإرادته ناديت، وإليه بإذنه دعوت.

فقلت: يا سيّدي فحقّ ما نزل بك.

---

[1] وردت الآية كاملة: «قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ والَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ ومِمّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وبَدا بَيْنَنا وبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ والْبَغْضاءُ أَبَداً حَتّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ»

فتوجّه إلى القبلة ومدّ يده ثمّ قال: أنت بلوتني لعلمك بي أنّك تجدني صابراً، فإن علمت منّي حرج صدرٍ وإشراق نجرٍ فلا ضرر أن تسلبني بذنبي معرفتك وأعوذ بك من ذلك كيف تفعل بي ذلك وقد وسعت رحمتك كلّ شيءٍ وأظلّ عفوك جميع من كفر بك حتّى سرحوا في نعمتك وهزؤوا بعبيدك المؤمنين، أبطأ غضبك عليهم ولو غضبت لما قام لغضبك شيءٌ، إلهي وسيّدي لا ملجأ ألجأ إليه سواك. قتلتني مراراً وبلوتني إختباراً، وتوحيدك يتمكّن في صدري وكيف لا يتمكّن ذلك عندي وقد كشفت لي ظهوراتك وما غيّبته عن غيري أنا أنا وأنت أنت، كلّ واحدٍ منهم بلغته، ويقدّسك بمبلغ علمه، ويجهلك الكافر كيما يردّد في المسوخيّة، وأعوذ بك من ذلك، إلهي وسيّدي والمنعم عليّ أسألك بالحجاب الأعظم الّذي ظهرت به كما شئت فلم يزده ذلك عندك إلاّ تمكّناً، وبما مننت به عليّ من معرفتك، وبكلّ غيبٍ من غيبك مكنونٍ في باطن علمك، وبما شرحت لأوليائك من إستتارك، وبصبري على بليّتك، تفضّل عليّ منك بإلهام الصّبر، أنا عبدك، لبّيك لبّيك، سامع دعوتك، مجيب تلبيتك، مقرّ بوحدانيّتك، رادٌّ على أضدادك، قابل أسرارك وإن هجرني العالم ورميت بالكفر بين المسرفين، وهيهات أن ينقضني كيدهم أو يروّعني ضلالهم أو يغيظني ما يقولون ويظهرون لك من الولد المعروف والزّوج الموصوف، والحدّ المضروب والسّبب المسبوب، والنّسب المنسوب، سهوا وغلطوا وزاغوا، ضعف شكري وقلّ حلمي إذ حفظتني أن تجعلني منهم ورفعتني عمّا إشتغلوا به من البعد عنك، فعلى أيّ نعمك أشكرك، وبأيّ لسانٍ أذكرك؟

على رفعك عنّي الآصار أو وضعك عنّي الأغلال الّتي ألزمتها غيري ذلك جَزَيْنَاهُمْ بِما كَفَرُوا وهَلْ نُجازِي إلاَّ الْكَفُورَ[١]، يظنّ من ظنّ أنّ بإحراقي بالنّار وما رآه الفجّار أنّ النّار أحرقتني أو آلمت جسمي وقد كنت تميّزها عنّي يميناً وشمالاً فلولا ما ربطت على قلبي من الصّبر لأمرتها بإحراقهم لكن صبّرتني فثبتّ كما مننت، ليس هذا إمتناناً منّي عليك بل فضلك عليّ يا صاحب القباب البهمنيّة والكشفات اللّؤلؤيّة والظّهورات الفارسيّة والعلويّة كيف شئت زدني بصيرةً إلى بصيرتي وإرفع في كلّ لحظةٍ درجتي حتّى تلحقني بالأبرار المخلّصين المصطفين

---

[١] وردت الآية كاملة: «فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وهَلْ نُجازِي إِلاَّ الْكَفُورَ»

المنتجبين، وتعرّيني من كلّ شكّ شكَّ فيك الملحدون، وما نسبك إليه المقصّرون الضالّون علوت عن ذلك علوّاً كبيراً، ولدك قدرتك المنسوبة إليك وزوجتك نعمتك المبتدأة منك، وكلّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجهك، وفاني إلاّ بقاءك وأنا بذلك مقرٌّ معترفٌ. فاقبله منّي واقبل يسير ما آتي به من إلتزامِ حقوق إخواني فإنّي لا أطيق ما كلّفتني من أمرهم، يا لاهوت يا عظيم وربّ أكرم.

و روي عن حبّابة أنّها كانت إذا صلّت العتمة قامت على سطح لها وشدّت عليها درعها ثمّ قالت:

إلهي غارت النّجوم ونامت العيون، وغلقت الملوك أبوابها وخلا كلّ حبيب بحبيبه، وهذا مقامي بين يديك، ثمّ تقبل على صلاتها، فإذا كان السّحر وطلع الفجر قالت:

إلهي هذا اللّيل قد أدبر، وهذا النّهار قدأسفر، فليت شعري أقبلت ليلتي أم رددتها على غربتي،هذا دأبي أبداً ما أبقيتني، وعزّتك لو إنتهروني من بابك ما بارحته لما وقع في نفسي من جودك وكرمك إنّك أنت العليّ العظيم، وتمّ الفصل.

و روي عن داوود بن كثيّر الرّقّيّ قال:

قلت لمولانا الصّادق منه الرّحمة: يا مولانا إنّه يجيئنا أقوامٌ يدّعون المنازل والمقامات وما ندري أمحقّون هم أم غير محقّين فكيف لنا بعلم ذلك ومعرفة صدقهم من كذبهم؟

فقال: سأعطيك علماً أرشدك به إلى صدق حقيقة المحقّمن المبطل، فمن زعم أنّه الغاية فقل له يظهر لك بخمسة أشخاصٍ أربعة ذكورٍ وواحدٌ في التّأنيث، ومن زعم أنّه اليتيم الأكبر فقل له يأتي القبور فيحيي الموتى، فإن فعل وإلاّ فهو مدّعٍ كذّاب، ومن زعم أنّه اليتيم الأصغر فقل له ينطق البهيمة حتّى تكلّمك، فإن فعل فهو محقّ وإن لم يفعل فهو مدّعٍ كذّاب، ومن زعم أنّه النّجيب فقل له يقطع القدد ويأتي بالحجّة فإن فعل فهو محقّ وإن لم يفعل فهو مدّعٍ كذّاب، ومن زعم أنّه مختصٌّ فقل له يعرّفك في الوقت لساناً غير لسانك فإن فعل وإلاّ فهو مدّعٍ كذّاب، ومن زعم أنّه مخلّص فقل له يخلّص لك الخير من الشّرّ فإن فعل فهو محقّ وإلاّ فهو مدّعٍ كذّاب،

ومن زعم أنّه ممتحنٌ فقل له يعرّفك عجائب الإمتحان ممّا لا يقدر عليه أحدٌ فإن فعل وإلاّ فهو مدّعٍ كذّاب.

عرّفتك ذلك ليزيد فهمك ولترشد به المؤمنين.

و بهذا الإسناد عن مولانا الصّادق منه السّلام أنّه قال لبعض شيعته: لا ترهب ممّن إدّعى منّي مكاناً أن تسأله علناً إمّا بتسوية بمقطوعةٍ أو فتح عينٍ مطبوعةٍ فإن الباطل إذا إمتحن بطل.

روي عن عمّار أنّه وقف بالنّبيّ صلعم يوم أحد فقال له رسول الله صلعم:

ياعمّار أنت جلدة بين عينيّ.

فحمل عمّار وكان القوم ثلاثمائة وسبعين نفراً وكلّ قال كان عمّار في إثر كلّ واحدٍ منّا إلى خبائه.

فقيل: ياعمّار تقطّعت في هذااليوم ثلاثمائةٍ وسبعين قطعةً؟

فقال: لا، ولكن ظهر إبن أبي طالب كصورتي فأظهر في وقته ثلاثمائة وسبعين قدرةً.

و روي عن عبد الله بن سنان قال:

كان النّبيّ صلعم وعلى آله يقول:

عمّار حجاب الأوّلين ودالٌ على النّبيّين.

حدّث الحسين بن أحمد السّكاكيني قال: حدّثني الحسن بن أحمد بن حسويةَ القيسيّ قال: حدّثني عليّ بن عليّ بن عليّ الكوفيّ قال: حدّثني شيخي وسيّدي أبو عبد الله الحسين عن إبراهيم النّعماني عن رجاله عن حميد بن العليّ قال:

كنت جالساً في مسجد مولانا أمير المؤمنين علينا سلامه إذ عطس بحضرته عمّار فقال له مولانا قدّس الله روحك يا أبا اليقظان.

قال عمّار: فلم أدر بما أجيبه، فلمّا كان بعد قليلٍ أظهر مولانا عطاساً فبدره عمّار فقال له:

قدّس الله روح وليّك يا أمير المؤمنين.

فقال له مولانا شرّف الله قدرك يا أبا اليقظان.

قول أمير المؤمنين في النّساء

و بالإسناد عن أمير المؤمنين أنّه سئل عن النّساء فقال منه السّلام:

لا تطيعوهنّ في حالٍ ولا تأمنوهنّ على مالٍ ولا تدعوهنّ يدبّرن العيال، فإنّهنّ إن تركن لا أمانة لهنّ عند شهواتهنّ، يتلفن الممالك ويردن المهالك البذخ فيهنّ وإن كبرن والزّهوّ فيهنّ وإن هرمن، فلا صفوهنّ وداروهنّ فإنّهنّ بلاءٌ كلّهنّ. ومن البلاء أن لا بدّ منهنّ.

و قال: إحذروا النّساء فإنّهنّ رجسٌ نجسٌ وظلمةٌ.

و قال مولانا جعفر الصّادق علينا سلامه: لا تثقوا بالنّساء في حالٍ، ولا تسلّموا إليهنّ علماً ولا مالاً، فإنّه لا يفلح منكوحٌ.

[وصيّة] علم ما يكون من الخلق قبل إبداء الخلق.

الحمد لله الّي بإسمه تتمّ الحاجات وبنعمته تصلح الصّالحات، وعلى يده جرت البركات، وبمعرفته ثبتت الدّيانات وتزول الشّبهات، وصلّى الله على السّيّد الأكبرمحمّد نبيّه وآله وسلّم ورحم وكرّم.

إعلم يا ولدي علّمك الله الخير وقد فعل وعدل بنا وبك عن الخطأ والزّلل، وثبّتك على الحقّ الّذي ما عنه ميلٌ أنّني أودعتك وأرشدتك إلى ما إليه أرشدت حسبما بان لي من سدادك ورشادك أنّ هولاك أمير المؤمنين قديمٌ أزلٌ علّة العلل معنى المعاني وربّ المثاني الغاية القصوى والنّهاية الكبرى، ومن هو القصد لجميع الورى، إله الآلهة وربّ الأرباب كان ولا مكان ولا حين ولا زمان، ولا حركةَ وحسّ، ولا جوهر وجنس، أحدٌ فردٌ صمدٌ، مشيء لا مشيء معه، والشّيء في مشيئته، والمشيئة في فطرته، والفطرة في علمه، والعلم في قدرته، والقدرة في لطفه،

فلمّا أراد إظهار حكمته وإعلان دعوته – علم ما يكون من الخلق من قبل إبداء الخلق، وحاجتهم إلى من يدعوهم إليه ويدلّهم عليه، فإخترع السّيّد محمّد من نور ذاته وكوّنه وأتقنه ورصنه وسمّاه العقل وقال له: أقبل، فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر.

فقال: وعزّتي وجلالي، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، بك آخذ وبك أعاقب، فهو إسمه الأعظم وحجابه الأكرم ونفسه المحذّرة وعينه النّاظرة وأذنه الواعية وجنبه الحريز وجانبه المنيع وعرشه الكريم وكرسيّه الواسع.

ثمّ أمره أن يخلق له باباً فخلق السّيّد سلمان بأمر مولاه، وقدرة معناه من نور نوره لا من نور ذاته، فهو بابه الباسق ولسانه النّاطق.

ثمّ إنّ السّيّد الميم إليه التّسليم أمر السّين وهو الباب أن يخلق العالم العلويّ فأنتم الأيتام ونقب النّقباء، ونجب النّجباء، وإختصّ المختصّين، وأخلص المخلصين، وإمتحن الممتحنين، فكانت الأيتام خمسة: المقداد قدّ قدد العالم وأبو الذّرّ ذاريهم، وعبد الله بن رواحة مروّح قلوب العارفين، وعثمان بن مظعون أظعن عنهم الشّكوك، وقنبر أقناهم المعرفة وبرّهم، فالأيتام خمسةً أبداً والنّقباء إثني عشر أبداً، والنّجباء ثمانية وعشرون أبداً، والمنبوّون سبعة عشر أبداً.

النّساء ظلمة الظّلمة

وإعلم يا ولدي وفّقك اله للخير وثبّتك عليه أنّني موصيك بما أوصيت به من ذمّ النّساء لأنّهنّ ظلمة من ظلمةٍ وإنّهنّ لم يحضرن النّداء في الإبتداء.

وموصيك بحمد المختبرين وهما: عبد الرّحمن والزّبير، والإقرار ببابيّة السّيّد أبي شعيب محمّد بن نصير، وأشكر مولاك على ما أبداك وإصطفاك إذ أوعز إليك سرّه وجهره وعرّفك ذاته وإسمه وباب إسمه ثقةً بعهدك ووفاءً بمعرفتك وحسن أدبك وتحقيق علمك.

فكن يا ولدي لما خوّلته شاكراً وأودعته حافظاً، ولأهله مذاكراً ومكرماً وأميناً على ما ألقي إليك وأنعم به عليك وكن شاكراً لله سبحانه ولمن جرت النّعمة على يده إليك فقد روي أنّ الله سبحانه قال لنبيّه موسى عليه السّلام:

يا موسى: ما شكرني من لم يشكر من جرت نعمتي على يده.

و قد سلّمت إليك ما سلّم إليّ، وعرّفتك ما عرّفت وأمرتك كما أمرت ونهيتك كما نهيت، ثبّتك الله بالقول الثّابت.

والسّلام عليك من الله سبحانه، وعلى المؤمنين حرسهم الله، وإنّي مستعملٌ في ذلك قوله سبحانه: «فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا على أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الأياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ».

وإعلم أنّ أحسن الكلام وأجلّه ما قلّ وجلّ ولم يملّ، وشرّه ما كثر وألهى وأشغل عن التّقوى، وحسبنا الله وحده وإسمه من بعده صلى الله عليه وآله وسلّم على المؤمنين.

بدء خلق العالم

رواه عليّ بن الحسين المعروف بأبي طالب قال: سألت شيخي أبا القاسم هبة الله الخراسانيّ عن بدء خلق العالم؟

قال: سألت شيخي أبا ذرّ الكاتب قال: أخبرني أبو عبد الله الحسين بن حمدان يرفعه إلى العالم منه السّلام أنّ الله تبارك وتعالى خلق عالم الصّفاء نوراً وأقامهم أمام قدرته، والقدرة الإسم.

فقالوا في نفوسهم: هل خلق الله خلقاً أكرم منّا؟

فكان قولهم ذنباً إكتسبوه، فخلق من ذلك الذّنب المفوّضة، وخلق من ذنوب المفوّضة المقزمنة، وخلق من ذنوب المقزمنة الأضداد، وخلق من ذنوب الأضداد النّساء فهنّ ظلمة الظّلمة ولأجل ذلك لا ينجين.

ذكر الهبطة

و قال: رواني شيخي عن بدء الخلق فقال:

إنّهم خلقوا من صفا نور، وأقامهم أمام قدرته فقالوا في نفوسهم: هل خلقَ الله خلقاً أكرم منّا؟

فكان إعتراضهم ذنباً عليهم وظلمةً، فخلق من تلك الظّلمة الضدّ، وقال لهم تعالى: إنّهم من ذنبكم فلا تعلموه بما هو فيه.

فلمّا تكبّر عليهم قالوا له: إنّك مخلوقٌ من ذنوبنا، فصار ذنباً آخر لخلافهم بآرائهم.

فقال الله لهم: «اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُو ولَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌ ومتَاعَ إِلى حِينٍ»[1] فهبطوا من النّورانيّة إلى البشريّة

إنّ النّســـاء كأشـــجارٍ وهـــنّ معـــاً مرٌّ وحلوٌ، وبعض المـــرّ مـــأكول
إنّ النّســـاء متـــى ينهـــون عـــن خلـــقٍ فإنّـــه واقـــعٌ لا بـــدّ مفعـــول

و أنشدني الأمير أبو القاسم حفظه الله:

يـــا طالبـــاً حـــبّ النّســـاء جهالـــةً و فـــؤاده كلـــفٌ بهـــنّ موكّـــلُ

---

[1] وردت الآية كاملة: «وإِذْ قُلْنا لِلْمَلائكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاّ إِبْلِيسَ أَبى واسْتَكْبَر وكانَ مِن الْكافِرِينَ، وقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما ولا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجرةَ فَتَكُونا مِن الظّالِمِينَ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرجَهُما مِمّا كانا فِيهِ وقُلْنا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبعْضٍ عدُو ولَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌ ومتَاعٌ إِلى حِينٍ، فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ علَيْهِ إِنَّهُ هُو التَّوّابُ الرَّحِيمُ، قُلْنا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَإِمّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُداي فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يحْزَنُونَ، والَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ، يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وإِيّايَ فَارْهَبُونِ»

إيّـــاك مـــن كلـــف النّســـاء فإنّمـــا كلف الرّجال بهـــنّ مـــن لا يعقـــلْ
إنّ النّســـا مثـــل السّـــروج بعينهـــا السّرج سرجك أنـــت إن لـــم تنـــزل
فإذا نزلـــت فـــإنّ غيـــرك راكـــبٌ ذاك المقـــام وفاعـــلٌ مـــا تفعـــل

و قد أجمع الخواصّ من النّاس على أنّهنّ لا وفاء لهنّ ولا ورع فيهنّ ولا حفاظ لهنّ ولا دين فيهنّ، فعلى من يحمدهنّ لعنةُ الله ولعنة اللاّعنين، وهذا جهد ما وصل إليّ وما نقلته من كتب التّوحيد وكتاب الله تعالى وغيره في ذمّهنّ وبالله المستعان وعليه التّكلان ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

سبب إصابة المؤمن بالعاهات

فصلٌ من صفات المؤمنين وما يجب على المؤمن أن يفعله مع أخيه وقيل أنّه من هذه الوصيّة:

قال: سألت بعض سادتي شيوخ المؤمنين فقلت لهم: **لم تلحق المؤمن في دنياه العيوب ويذوق طعم الحديد؟**

فقال: بما أسلف إلى أخيه المؤمن.

قلت: أرى منهم الأعور والأعمى والأزمن والأعرج والأقطع والسّمج والطّويل والقصير والعزيز والذّليل والمعافى والسّقيم؟

قال: إنّ الله تعالى عدلٌ لا يظلم ولا يجور فمن عدله إذا أذنب المؤمن مع أخيه المؤمن حاسبه بالذّنب صغيراً كان أم كبيراً.

قلت: بيّن لي هذه الصّفات الّتي سألتك عن تفسير معرفتها. فقال: أمّا الأعور فقد نظر بعينٍ واحدةٍ إلى حرمة أخيه المؤمن فإستحقّ إطفائها، وأمّا الأعمى فنظر بكلتا عينه فعمى، وأمّا الأسمج فكان سيّء الأفعال مع المؤمنين يؤذي قلوبهم، وأمّا الأقطع فقطع ما أمر الله به أن يوصل ووصل ما أمر الله بقطعه.

فقلت: بيّن لي ذلك؟ قال: قطع أخاه من صلته ووصل أضداده.

قلت: أفيه شيءٌ آخر؟ قال: نعم، إذا سرق المؤمن مال أخيه أو مدّ يده إلى أذيّته قطعها الله.

قلت: قد سمعت أنّ المؤمن إنّما تقطع يده من لطمةٍ يلطم بها مؤمناً؟ فقال: لا يلطم المؤمن أخاه ولا يمدّ يده إلى أذيّته إلاّ وقد إنتزع الإيمان من قلبه وصار بعد النّور ظلمةً، ولا يذوق المؤمن حرّ الحديد حتّى يذيع سرّ الله ويهزأ بأوليائه ويتكبّر عليهم ويتّبع هواه ويقصّر في حقوق إخوانه.

قلت: والأعرج؟ قال: إذا دخل المؤمن على أخيه المؤمن وهو دونه في حال الدّنيا ولم يقم له قائماً وتكبّر عليه من جهة ما وصل إليه من الحطام أوجب عليه العدل في القميص الآخر أن يأتي زمناً من كلتا رجليه، وإذا سعى في إساءة المؤمن قطعت بالحديد ليذوق حرّه وتتألّم نفسه كما أدخل على قلب أخيه بمسعاته.

قلت: فالطّويل؟ قال: كان يتطاول على إخوانه.

قلت: فالقصير؟ قال: كان يتقاصر عن قضاء حقوقهم.

قلت: فما يجب للمؤمن على أخيه المؤمن؟ قال: لا تسأل عمّا يصعب عليك.

قلت: أقسمت عليك. قال: إنّ حقّ المؤمن عظيمٌ.

قلت: أنعم عليّ بمعرفته. قال: روي عن الصّادق أنّه قال منه السّلام: عليكم بقضاء حقّ المؤمن، فحقّ المؤمن حقّي وحقّي حقّه.

قلت: لقد أكّد الله حقّ المؤمن على أخيه المؤمن. قال: وكيف لا يكون كذلك وقلوب المؤمنين جنودٌ مجنّدةٌ، ما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها إختلف، وإنّني سمعت في ذلك غير هذا، قال الله جلّ وعزّ: «ولِلَّهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ»، فأطع إخوانك وإيّاك أن تؤذي قلوبهم فبهم تخلص من هذا السّجن.

قلت: وما الذّليل؟ قال: كان يتعزّز عليهم ويتكبّر فسلب النّعمة وضربت عليه الذّلّة والمسكنة.

قلت: فالصّبيح الوجه السّويّ الخلق؟ قال: كان حسن الخلق باشّاً بإخوانه قد وافق طاعتهم ومسرّتهم.

قلت: عظني. قال: لقد جاء في كتاب الله ما فيه موعظةٌ لك وللعالمين فيما قال وهو قوله: «واتّقوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسبتْ وهُمْ لا يُظلَمُونَ».

قلت: أنعم عليّ بما سمعت فيه؟ قال: إتّق إذاعة سرّ الله وإتّق محارم المؤمنين وإيّاك أن تؤذي قلوبهم وإيّاك الغيبة، وتجنّب الفاحشة، وتيقّن أنّك ميّتٌ وأنّك راجعٌ إلى مولاك فتحاسب بما قدّمت يداك.

قلت: فما محارم المؤمنين؟ قال: أكثر من أن تحصى ولكنّني أختصر لك.

قلت: أنعم بها. قال: إنظر إلى نفسك وما تريد أن يفعله معك إخوانك فمثل ذلك يجب عليك، وإعلم أنّ كلّ ما حرّم إنّما حرّم على المؤمنين أن يفعلوه مع المؤمنين من ذمّ وزنى وأخذ مالٍ ونميمةٍ وغيبةٍ ممّا جميعه في كتاب الله عزّ وجلّ محرّمٌ على المؤمنين أن يفعلوه مع المؤمنين.

حديث الامام الصّادق: من كسر مؤمناً فعليه جبره

و بهذا الإسناد عن مولانا الصّادق منه السّلام أنّه قال: من كسر مؤمناً فعليه جبره ومن أحوجه إلى مسألة غيره فقد عقّه، ومن قال فيه ما فيه فقد عابه، ومن بخل عليه بحطام الدّنيا بخل اله عليه بروح الآخرة وحياة الدّنيا.

توصيات بالإخوان

وبهذا الإسناد عن المفضّل بن عمر قال: قال مولاي الصّادق منه السّلام: ما تهاجر إثنان من شيعتي إلاّ برئت من أحدهما وأكثر ما أفعل بكليهما.

قلت: سيّدي أحدهما ظالمٌ فما ذنب الآخر؟ قال: كان ينبغي له أن يعتذر إلى أخيه ممّا لم يفعل فأكون أنا الآخذ له بحقّه.

و بهذا الإسناد عن المفضّل بن عمر قال: قلت لمولاي الصّادق منه السّلام: **ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لثواب الله؟**

قال: وأحسن منه نيّة الفقراء على الأغنياء.

و روي عن محمّد بن المفضّل أنّه قال: كنت عند مولاي جعفر بن محمّد منه السّلام: إذ برجلٍ قد أتاه وقال له: يا مولاي إنّي أظنّ أنّه قد قربت نقلتي فإلى من ترى أن أسند وصيّتي؟

فقال له: إلى من كملت ديانته وظهرت مروّته وبانت قناعته وصحّت وصفت أخوّته.

وروي عن العالم منه السّلام أنّه قال: العلم والعمل مقترنان لا يقوم أحدهما إلاّ بصاحبه، فقوام العلم وعماده وجوهره الإقرار بالصّورة المرئيّة، وقوام العمل وعماده وجوهره المحافظة على الإخوان.

حديث العالِم وقد سئل ما حدّ الإيمان فقال: قسمان لا ثالث لهما

وروي عن العالم منه السّلام وقد سئل فقيل له: يا مولانا ما حدّ الإيمان؟

فقال: قسمان لا ثالث لهما.

- فالقسم الأوّل الإقرار بالصّورة المرئيّة والإذعان لها بالعبوديّة.
- والقسم الثّاني محافظة الإخوان.

وروي عن جابر بن يزيد الجّعفيّ عن باقر العلم منه السّلام: أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق أرواح المؤمنين من نورٍ واحدٍ غير مختلفٍ ولا متغيّرٍ وإنّه ظهر لذلك النّور بالنّورانيّة فعرّفه وأقرّ به، وناداه وناجاه فلبّاه وأمدّه بروح، وأيّده بنور الإيمان، فصار ذلك النّور روحاً روحانيّةً صافيةً، وإنّه جلّ إسمه إختار لذلك النّور بيوتاً طهّرها وزكّاها، وقلوباً هداها وصفّاها جعلها لنوره بيوتاً ولإسمه مساجداً ولسرّه خزائناً وللمعرفة به معالماً، منها يعرف وعندها يوجد ومنها يطلب، أنوارها مضيئةٌ وجواهرها عاليةٌ لا يشوبها كدرٌ ولا يلحقها قترٌ، تتوقّد بنور الإيمان وتنظر بعين الرّحمن، لا يلحقها إنحلالٌ ولا إضمحلالٌ، فإذا أسرّ المؤمن قلب أخيه وعامله بما يهواه وقابله بما يرضاه أو نفعه أو نصره أو وصله أو رضي له بما يرضاه لنفسه إتّسع ذلك القلب وأضاء وإتّصل النّور بما منه بدا فشكرت وأثنت عليه ملائكة

السّماء وأثنى الله عليه كما أثنى على أخيه وضمن لهما أن يجزيهما الجّزاء الأوفى. وإنّ المؤمن إذا هو آذى أخاه أو عامله بما لا يهواه أو قابله بما لا يرضاه أو حقّره أو إزدراه أو إزدرى عليه أو ماراه أو جفاه قطع الله عنه موادّ حكمته وأنساه ما كان أيّده به.

وإن هو أقام مصرّاً على عداوته مظهراً بغضه وهو عالمٌ بإيمانه غير شاكٍّ في ديانته سلبه الله نور الإيمان وألبسه ثوب الذّلّ والهوان وأحوجه إلى شرار خلقه إلى أن يرجع إلى ربّه ويتنصّل من ذنبه.

وروي عن المولى أبي عبد الله منه السّلام أنّه قال: من لقي في زمانه مائة مؤمنٍ وسلموا من لسانه وسمعه وعينه ويده ورجله كفاه الله لبس مائة قميصٍ من قمص البشريّة.

وروي عن جابر بن يزيد الجّعفيّ عن مولانا أبي عبد الله منه السّلام: أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالى ليعطي من أحبّه من عباده الإيمان ويجعله مستقرّاً ويعطيه الدّنيا نعمةً منه عليه وإمتحاناً له، ثمّ إنّه يعرّفه الواجبات ويفرض عليه المفترضات فإن قام بما أوحاه الله إليه وإفترضه قوّى الله إيمانه، وإن شحّ بالمال وترك المفترضات خوفاً من الفقر وشكّ فيما أمره الله به من أمور الدّنيا، فإن جزع من ذلك وقلّ صبره وكان المال الّذي إسترجعه الله منه أحلى في قلبه من الإيمان أضعف الله إيمانه وألبسه ثوب الذّلّ وأحوجه شرّ خلقه.

الباقر: صفات شيعته

وروي عن مولانا الباقر منه السّلام أنّه قال: إنّ شيعتنا من حفظ علمنا وآمن بغيبنا، وتحقّق ظهورنا ووفى بعهدنا وإهتدى بهدانا، وحفظ وصيّتنا، وإستقبل قبلتنا، وإقتدى بسنّتنا، وأقام حدودنا، وغاب معنا إذا غبنا، وشهد إذا شهدنا، وحضر إذا حضرنا، وإذا لقينا لم ينكرنا، ويأوي إلى كهفنا، ويدرس علمنا، ويفهم حكمنا، فإذا عرف العلم لم ينطق به سفهاً، ولم يفتتحه تمادياً، ولم يطوه عن أهله كاتماً، ولم يتركه تزهّداً، ولم يباه به مبغضاً، ولم يمار به عدوّاً، فأولئك لنا أولياء.

وروي عن محمّد بن عليّ الجزّار الحلبي عن شيوخه عن سيّدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق منه السّلام قال: كنت عنده حاضراً وقد جاء رجلٌ من شيعته فتكلّم في أخيه بكلامٍ يعيبه فيه، فقال الصّادق منه السّلام: ينبغي عليك ترك القول في أخيك في خصالٍ ثلاث:

- أمّا الأولى: إيّاك أن تذكره بما هو فيك.
- الثّانية: إيّاك أن تذكره بأمرٍ فيك ما هو أعظم منه فتكون بذلك أشدّ إستحقاقاً لمقته.
- الثّالثة: إيّاك أن تذكره بأمرٍ قد عافاك الله منه.

و روي عن مولانا الصّادق منه السّلام: أنّ رجلاً من الشّيعة جاء إليه فقال له:

يا مولاي:روي عنكم أنّكم قلتم أنّ أكل الرّمّان يميت الشّهوة ويقطع النّسل فما تأويل ذلك؟

فقال: مشاهدة المؤمن تميت الشّهوات وتفلح الأنساب.

و روي عن أمير المؤمنين منه السّلام أنّه قال: شيعتنا يحاسبون على ذنوبهم وخطاياهم يوماً بيومٍ وساعةً بساعةٍ ووقتاً بوقتٍ، حتّى إنّ أحدهم ليموت وما عليه من الذّنوب وزن ذرّةٍ.

و روي عن العالم منه السّلام أنّه قال: المعدة حوض البدن فإذا وقع فيها الحلال أصدرت إلى الجّوارح بفوائد الطّرف وسمت الهمّة إلى عالم الملكوت، ومن كان مطعمه حلالاً وهو العلم الباطن النّوريّ سمت همّته إلى طرائف الحكمة.

رواه المطهّر بن ميمون بن محمّد الفارسيّ بحلب سنة أربعمائة عن الحسين بن أحمد بن محمّد أنّ عنده كتاباً على ظهره بخطّ أبي يعقوب إسحق النّخعيّ -لعنه الله- أخباراً يوردها عن سيّدنا أبي شعيب محمّد بن نصير عن مولانا جعفر بن محمّد منه السّلام أنّه قال: المؤمن حرمي وغيبته السّرقة فيه، فمن إغتاب مؤمناً كان لحرمي سارقاً، وحدّثني أنّه نسي باقي الأخبار.

رواه السكن بن محمّد بن عليّ عن عثمان بن عيسى عن محمّد بن سنان عن المولى منه السّلام أنّه قال:

من قرّب مؤمناً قرّبه الله إليه، ومن كظم عن مؤمنٍ غيظاً عطف الله عليه، ومن أحسن إلى أخيه المؤمن إتّصل إحسان الله إليه، ومن ستر مؤمناً أقاله الله من البلاء إذا وجب عليه.

وحدّثني الشّيخ الثّقة أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ قدّس الله روحه عن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رفع الله درجته يرفعه إلى المفضّل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمّد منه السّلام فسألته وقلت: يا مولاي الإمام يموت؟

فقال: كلّ نفسٍ ذائقة الموت.

فعدت إليه وهو في خلوةٍ في منزله فقلت: يا مولاي الإمام يموت؟ فقال: المؤمن لا يموت والإيمان لا يموت فكيف يموت الإمام؟

فقلت: يا سيّدي إيش هذه الغيبة؟ فقال لي: يا مفضّل من وراء هذه ستر رقيقٌ، تحجبكم عنه العلل ولو صفا أحدكم لنظر إلى مولاه بعين الحقيقة.

فقلت: يا مولاي أين نجدكم عند العدم؟ فقال: في وجودكم إن عقلتم ومعكم حيث كنتم.

فقلت: يا مولاي أين نجدكم عند المحنة والشّدّة؟

فقال: تحت تيجان الملوك.

فقلت: وما معنى تيجان الملوك؟

فقال: تحت ألسنة الجبّابرة فإذا دهم أحدكم أمر من جبّارٍ لا يطيقه فليناد في سرّه: يا مولاي، فيجيبكم من تحت لسان ذلك الجبّار.

فقلت: بم تعرف الإجابة.

قال: بسرعة الإقالة من المحنة.

الحديث عن مولانا وأومأ بيده فكشف عن سبعين دنيا

وحدّثني أبو التّحف هبة الله بن المؤمّل قال: **سألت مولاي الشّيخ الثّقة** أبا **الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ رضي الله عنه عمّا يكون من المؤمن إذا صفا؟**

فحدّثني صلّى الله على روحه عن سيّدنا الخصيبي قدّس الله مستقرّه يرفع الحديث إلى المفضّل بن عمر قال:

كنت بحضرة مولانا جعفر الصّادق علينا من ذكره السّلام وجماعة من أهل المراتب **فسألناه: ما يكون من المؤمن إذا بلغ نهاية صفائه؟**

فقال منه السّلام: يعود إلى صمدانيّة الباري وخدمته ومحبّته.

فقلنا: يا مولانا إلى الصّمدانيّة؟

فقال: ويكون له صمدانيّة يفتق منها فتقاً ويخلق خلقاً، ويرزق رزقاً، ويبني دنيا مثل مثل هذه ويبسط من نوره عالماً لتمتم إرادته يكون بدؤهم منه ومعادهم إليه. ويكون له بدا ومشيئة.

فقلنا: يا مولانا ويكون له دنيا مثل هذه الدّنيا وملكٌ مثل هذا الملك؟

فقال: أجل وأومأ بيده فكشف عن سبعين دنيا منها مثل هذه الدّنيا سبعين مرّة، فخررنا لوجوهنا ساجدين، فتلا: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ» فرفعنا رؤوسنا فقال: يا مفضّل أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه.

وحدّثني مولاي الشّيخ أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ قدّس الله روحه عن سيّدنا أبي عبد اله الحسين بن حمدان الخصيبي نزه الله شخصه يرفع الحديث إلى مولانا جعفر بن محمّد الصّادق منه السّلام أنّه قال: إنّ المؤمن إذا صفا كان له أن يظهر بأربعين شخصاً يكون لكلّ شخصٍ منهم أربعون ألف شخص، كلّ شخص منهم حجّةٌ يسلّم إليه منه ويستدلّ به عليه.

حديث العالم : إنّ علمنا عظيمٌ

و روي عن العالم منه السّلام أنّه قال: إنّ علمنا عظيمٌ فما لانت له قلوبكم فاقبلوه وما أنكرتموه وإشمازّت منه قلوبكم فردّوه إلى الله ورسوله وإلى علمائكم فإنّما الهلاك من التّعذيب والإنكار وهو الكفر نعوذ بالله منه.

حديث الرّسول : لا يكمل للمؤمن إيمانه حتّى يرضى لأخيه

وروي عن إسحاق بن عمّار بن محمّد القرشيّ الكوفيّ يتيم الوقت مع أبي شعيب قال:

ذكر بين يدي مولانا الحسن حقوق الإخوان فقال: إنّه الصّعب المستصعب ثمّ قال: زيّنوا صحائفكم برضى إخوانكم، ثمّ أطرق إلى الأرض، قال أبو حمزة الثّمالي:

قلت: يا مولاي إخواننا طريقنا إليكم؟

فقال مولانا الحسن علينا سلامه: إنّ حديث رسول الله صلعم وعلى آله: إنّ حديث رسول الله صلعم وعلى آله يفتيك يا أبا حمزة، ألم يقل: لا يكمل للمؤمن إيمانه حتّى يرضى لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه؟

ثمّ قال: يا أبا حمزة أترضى أن تكون جائعاً؟

قلت: لا يا مولاي.

قال: فأشبع أخاك.

ثمّ قال: أترضى أن تكون عرياناً؟

قلت: لا يا مولاي.

قال: لا تعرّي أخاك، ثمّ قال: أترضى أن تكون فقيراً؟

قلت: لا يا مولاي.

قال: فسدّ فقره وأجب دعوته وإستر خلّته وإقض حاجته وأنجح طلبته وصدّق كلمته وزيّنه في مجلسه وأسرع في قضاء حوائجه وعد مرضته وشيّع جنازته وإشهد عليه بخير ولا تذع قبيحه فتلقى كما قال اله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه:«الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا» [1] فمن أحبّ أن يشيّع فاحشة في مؤمنٍ كان ملعوناً.

قال أبو حمزة الثّمالي: إذا سألونا أعطيناهم.

قال مولانا: أنّكم لتلجؤوننا إلى السّؤال، لقد ألجأتموهم إلى شرّ ملجأ، إبدؤوهم قبل أن يسألوكم.

و بالإسناد عن إسحق عن عمير بن عمران عن الحرث عن عتبة عن سهم بن حوشب عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله: إنّ الله يتّخذ في الجنّة منظرةً يبرز صورته منها ليراه المؤمنون كيف يشاء وهو اللّطيف الخبير.

تفسير معنى التوسّم ومعنى المواساة.

وحدّثنا أبو محمّد عن أبي سعيد عن عليّ بن موسى الشّعراني عن عليّ بن الحسين عن إبن سنان قال: **حدّثني المفضّل أنّ رجلاً جاء إلى الصّادق فقال:**

أساوي بمالي بين إخواني.

فقال له الصّادق منه السّلام: لك التّوسّم؟

قال: وما التّوسّم؟

قال: أن ترى المؤمن يأتي الكفر فتعلم أنّه مؤمن، وترى الكافر يأتي الإيمان فتعلم أنّه كافرٌ.

---

[1] وردت الآية كاملة: « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

قال: لا.

قال: فإنّما عليك المواساة لا المساواة.

و رواه أبو الحسين محمّد بن عليّ الكوفيّ عن أشياخه قال:

جاء رجلٌ إلى الصّادق منه الرّحمة فقال له: إنّي أحبّ أن أساوي.

فقال: إنّك تجد من تواسيه ولا تجد من تساويه.

فقال: إنّي أحبّ أن أعرف الإثنين.

قال: الّذي يجب أن تواسيه يكون فيه ثلاث خصال.

- أحدهما: أن تجرّبه في الغضب فإن أخرجه الغضب إلى القبيح فداره وواسه.
- والثّانية: أن تجرّبه في السّفر، فإن وجدته منطلق الوجه بذّالاً لما في يده وإلاّ فداره وواسه.
- والثّالثة: أن تجرّبه في الدّرهم والدّينار فإن إختارهما عليك فداره وواسه، وإن وجدت المتحمّل هذه الثّلاثة فإشدد عليه فما خلاصك من الله إلاّ به.

و حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبد الله الموصلّيّ قال: حدّثني شيخي يعقوب بن طهمان البصريّ يرفعه إلى المفضّل قال:

قال مولانا الصّادق منه السّلام: لرجلٍ كوفيٍّ من شيعته: كم بينكم وبين إخوانكم في البصرة؟

قال: ستّة أيّام إذا كانت الرّيح طيّبة وأكثرها ثمانية أيّام.

فقال له مولانا الصّادق: أيرى بعضكم بعضاً على البعد كما ترونهم على القرب؟

قال: لا يا مولاي.

فقال: أما يخرج كلّ رجل منكم إلى من يشهد له على دينه يوم القيامة. ثمّ قال: لو نصحتم في الأخوّة لإتّصلت بينكم الأنوار حتّى تروهم على البعد كما ترونهم على القرب.

وروي عن بعض الصّالحين أنّه قال لإخوانه يوماً: إيّاكم والكبر فيجعلكم تحت الرّوث.

وقال الصّادق منه السّلام: من قال في أخيه المؤمن ما فيه ممّا يكرهه فقد غمّه ومن كذب عليه فقد أكل لحمه ومن أكل لحم أخيه ميّتاً تبرّأت منه.

قصّة الطّائر الّذي يسمّى قدم

وعن مولانا الصّادق منه السّلام قال: مثل أوليائنا بين هذا الخلق إذا دعاهم الباب عند ظهور الحقّ مثل طير يقال له قدم برّيٌّ يأوي إلى الأجم عند نقصان الماء فيفرّخ فيها فإذا زاد الماء نقل فراخه إلى الأعالي وتركهم وإنصرف، فيزقّهم طير الماء ويربّيهم، فإذا كان بعد مدّة قدم وسقط بالقرب من الأجمة وصاح فلا يجيبه من الطّير إلاّ فراخه.

وقد قال في ذلك اللاّحقيّ:

نحـــن الفـــراخ لطيـــرٍ إســـمه قـــدم إن صـــاح يومـــاً أجبنـــاه إذا صـــاح
و إنّ أرواحنـــا فـــي ظـــلّ خالقنـــا أكرم بأرواحنا فـــي الظّـــلّ أرواحـــا
نرى مع القمـــر السّـاري علـــى مهـــل و لا نبـــالي إذا مـــا جاحـــدٌ لاحـــا
نحن الطّيور ونحـــن السّـــامعون معـــاً ونحن ندعى لـــذي الأعـــلام أشـــباحا

ورأينا هذين البيتين في بعض النّسخ يذكر أنّهما منها:

ثلاثـــةٌ خلقـــوا فـــي بحـــرهم ســـلكوا مـــا يســـلك العلـــم إلاّ كـــلّ قـــدّاح
صبّارة للباب من عمّـــار قـــد خلقـــت و القفـــل جنـــدب والمقـــداد مفتـــاح

و رواه أبو عبد اله الحسين بن هرون عن شيخه أبي العبّاس جعفر بن محمّد الرّقّيّ بإسناده عن رفاعة أنّه قال:

دخلت على مولاي الصّادق منه السّلام: فلمّا إستقرّ بي المجلس قال:

يا رفاعة ألا أنبئك بأشدّ أهل النّار عذاباً؟

فقلت: يا سيّدي بلى.

قال: رجلٌ سعى بأخيه المؤمن إلى السّلطان.

ثمّ قال: الا أنبئك بأشدّ من هذا؟

فقلت: بلى يا سيّدي.

قال: رجلٌ عاب على أخيه المؤمن شيئاً من قوله أو فعله، فذلك من الّذين قال الله جلّ وعزّ فيهم: «أُولئكَ يَلْعَنُهُمْ اللّهُ ويَلْعَنُهُمْ اللاّعِنُون».

ثمّ قال: ألا أنبئك بأشدّ من هذين عذاباً؟

فقلت: بلى يا مولاي.

فقال: رجلٌ جاء أخوه المؤمن في حاجةٍ فقضاها من عنده أو تكلّفها من غيره ولم يضحك في وجهه، فلا ولاية بيننا وبينه.

صفات من هو أكبر النّاس ذنباً

وروي عن زيد بن صوحان أنّه قال: دخلت على حضرة مولاي جعفر الصّادق في بعض الأيّام فقلت:

مولاي أسألك من أكبر النّاس ذنباً؟ قال: من سعى بأخيه إلى السّلطان.

قلت: من يكون أكبر من هذا ذنباً؟ قال: من زنى.

قلت: من يكون أكبر من هذا؟ قال: يأكل الرّبا.

قلت: من يكون أكبر من هذا؟ قال: من نمّ بين إثنين.

قلت: من يكون أكبر من هذا؟ قال: من لا يبصر.

قلت: فمن يكون أكبر من هؤلاء؟ قال: من ظلم ولم يستقل منه.

وروي عن مولانا جعفر أنّه قال: من تكبّر على أخيه إبتلاه الله بمن هو أظلم منه، ومن لطم أخاه إبتلاه الله بمن يقتله، ومن زنى بأخيه زني به، ومن إستحلّ مال أخيه إبتلاه الله بمن يستحلّ ماله، ومن سعى بأخيه بردى إبتلاه الله بمن يسعى به كما سعى هو به.

وبهذا الإسناد مرفوعاً إلى حمران بن أعين قال: سمعت مولاي الصّادق منه الرّحمة يقول: والله لنشفعنّ، والله لنشفعنّ بشيعتنا حتّى يقول عدوّنا: «فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ، ولا صَدِيقٍ حَمِيمٍ، فَلَو أنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

حديث الصّادق لبشّار الشّعيري

وروي عن بشّار الشّعيري أنّه جاء إلى مولانا الصّادق منه السّلام وهو مخرّق الثّياب مهشّم الوجه يوم عيد الأضحى فقال له مولانا: ما قصّتك؟

فقال: يا مولانا وقف بي اليوم أقلعٌ [أقطعٌ] يسأل، فأخرجت درهماً صحيحاً فدفعته إليه، فلمّا إنصرفت من المصلّى حصلت بين النّاس عند دخولي إلى المدينة وإذ ركبتنا الخيل والنّاس فسقطت إلى الأرض فخرّقت ثيابي كما ترى وهشّمت.

فقال مولاي: رحمت من لم يرحمه الله فنزل بك هذا.

وعن مسعدة بن صدقة قال: دخلت على حضرة مولاي الصّادق الوعد منه الرّحمة.

فقال لي: يا إبن صدقة، مصباح عصره من تفرّد بنا وإنقطع إلينا، وأكثر أوقاته يناجينا ويدعونا ويدرس علومنا، فما كان عنده من حقّ رتّبناه وما كان من زللٍ نبّهناه، وإن طلب زيادةً أعطيناه، فإذا رأيتموه مبعداً من مرافقيه، مشرّداً من مخالفيه، إن مرّ بحائطٍ ندّسه أو بحجرٍ هشّمه، ولا ينكس فينا ولا يعرض عنّا فخذوا دينكم منه.

حديث إفترق محبّونا ثلاث فرق

وروي أنّ التّحنّن على الإخوان أمانٌ من ثلاث: البرص والجذام والأكلة، فمن تحنّن على إخوانه كفي في الظّاهر هذه الثّلاث المذكورة، وفي الباطن كفي الإشتهار بحالة مكروهةٍ عند إخوانه ومخالفيه وهو البرص، ويكفي وساوس النّفس بما يخرج عن توحيد الله عزّ وجلّ وهو الجذام، وأمّا الأكلة فيكون متأكّلاً بدينه وهم الّذين قال فيهم المولى منه السّلام: إفترق محبّونا ثلاث فرق: فرقةٌ أحبّونا [محبّة خالصة] فأولئك منّا، وفرقةٌ أحبّونا يتأكّلون بنا في الدّنيا حشى الله بطونهم نارا.

قول أمير المؤمنين للمؤمن على أخيه ثلاثين حقّاً

وروي عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: قال مولانا أمير المؤمنين منه السّلام: إنّ للمؤمن على أخيه ثلاثين حقّاً لا براءة له منها إلاّ بأدائها إليه أو بعفو عنه أخوه.

فأولّها يجب دعوته، ويرحم عبرته، ويقيل عثرته، ويغفر زلّته، ويشبع جوعته، ويقبل معذرته، ويستر عورته، ويردّ غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ حرمته، ويرعى ذمّته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويقبل هديّته، ويكافيء صلته، ويحسن نصرته، ويحفظ خلّته، ويروي عطشته، ويقضي حاجته، ويرشد ضالّته، ويشفع مسألته، ويتمّ عطيّته، ويردّ سلامه، ويطيّب كلامه، ويبرّ قسمه، ويواليه، ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً فأمّا نصرته ظالماً بردّه عن ظلمه وأمّا نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقّه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويرضى له من الخير ما يرضاه لنفسه.

ثمّ قال منه السّلام: إنّ أحدكم ليترك من حقّ أخيه في دار الدّنيا شيئاً فيطالبه الله به فيدخله النّار.

وعن الحسن بن عليّ بن محمّد الكوفيّ في تكريت سنة أربعين وثلاثمائة يرفع الحديث إلى شيوخه إلى الصّادق منه السّلام أنّه قال:

إنّ المؤمن قد كفي أربع خصال، ولا يعرّى من أربع، وقد أعطي أربعاً. ويعرف بأربع.

١. فأمّا الأربع الّتي قد كفيها فالمؤمن لا يذل نفسه ولا يسأل بكفه ولا يؤتي بإذنه ولا يولد من زانية.

٢. وأمّا الأربع الّتي لا يعرّى منها: فجارٌ يؤذيه وشيطانٌ يغويه وسلطانٌ يريعه ومؤمنٌ يحسده وهو أشدّ الأربعة عليه.

٣. وأمّا الأربع الّتي أعطيها: فالمعرفة والعقل والعلم والمهابة في صدور الجاهلين.

٤. وأمّا الأربع الّتي يعرف بها: الإيمان بربّه والمعرفة بدينه وصدق لسانه وأداء أمانته.

حديث موت شيعتنا بذنوبهم

و بالإسناد الصّحيح مرفوعاً عن جابر بن يزيد الجّعفيّ قال:

دخلت إلى حضرة مولاي الصّادق منه السّلام فقلت: يا مولاي ما علامة الصّفاء وخلاص النّور من الظّلمة؟

فقال: يا جابر إذا إستحقّ العبد ذلك ركّب الله فيه ينبوع الكرم وأعانه عليه وجعله إلى إخوانه متوجّها، ووجّه طلبته إخوانه، ويسّر وسهّل عطاهم عليه، فإذا كان كذلك توجّهت إليه أسباب المعرفة على خلاصه من هذه القمص اللّحميّة الدّمويّة حتّى يتخلّص منها كما يتخلّص النّهار من اللّيل ولا يثبت فيها إلاّ يسيراً، وعلى قدر حرصه على برّ إخوانه تكون سرعة خلاصه، وعلى قدر تثاقله يكون إبطاءه.

يا جابر علامة المؤمن البعيد من الصّفاء أن يعلم الله منه تثاقله عن برّ إخوانه فيصعّبه عليه ولا يسهّله له، ومثل ذلك أنّ الباري جلّ ثناؤه إذا أراد إحياء الأرض بعد موتها أرسل إليها الغيث وإذا أراد هلاكها حبس عنها القطر، ذلكَ مَثَلُهُمْ في التَّوْرَاةِ ومَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ[1] ويَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ[1].

---

[1] وردت الآية كاملة: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ والَّذِين معهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بيْنَهُمْ تراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يبْتَغُون فَضْلاً مِنَ اللَّهِ ورِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلك مثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

و قال العالم منه السّلام: مواساة الإخوان تدرّ الرّزق وتكثر البركات.

و قال: موت شيعتنا بذوبهم أكثر من موتهم بأجلهم.

و قال العالم منه السّلام: الظّلم والعدوان يقصّران العمر ويبعدان عن الله.

و قال منه السّلام: الظّلم والغدر وعقوق الوالدين يسرّعون فناء العمر كما تسرع النّار في الحطب.

و قال منه السّلام: إنّ من يعيش بالبرّ أكثر ممّن يعيش بالعمر. ومن يموت بالبرّ أكثر ممّن يموت بالأجل.

وعن سيّدنا سلمان منه السّلام: أنّه كان مع مولانا أمير المؤمنين إذا رأى رجلاً كان يعرفه في دورٍ من الأدوار عارفاً بالله ومقاماته وهو محرومٌ في ذلك الوقت.

فقال سلمان لمولانا أمير المؤمنين: يا مولاي هذا فلان يعرفك ويعبدك في كذا وكذا دورٍ وهو الآن في هذا الوقت محرومٌ معرفتك؟

فقال له مولانا إنّي ظهرت في ظهورٍ من الظّهورات فأظهرته وجعلته أعلم أهل زمانه فقصّر في حقوق إخوانه وقضاء حوائجهم فحرمته معرفتي ونظري في الدّنيا والآخرة، وهو بريءٌ منّي وأنا بريءٌ منه.

ومَثَلُهُمْ في الإنْجيلِ كَزَرْعٍ أخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فاسْتَغْلَظَ فاسْتَوى على سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الكُفّارَ وعَدَ اللّهُ الّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وأجْراً عظيماً »

[1] وردت الآية كاملة: «أ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أصْلُها ثابِتٌ وفَرْعُها في السَّماءِ، تُؤْتي أُكُلَها كُلَّ حينٍ بِإذْنِ رَبِّها ويَضْرِبُ اللّهُ الأمْثالَ للنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، ومَثَلُ كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ، يُثَبِّتُ اللّهُ الّذينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثّابِتِ في الحَياةِ الدُّنْيا وفي الآخِرَةِ ويُضِلُّ اللّهُ الظّالِمينَ ويَفْعَلُ اللّهُ ما يَشاءُ»

حديث الصّادق : لا ذكّى اللهُ أمّةً

روي أنّ مولانا الصّادق قال: لا زكّى الله أمّةً لا يعظّم شبابها شيوخها.

وقال: من يعظّم شيخه في العلم وهو أقدم منه في السّماع ليس له عند الله حرمة.

وقال: إنّ الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه عظّم العلماء وشرّفهم على من دونهم، فإذا كان يوم القيامة وجاء الكشف والفصل يقول: يا علماء إنعزلوا. فينعزلون، فيقول لهم الرّبّ: إدخلوا الجنّة بلا حساب ولا كتاب فبتقواكم عبدت وبعلمكم عرفت، قال الله جلّ من قائل: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ والّذين لا يَعلَمُونَ» «ما لَكُمْ كَيف تَحكُمُونَ»[1].

وقال: «وفِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ»[2]، في العلم لا في الجهل.

وقال: طلب العلم فرضٌ على كلّ مؤمنٍ ومؤمنة.

وقال: إطلبوا العلم ولو بالصّين.

وقال: تعلّموا وتأدّبوا فأدب العلم قبل العلم.

وقال الصّادق: العلماء ورثة الأنبياء.

وقال: العلم يحفظك، والدّرهم والدّينار أنت تحفظهما.

و قال: العلم ينجيك، والدّرهم والدّينار يرديك.

وقال الصّادق: لعن الله الوجه عبيد الأكل عبدة الدّرهم والدّينار.

---

[1] وردت الآية كاملة: «أ فنجعلُ المُسلِمين كالمُجرمين، ما لَكمْ كَيفَ تحكُمُون»

[2] وردت الآية كاملة: «إنَّ الأبرارَ لفي نعيمٍ، علَى الأرائكِ ينظُرون، تعرِفُ في وجُوهِهِمْ نضرةَ النّعيمِ، يُسقَونَ منْ رحيقٍ مختومٍ، ختامُهُ مِسكٌ وفي ذلك فليتنافسِ المُتنافسُون»

ويروى عن العالم منه السّلام أنّه قال: معرفةُ يوم صدقة، ومعرفة جمعة مودّة، ومعرفة شهر أخوّة، ومعرفة سنة رحم متّصل من وصله وصله الله وأدناه، ومن قطعه قطعه الله وأقصاه.

روي أنّ نفراً ممّن شاهد وروى قال: دخلت على مولاي جعفر الصّادق في بعض الأيّام فسجدت لوجه ربّي ورفعت رأسي من سجودي وقلت:

مولاي قد آنست من فلان بن فلان رشداً وأريد أن ألقي إليه ما ألقى إليَّ سيّدي.

قال: فأدار مولاي وجهه عنّي، فبقيت أرتعد ولم يبقَ معي مفصلٌ مع مفصلٍ. فسجدت ثلاثاً وقلت:

مولاي هل أذعت لك سرّاً أو كشفت لك أمراً؟

قال: ليت، ولا كنت قلت كذا.

قلت: مولاي الخطاب حلال؟

قال: حلال.

قلت: مولاي حرامٌ؟

قال: حرام.

قلت: مولاي بحقّك على خلقك عرّفني لمن يكون حلالاً ولمن هو حرامٌ.

قال مولاي: أمّا الحلال فمن شهد له عشرة من جيرانه أنّه لا يأكل ربا ولا يقرب زنى ولا يتجسّس لردى ولا يكون نمّاماً ولا كذّاباً ولا فيه علامةً من كتاب السّبعين[1]، ولا منافقاً، ولا يبدّل الله بغير الله.

---

[1] الصّفات الّتي وردت في كتاب السّبعين هي: الأخرم والأصمّ والأحمر والأبكم والأعسر والأعور والأزور والأقيل والأفلج والأعرج والأسمج والمكابر والعاهر والفاجر والأفحش والأرعش والأشمط والأرقط المتأكّل في دينه ، والزّاني و مصادق النّساء والمتعصّب للضدّ على المؤمنين ورافع الأخبار من غير سؤال والنّمّام والشّتّام والدّلاّك والوقّاد في الحمّام والمزيّن في الحمّام ونبّاش

قلت: مولاي من هو المنافق حتّى نعرفه؟

قال مولاي: المنافق الّذي يأخذ منه من فيه علامةً من الّذين قد سمّيتهم ويكون منافقاً يطلب خبزاً بعلم الله سبحانه.

قلت: مولاي من يخلّي الله ويطلب غيره؟

قال: الّذي يعرف الله وإسمه وبابه ويدخل من الباب إلى معرفة الحجاب ويعرف الجنّة والنّار، فإن طلب غيره فقد كفر إذ عرفه ثمّ أنكره.

قلت: مولاي عرّفني من يجب أن نتحايده ولا نأنس إليه؟

قال مولاي: قد عرّفتك ذلك وقد بيّنت أنّه آكلُ الرّبا والمتفكّه بالزّنى ومن فيه علامةٌ من كتاب السّبعين والنّمّام والكذّاب ومن لا يشهد له عشرة من العلماء بما يعرفونه منه من جميع ما قد سمّيته.

وروي أنّه سئل الصّادق عن فقراء المؤمنين، قال السّائل: ما بال المؤمنين فيهم فقراء وفيهم أغنياء، وفقرائهم أكثر من أغنيائهم، وذنوبهم أكثر من حسناتهم؟

قال الصّادق: إنّي دعوتهم في الذّرو الأوّل فمنهم من أجاب من أوّل دعوة فأعطيته الدّنيا والعلم والمال فلم يعمل فيما وهبته له لا في علمٍ ولا عمل ولا مال فوهبت له الدّنيا وحرّمته الآخرة، ومنهم من وهبت له الدّنيا والآخرة فخلّى الدّنيا ورضي الآخرة، فوعزّتي وجلالي لا بخلت عليه لا في الدّنيا ولا في الآخرة، فلا تقل ربّك ظلاّمٌ للعبيد، فلا يخفى عنه خافية سرّاً ولا علانية.

وعنه منه السّلام ك أنّه قال، الكذّاب مجانب الإيمان.

القبور والحيّال والقوّاد والمأبون والمأفون والشّرطيّ ومسوّد أخفاف النّساء والحسود والحقود والمشعوذ والمتفلسف بغير الحقّ والحارس المنفرد مع كلاب الصّيد وهم أعوان الشّيطان والحائك والنّدّاف والزّمّار ولعّاب القرود والقصّاب والدّبّاغ وإنّ هذه الصّنائع والأوصاف والعلامات فهي في حال الذّمّ فلا ينجب فاعلها نعوذ بالله من ذلك وهي موجودةٌ أيضاً في رسائل الشّيخ الثّقة الجلّيّ، لأنّ هؤلاء إذا وصلوا إلى المعرفة كانت معهم مستعارة ومستودعة.

وعن مولانا أمير المؤمنين جلّ إسمه أنّه قال: الكذب حيض الرّجال، أيحبّ أحدكم أن يحيض من فيه؟

وعنه منه السّلام أنّه قال: أخوك من صدّقك، وعدوّك من كذّبك ونافقك.

وعنه منه السّلام أنّه قال: لا يكمل للمؤمن ايمانه حتّى يرضى لأخيه المؤمن مايرضاه لنفسه، ويكره له ما يكرهه لنفسه.

وعنه منه السّلام أنّه قال: حرم المؤمن أربعون في أربعين، قيل: أربعون في أربعين؟ قيل: سبعون في سبعين؟ قال فيما لا نهاية له، وقال: الله الله في إخوانكم.

ذكر صفات المؤمن

وعن جابر بن يزيد الجّعفيّ رحمة الله عليه قال: دخلت على مولاي العالم منه السّلام فلمّا إستقرّ بنا الجلوس قلت:

مولاي إشتهيت أن تعلّمني صفة المؤمن؟

قال: نعم يا جابر، المؤمن الّذي لسانه مشرق الضّياء وأذنه مغرب الهدى وقلبه خزانة لمعرفة المولى، وأيديه مفاتيح الرّحمة ورجلاه أبواب النّعمة. ترى البشاشة في وجهه والحقّ ناطقاً على لسانه، لا حسود ولا حقود ولا كذّاب ولا مغتاب ذكور فكور صبور وقور، سهل الخلق، كثير الحياء، قليل الأذى، إن غضب لم ينزق وإن ضحك لم يغرق ضحكه تبسّم، وحديثه تفهّم، بصير في العلم، كثير الفهم، لا متكبّر ولا متجبّر، ولا صلف ولا كلف، جميل المنازعة، كريم المراجعة، حليم إن غضب، رفيق إن طلب، هشّاش بشّاش لا بطّاش ولا فحّاش، يحبّ الإنفراد في طلب العلم، محبوب للعباد، كثير الإجتهاد، عطوف رؤوف شفيق رفيق، كثير الخير قليل الشرّ، حافظ المودّة، صادق الأمانة، قليل الخيانة، هذه يا جابر صفة المؤمن المحبّ لمولاه.

أسماء الخصال الّتي يجب على المؤمن أن يتجنّبها وأن لا يعمل بها ويبتعد عنها وعن أهلها، وهي خصال أنا أصفها لك فاحذروها.

فأولها: البغي، والتكبّر، والبخل، والقنوط، والذلّ، والهزل، والزّنى، والمهانة. والمعابة، والنّجاسة، والغشّ، والخداع، والحقد، والمكر، والشرّ، والمكايدة، والخرق. والسّفاهة، والعجب، والكبر، والحسد، والمعاندة، والغدر، والفتنة، والنّسيان، والغفلة. والجّهل، والخفّة، والنّميمة، والحرص على الدّنيا، وسوء الظّنّ في المعاملة، والنّصح للضدّ،، واليمين بالبراء، والخبث، والنّفاق، والإمتنان، وجحود الإحسان، والعجز. والضّجر، والبغي، والتّنابز بالألقاب، والجّدال، والخصومة، والإضرار، والسّرعة. والعجلة، والكذب في القول وهو أعظم وزراً ممّن يعمل بهذه الخصال.

يعقوب السرّاج قال: بينما أنا أسير في الحرم إذ بنداء فوق رأس يقول: بلّغ أولياء الله قد غفرت لهم جميع الذّنوب الّتي إكتسبوها ما خلا حقّ عبدي المؤمن فإنّي خلقته بيدي وأسكنت فيه من روحي فمن أذاه وجفاه وإستخفّ بحقّه لم ينل ملكوتي وكتبته عندي من أولياء أعدائي الّذين يلعنهم اللاّعنون، الويل لمن يتهاون بحقّ أخيه المؤمن، وإنّه لمن نور عظمتي وجلال كبريائي، باهتني وبارزني بالعداوة وأنا له بالمرصاد.

وسئل الصّادق منه السّلام عن حقّ المؤمن على أخيه المؤمن فقال:

أعظم الحقوق وأوجبها، أن لا ينطق إلاّ بإذنه، والطّاعة فيما بينهما مفترضة كطاعة الله وطاعة رسوله لقول الله تعالى :«قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ» .

فقال السّائل: يا مولاي من يقدر على هذا؟

فقال منه السّلام: من أراد أن يقرع باب الجنّة ويدخل الجنّة آمناً بسلام ويجاوز العليّ العلاّم، ويصل إلى الحجاب وسلسل المقام.

قال السّائل: لو علمته لوازيته في روحي.

ما قيل في بلاء المؤمن

عن إدريس عن إبن سنان قال:

قال الصّادق منه السّلام: أخذ الله ميثاق المؤمن على أربع: أن يكظم غيظه، ولا يكذب في قوله، ولا يسدّ فقره من عدوّه، ولا يزرع حسنى عند غير أهله.

وعن الغسّاني عن إسحق عن حمّاد بن عيسى عن خلف الحرّاني قال:

قال الصّادق منه السّلام: المؤمن بين أربع: جار يؤذيه، وسلطان يريعه، وعدوٌ يرصده ليقتله، ومؤمنٍ في درجته وهو أشدّهم عليه.

وعن العدوي عن إبن صدقة عن موسى بن جعفر منه السّلام أنّه قال: إنّ الله أخذ ميثاق المؤمن على أن لا يصدّق قوله ولا يسلم من أذيّة ولا تبرأ ساحته، ولا يشفى غيظه.

وقال الصّادق منه السّلام: إنّ الأخ المؤمن أولى بك وأقر بإليك قرابةً ونسابةً من الأخ الظّاهر الّذي ناسبك في اللّحم والدّم اللّذين هما ظلمةً وشيطنة، والرّوح هي المناسبة لروحك وسنح جوهرك الّذي محلّه السّماء ومرجعه إلى الملكوت الأعلى، فمن قدم الأخ الظّاهر على الأخ الباطن في المحبّة والمودّة في دنياه وجميع أموره حتّى يكون إذا رجع إلى نفسه وجدها إلى الأخ الظّاهر أميل بالرّحمة والأثرة، وكلّ ذلك الفعل في الولد والوالدين وجميع القرابة، فليس ذلك إلاّ كدورة فيه وقلّة صفاءِ لولاء نفسه إلى ما هو من جنسها من الظّاهر، ومن عرف حقيقةَ الإيمان وسكن قلبه نوره فالأخ المؤمن عنده أولى بالرّحمة والتّفضّل والأثرة في الدّين والدّنيا، فإعرف حقوق إخوانك فليس خلاصك بعد الإخلاص إلاّ بهم.

و عن أبي محمّد الحسن بن محمّد البلدي رضي الله عنه عن أبي يعقوب عن عليّ بن صالح عن إسحق بن إبراهيم عن محمّد الموصلّيّ عن أبيه عن خالد القمّيّ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال:

سألت مولاي عن المؤمن هل يموت كما يموت هذا العالم؟

فقال: إنّ الله تعالى إذا أراد نقلة رجلٍ مؤمنٍ أراد عند وفاته بدناً نورياً ويخيّره النّقلة إليه أو المقام في جسده الّذي هو فيه، فيختار الإنتقال إلى البدن النّوريّ فلا يخرج المؤمن من دار الدّنيا إلاّ باختياره.

خبر الرّجل السّقّاء

وعن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي عن أبي عبد الله الجنّان الجنّبلاني عن محمّد بن جندب يرفعه إلى مكّي عن رشيد الهجري قال:

كنت بمكّة إذ نظرت رجلاً سقّاء وعلى كتفه قربة وهو يقول: إشربوا على حبّ أمير المؤمنين عليّ، فلمّا كان في العام الآتي نظرته فإذا به أعمى وهو يقول: إشربوا كرامةً لمن سلبني بصري، فلمّا كان في العام الثّالث نظرته فإذا به صحيح النّظر وهو يقول: إشربوا كرامةً لمن ردّ عليّ بصري.

فقلت له: حبيبي رأيتك في العام الأوّل تسقي الماء وتقول إشربوا على حبّ أمير المؤمنين عليّ، ورأيتك في العام الثّاني تقول إشربوا كرامةً لمن ردّ عليّ بصري فما ذاك؟

قال: نعم، نظرت إلى حرم الله فنظرت إلى عين من عيون الله فمدّت إليّ يدٌ من أيادي الله فأخذت منى عيني بحقّ الله.

فقلت: يا وليّ الله حدّثني تفصيل ذلك.

قال: نعم، إنّي كنت ذات يومٍ قائماً عند الكعبة وإذ بإمرأةٍ جائزةٍ فرددت طرفي إليها فنظر إليّ مولاي عليّ وأنا قد خلبت النّظر منها فمال بيده هكذا وأومأ إليّ فسلبت عيني، فشكرته على ذلك ثمّ إطّلع عليّ فإستقلته فأقالني، وإستغفرته فغفر لي وأنا أقول: إشربوا كرامةً لمن عافاني وردّه عليّ بصري.

و عن مولانا منه السّلام أنّه قال: النّاس عبيد الدّنيا، والّذين لغوا بألسنتهم يحفظون ما ذرّت به أرزاقهم ودامت معائشهم فإذا فحصوا بالإمتحان قلّ الدّيّانون وقليلٌ ما هُمْ[1].

تفسير قوله تعالى "ولدينا مزيد"

و سئل العالم منه السّلام عن قول الله تعالى :«لَهُمْ ما يشاؤنَ فيها ولدينا مَزيدٌ»[2]، ما معنى ولَدَيْنا مَزِيدٌ؟

فقال: النّظر إلى الله يوم الكشف.

و عنه بهذا الإسناد عن يحيى بن معين السّامريّ عن أبي عليّ البصريّ الشّيرازي رضي الله عنه عن المفضّل عليه السّلام قال:

دخلت على مولاي الصّادق منه السّلام فقلت: يا مولاي ما كفّارة الأعمال؟

قال: الإحسان إلى الإخوان.

قلت: زدني يا مولاي. قال: إنّ حقّ المؤمن على أخيه أفضل من البيت والكعبة والإنعكاف والصّيام والصّلاة.

قلت: زدني يا مولاي. قال: بذل الجّاه له أفضل من بذل المال إذا لم يكن له مالٌ.

قلت: زدني يا مولاي.

---

[1] وردت الآية كاملة :«قال لقدْ ظلمك بسؤال نعْجتك إلى نعاجه وإنّ كثيراً من الْخلطاء ليبْغي بعْضهُمْ على بعْضٍ إلاّ الّذين آمنُوا وعمِلُوا الصّالحات وقليلٌ ما هُمْ وظنّ داوُدُ أنّما فتنّاهُ فاستغْفر ربّهُ وخرّ راكِعاً وأناب»

[2] وردت الآية كاملة: «وأُزْلِفتِ الْجنّةُ للْمُتّقين غيْر بعيدٍ، هذا ما توعدُون لكُلّ أوّابٍ حفيظٍ، منْ خشي الرّحْمن بالْغيْب وجاء بقلْبٍ مُنيبٍ، ادْخُلوها بسلامٍ ذلك يوْمُ الْخلود، لهُمْ ما يشاؤن فيها ولديْنا مزيدٌ، وكمْ أهْلكْنا قبْلهُمْ منْ قرْنٍ هُمْ أشدُّ منْهُمْ بطْشاً فنقّبُوا في الْبلادِ هلْ منْ محيصٍ، إنّ في ذلك لذكْرى لمنْ كان لهُ قلْبٌ أو ألْقى السّمْع وهُو شهيدٌ»

قال: من أعان أخاه فيما إستعان به على أموره باهى الله به الملائكة المقرّبين حقّاً حقّاً، والسّلام على من إتّبع الهدى وخشي عواقب الرّدى.

المؤلّف يقول:

وحدّثني شيخي أبو عبد الله محمّد بن العبّاس نضّر الله وجهه عن الكرخي عن أبي سمينة عن إبن سنان عن المفضّل قال: قال سيّدي:

من شكاني إلى ضدّه علّقه الله بأنامله وحرمه نوائله، ومن إحتشم عن أخيه حرمه وصلته، ومن إغتنمه سقطت حرمته.

عن شيخه نضّر الله وجهيهما يرفع الحديث إلى ثابت عن أبي الهيثم عن هشام قال: أخبرني إسحاق بن عمّار أنّه لمّا أراد الحجّ فأمر بوّابه أن لا يدخل عليه إنساناً لإنشغاله بما يحتاج إليه، فلمّا فرغ وخرج وبلغ المدينة إستأذن على مولانا الصّادق علينا سلامه فلم يأذن له، فعاوده فلم يأذن له، فشفع بموسى ودخل معه وقال:

سيّدي لم حجبت وليّك عنك؟

قال الصّادق منه السّلام: إستحقّيت.

قال: إستحقّيت يا سيّدي؟ ولم ذلك؟

قال: إحتجابك عن إخوانك.

قال: فإنّي لا أعود.

قال مولانا فإنّا لا نحجبك يا إسحق بن عمّار.

وحدّثني شيخي نضّر الله وجهه قال: روى المفضّل بن عمر عن مولانا الصّادق الوعد منه الرّحمة أنّه قال: إنّ الله يطالب المؤمن لأخيه بخمس خصال: أوّلها القيام بنصرته عند شدّته، ومساواته في علمه إذا قويت رغبته، ومواساته عند فاقته، وإقالته عند عثرته، والإدمان على مواصلته.

وحدّثني نضّر الله وجهه قال: روي عن السّكن بن محمّد عن محمّد بن عليّ عن عثمان بن عيسى عن محمّد بن سنان عن المولى الصّادق منه السّلام أنّه قال:

من قرّب مؤمناً قرّبه الله، ومن كظم عن مؤمنٍ غيظاً تعطّف الله عليه. ومن أحسن إلى أخيه إتّصل إحسان الله إليه، ومن ستر مؤمناً أقاله الله من البلاء إذا وجب عليه.

و سئل عن خاتمة الإيمان، قال: رضا الإخوان.

تفسير قوله تعالى: "فمنهم ظالمٌ لنفسه"

سئل مولانا العالم منه السّلام عن قول مولانا جلّ جلاله: «فمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ»[١] قال:

يعني منهم ظالمٌ لأخيه بتقصيره في حقّه لأنّ نفس المؤمن هي أخوه[٢] وقوله: «ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ» قال: يعني القائم بحقوق إخوانه، وقوله: «ومنهُمْ سابِقٌ بالْخَيْراتِ» قال: هو الّذي يسبق بالخيرات إلى أخيه قبل نفسه ويبدأ به ويؤثره على نفسه.

و روي أنّ المؤمن لا يحلّ له أن يأكل شيئاً من طيّبات الرّزق وأخوه في بلده وداره محتاجٌ، أو يستأذنه بذلك، فقد قال العين علينا سلامه لسلسل: يا أبا عبد الله.

فقال لبّيك يا سيّدي ومولاي.

قال: ما منع أحد من المؤمنين أخاً من إخوانه شيئاً من حطام الدّنيا إلاّ إبتلاه الله في نفسه وماله حتّى يحوجه إلى أن يفرّقه في غير المؤمنين كرهاً ولا يؤجر عليه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول: فمن شاء فليقبل من باطن الصّعب المستصعب في نفسه وإخوانه، هذا والله الحقّ والصّدق من ربّكم كما أقول فلا تكونوا من الممترين.

و قد سئل بعض أهل العلم عن حقّ الأخ فقال:

ما بعد تقوى الله غير الأخ الصّالح وقد تقدّمت الوصيّة من بعضهم.

---

[١] وردت الآية كاملة: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ومِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»

[٢] ويؤيّد ذلك تفسيرهم لقول الله تعالى: «قالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ولا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ ولَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي»، بأنّه أخذ بلحيته فعدّه نفسه فكان يؤنّب نفسه لا أخاه.

قال: إعلموا رحمكم الله أنّ إخوانكم هم نفوسكم وأسماعكم وأبصاركم وظهوركم وأيديكم وأرجلكم، وجميع إخوانكم هم حصونكم الّتي تلجأون إليها في الشّدائد في الدّنيا والآخرة، لا تماروهم ولا تخالفوهم ولا تغتابوهم ولا تدعوا نصرتهم ومعاونتهم وبذل الأموال والأنفس دونهم، والإقبال على الله عزّ وجلّ بالدّعاء لهم ومساواتهم في كلّ ما تجوز المساواة والمواساة، ونصرتهم ظالمين ومظلومين، فأمّا ظالمين أن تردعوهم عن ظلمهم، ومظلومين: بالدّفاع عنهم.

وعن العالم أنّه قال: لم يبح الله الدّنيا لأحدٍ من المؤمنين إلاّ لمن يكون أخوه المؤمن أملك بماله منه.

وقال: من أراد أن لا يفنى فلا يبخل على أخيه في نعمته، ألا وإنّ البخيل سينادي عليه في كلّ ملأ من الملائكة: يا عبد الله تبخل على أخيك بالدّنيا وأنت طالب الآخرة؟

فلو كانت لك الآخرة لكنت بها أبخل، ألا إنّ من إحتشم أخاه كثرت همومه. ومن إغتنم أخاه عسرت آماله، ومن غشّ أخاه عمي عن رشده.

وعن مولانا الصّادق منه السّلام قال: دخل عليه جماعةٌ بقمّ وقالوا: يا مولانا نحن من شيعتك العارفين بباطن صفتك فإجعلنا من خاصّتك وخالصك، ألا إنّ ما فينا من عقّ أباه ولا من أنكر حقّ أخيه.

فقال: ألا إنّ للمؤمن على المؤمن شروطاً بيّنةً منها ستّةٌ: فالأولى: تساويه وتواسيه، والثّانية: ترشده وتهديه، والثّالثة: تصبر عليه وترضيه، والرّابعة: تنصره، والخامسة: تسلّيه، والسّادسة: ترهبه وتقيه، ألا إنّ من إحتشم أخاه عسرت حاجته، ومن إغتنمه عمي عن رشده:

إنظـــر إلـــيّ بنـــور الله، إنّ لـــه ... فـي العــالمين ضــياءٌ منــه مبــاده
وإفــتح بــه قفــل قلــب أنــت قافلــه ... وإجــل صــداه فــإنّ الحــقّ مــأواه
إيّاك والشّــكّ فــي الإخــوان إنّ لهــم ... علامــةً فــي قلــوب حشــوها الله

وروي عن العالم منه السّلام أنّه قال: إنّ اله فرض للمؤمن على المؤمن خمس خصال وهي: لا يعصي له أمراً، ولا يفشي له سرّاً، ولا يوغر له صدراً، ولا يحوجه إلى مسائلة الأضداد ولو قاسمه نفسه.

وعنه قال: سمعت مولاي عليّ بن محمّد علينا سلامه يقول:

إعلموا رحمكم الله أنّ إخوانكم سمعكم وابصاركم وأيديكم وأرجلكم وقلوبكم وجميع جوارحكم، وحصونكم الّتي تلجؤون إليها عند الشّدائد في الدّنيا والآخرة. لا تجادلوهم ولا تخالفوهم ولا تغتابوهم، وعليكم بمعاونتهم، وإقضوا حوائجهم من غير ان يسألوكم، وإبتهلوا إلى الله في اللّيل والنّهار بالدّعاء لهم فإنّ ذلك واجبٌ عليكم وساووهم في أحوالكم.

فقد روي عن العالم منه السّلام أنّه قال: إذا أصبح أحدكم مغموماً ولم يدر ما سبب غمّته فليعلم أنّ له أخاً فرحاناً.

وعن أبي الحسن البزّاز الكوفيّ قال: كنت إذا دخلت على حضرة مولاي جعفر الصّادق الوعد منه السّلام والرّحمة فيقعدني إلى جانبه فدخلت يوماً وإذ بين يديه رجلٌ من شيعته عليه ثياب رثّة وهو قاعدٌ في موضعي، فقلت في نفسي: السّاعة يقيمه مولاي ويقعدني في الموضع الّذي كنت أقعد فيه، فلم يبرح ذلك الرّجل في موضعه، فقعدت دونه وقلت:

لو أخذ هذا الرّجل بعض أطماري لكان يتجمّل بها بين إخوانه.

فقال لي: ذلك يا أبا الحسن لو لبست بعض أطمارك لكبرت نفسي على إخواني كما كبرت نفسك عليك لمّا رأيتني جالساً في موضعك.

قال: فخررت ساجداً أقلّه إلى مولاي ورفعت رأسي فلم أر ذلك الرّجل، فقلت: مولاي من كان ذلك الرّجل الّذي كان بحضرتك؟

قال: هذا من عالم الصّفاء ممّن قد صفا ورقي في معرفتنا فإشتاقنا فزارنا فخلّدناه في ملكنا.

وصية

إعلم علّمك الله الخير وثبّتك عليه وعلى العمل به أنّ الإيمان قولٌ وعملٌ، فمن زعم أنّه مؤمنٌ ولم يعمل فليس بمؤمنٍ، ومن أقرّ بالتّوحيد وعمل بما أمر الله تعالى فهو مؤمنٌ لقول الله تعالى: وما تُقدّموا لأنفُسكُمْ منْ خيْرٍ تجدُوهُ عند اللّه هُو خيْراً وأعظَمَ أجْراً واستغفِرُوا اللّه إنّ اللّه غفُورٌ رَحيمٌ»[1] وقوله :«فمَنْ يعْملْ مثْقال ذرّةٍ خيْراً يرَهُ، ومنْ يعْملْ مثْقال ذرّةٍ شرًّا يرَهُ» وقوله :«منْ عمِل صالحاً فلنفسه ومن أساءَ فعلَيْها وما ربُّكَ بظَلاّمٍ للْعبيدِ» و إنّ الله تبارك وتعالى فرض على عبيده فرضاً وقسمه في أعضائهم فجعل إيمان القلب المعرفة بالحقيقة، وإيمان اللّسان الإقرار بتلك الحقيقة، وإيمان العين العفّة عن المحارم والنّظر في المكارم، وإيمان الأذن ترك إستماع الكفر والبعد عنه وعن أهله، وإيمان اليدين الكفّ عن مظالم المؤمن والإشتداد في معاضدتهم، وإيمان الرّجلين السّعي في قضاء حوائجهم، فهذا إيمان وإذعان كلّ حاسّةٍ وجارحةٍ بصفاء النيّة وقصد الدّيّان، فإعلم ذلك وإعمل به تسعد وتوفّق وترشد ثبّتنا الله وجميع المؤمنين.

يروى عمّن شاهد الموالي وروى عنهم بلا واسطة منهم السّلام قال:

دخل مسلّماً على الموالي شاكياً إليه فقال: مولاي ما رأيتني حيث نهيتني ولا نسيت ما أوصيتني، لم تبتليني بضرّك الّذي لا طاقة لي به؟

قال: لأنّك ما سررت أخاً من إخوانك ببرّ مالك.

قال: يا مولاي لم يمكنّي ذلك وأنت العالم.

---

[1] وردت الآية كاملة :«إنّ ربّك يعلمُ أنّك تقومُ أدنى منْ ثُلُثي اللّيل ونصفهُ وثُلُثهُ وطائفةٌ من الّذين معك واللّهُ يُقدّرُ اللّيل والنّهار علم أنْ لن تُحصُوهُ فتاب عليْكُمْ فاقْرؤُوا ما تيسّر من القُرْآن علم أنْ سيكُونُ منكُمْ مرْضى وآخرُون يضْربُون في الأرْض يبْتغُون منْ فضْل اللّه وآخرُون يُقاتلُون في سبيل اللّه فاقْرؤُوا ما تيسّر منْهُ وأقيمُوا الصّلاة وآتُوا الزّكاة وأقْرضُوا اللّه قرْضاً حسناً وما تُقدّمُوا لأنفُسكُمْ منْ خيْرٍ تجدُوهُ عنْد اللّه هُو خيْراً وأعْظم أجْراً واسْتغْفرُوا اللّه إنّ اللّه غفُورٌ رحيمٌ»

قال: إذا لم يمكّنك برّ مالك أما أمكنك حلاوة لسانك أن تلقى أخاك المؤمن مسلّماً وفيّاً بقلبٍ نقيٍّ وخلق رضيٍّ ووجهٍ نديٍّ ويكون توديعك له مثل ذلك، وأمّا طيب جنانك فتذكره في غيبته مثل حضوره ولا تغتابه، وأمّا مشي أقدامك إذا أبطأ أخوك عنك فزره، وإن إستهمك بحاجةٍ فأسرع وبادر إلى قضائها فإذا فعلت ذلك كان عوضاً عن برك بمالك والسّلام.

وعن إسماعيل بن محمّد بن صدقة عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر قال:

قلت لمولاي علينا سلامه: ما بال المؤمنين منهم فقراءٌ ومنهم أغنياءٌ؟

فقال: إنّي دعوتهم من نفسي إلى نفسي في الأظلّة فسبقت طائفةٌ إلى الإجابة فأعطيتهم الدّنيا والآخرة، وأبطأ قومٌ فأعطيتهم الآخرة.

وعن حسين بن بنت أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله: من لم يمش في حاجة وليّ الله إبتلي أن يمشي في حاجة عدوّ الله.

وعن جابر بن يزيد الجعفيّ أنّه قال: دخلت يوماً على مولاي فقال لي مبتدئاً: يا جابر صل رحمك فربّ إمريءٍ وصل رحمه وقد تبقى من عمره ثلاث سنين فجعلها الله ثلاثاً وثلاثين سنة، ولا تقطع رحمك فربّ امريءٍ قطع رحمه وكان قد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فجعلها الله ثلاث سنين.

فقلت: يا مولاي فمن كان ليس بذي قرابةٍ ماسّةٍ؟

فقال لي: ليس حيث ذهبت، إنّما هو رحم الإيمان الّذي ساوى بين الغنيّ والفقير والعبد والمولى.

فقلت: لك الحمد وأنت على كلّ شيءٍ قدير.

وعن بعض أصحاب المفضّل أنّه قال: رأيت يوماً أبا دلف العجليّ وقد ركب في موكبه فبقيت متعجّباً من جلالة قدره، فدخلت على مولاي الرّضا فقلت: يا مولاي لقد رفعت منزلة أبي دلف القاسم بن عيسى العجليّ. فقال: يا فلان وعزّتي وجلالي لقد كان ناطور كرمٍ بالكرخ فإجتاز به بعض أوليائي فإستطعمه عنقوداً فيه سبعون حبّة، فأكله وإستلذّ به ودعا له فرزقه سبعين قريةً وولّيته مدينة الكرخ.

وروي عن المفضّل أنّه قال: كنت مع مولاي وهو يريد الكوفة إذا إجتزنا ببستانٍ عظيمٍ على شاطيء الفرات فيه دواليب عدّة تغرف الماء، فجعلت أنظر إليه متعجّباً من حسنه.

فقال لي مولاي: يا مفضّل لقد كان صاحب هذا البستان رجلاً ضعيفاً لا قدرة له فإجتاز به وليٌ من أوليائي أنهكه العطش فإستسقاه فسقاه شربة ماء باردٍ فإستلذّبها فدعا له فرزقته هذا البستان الّذي تقلب عليه هذه الدّواليب، يا مفضّل فليخبّيء الرّجل جوعته وعطشه لأخيه المؤمن فإنّ المخالف إذا قضى لكم الحوائج يكون علويّاً هاشميّاً لأجل خدمته لكم.

وروي أنّ المأمون بن [أبو] عبد الله بن هارون الرّشيد[1] كان في بعض كرّاته قيّم حمّامٍ فدخل إليه رجلٌ مؤمنٌ قد مسّه وجعٌ فإستخدمه مخدمه ورفق به فدعا له فسمّاه الله المأمون بخدمته للمؤمن وملّكه الشّرق والغرب وذلك على قدر منزلة الرّجل الّذي خدمه.

قال يونس بن ظبيان: لا تقصّر في حوائج أخيك فيقصّر الله بك. ثمّ قال: أتدري ما تقصير الله بعبده؟

قلت: لا أنت أعلم بذلك.

قال: تقصير الله بعبده يبتر عمره.

يروى عن أبي جابر بن الحسن الصّقا بمدينة اللاّذقيّة في ذي القعدة سنة إثنتين وأربعمائة عن شيخه عقيل بن محمّد الجّيراني عن شيخه أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي بإسناده عن المفضّل قال:

دخلت يوماً على مولاي جعفر منه السّلام فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام.

---

[1] الأمين لمّه عربيّة والمأمون لمّه فارسيّه وقد كان ولّي على فارس في خلافة أخيه بوصيّة أبيه وكان معظّموه من الهاشميّين والفرس وقد لقّنوه أن يجلّ آل هاشم ويعظّمهم فلمّا دخل عليه المولى قدّ له دون أخاه فأخبره المولى أنّ الخلافة له ستكون وقد قاتل أخاه وعليه إنتصر ولذا أراد وضع الخلافة بعده للرّضا من آل محمّد ولكنّه في سريرته لم يكن صافياً.

فقلت: يا مولاي ما هم النّاس؟

قال: تسعةٌ لا عاشر لهم، فمنهم سباعٌ ومنهم كلابٌ، ومنهم ذئابٌ، ومنهم ضباعٌ، ومنهم ثعالب، ومنهم قردة، ومنهم خنازير، ومنهم نعاجٌ.

فقلت: يا مولاي ما هم السّباع؟

قال: هم الملوك يفترسون ولا يفترسون، ويصادرون ويقطعون الأيادي والأرجل ويضربون الرّقاب ويأخذون الأموال من غير حلٍ فعليهم لعنة الله.

قلت: ما هم الكلاب؟

قال: هم الرّجالة الّذين يمشون بين أيديهم ويسطون وينمّون ويغمزون فعليهم لعة الله.

قلت: يا مولاي ما هم الذّئاب؟

قال: القضاة الّذين يأكلون الأوقاف والمساجد وأموال اليتامى ظلماً ويتّجرون بالأحكام ويأخذون على إقامة الحقّ براطيل فعليهم لعنة الله.

قلت: يا مولاي، من هم الضّباع؟

قال: هم العدول، يعارضون الشّهادات ويبيعون الأمانات فعليهم لعنة الله.

قلت: يا مولاي من هم الثّعالب؟

قال: القرّاء في المساجد يظاهرون النّاس بالدّيانة ويظاهرون الله بالخيانة فعليهم لعنة الله.

قلت: يا مولاي: من هم القردة؟

قال: هم التّجّار الفجّار الّذين إذا باعوا شيئاً مدحوه، وإذا إشتروا شيئاً ذمّوه ويكذبون في الشّراء ويغبنون النّاس في البيع والمال فعليهم لعنة الله.

قلت: جعلت فداك ما هم الخنازير؟

قال: هم المخنّثون الّذين يحلقون لحاهم ويتشبّهون بالنّساء وينكحون بأدبارهم ويطبّلون ويزمّرون ويدفدفون فعليهم لعنة الله.

قلت: يامولاي: ما هم النّعاج؟

قال: أولياؤنا، يؤكل لحمهم ويكسر عظمهم ويتجمّل بصوفهم، أولئك المؤمنون حقّاً، الأقلّون عند الله عدوّاً، الأكثرون خطراً، مجهولوا الأقدار، تلوح في وجوههم أنوار ربّهم، بهم يجري قطر الأمطار، إن شهدوا لمن شهدوا أنصفوا، وإن تفرّقوا لم يعرفوا فعليهم من الله السّلام سلام مبين، آمين.

وروي عن بعض الشّيعة أنّه شكا إلى مولانا جعفر الصّادق منه السّلام فقال: يا مولاي إنّ الأضداد يبارزوننا ويزدروننا بالأسواق بالقبيح.

قال مولانا: أيغمك ذلك؟

قال: نعم يا مولاي إنّه يغمّنا، فأخذ بيده ومضى به إلى السّوق وكشف عن بصره فنظر إلى قرد في دكّان يبيع خبزاً، وكلبٌ قائمٌ في يده زنبيلٌ يشتري خبزاً وخنزيرٌ يبيع لحماً وذئبٌ يشتري منه لحماً، كلٌ يشتري ما وجده، وجميع ما كان في صورة أناس رآه في صورة المسوخ.

فقال له: يا مولاي لا صبر لي على النّظر إلى هؤلاء.

قال له مولاي: من كانت صورهم وخلقتهم هذه لا يغمك كلامهم.

قال له: يا مولاي أهكذا هم ولا يراهم أحدٌ؟

قال مولاي: إنّما جسّمناهم في أعينكم لتأكلوا معهم وتشربوا معهم ثمّ ننقلهم إلى أشرّ من ذلك.

يروى الخبر عن مولانا أمير المؤمنين أنّه كان في الكوفة وحوله جماعةٌ من أهل خاصّة وإذبرجلٍ خرسانيّ أقبل عليه وقال:

لك يا عليّ رجوت، وبك نجوت، أستودعك أمانتي وأسترعيك ديانتي، وعليك حفظي وصيانتي، وإليك يا مولاي زيارتي.

فالتفت إلى من حوله من أهل خاصّته وقال:

يا جماعة ما أبصرت رجلاً جمع التّوحيد في كلمة واحدة إلاّ هذا الرّجل.

وعن المفضّل أنّه قال: سرت مع مولاي على سبيل الفرجة وإذ برجل متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: أصبحت وأمسيت وعندي من نعمتك أجلّ قوت، قوت اليوم عندي، وقوت الغد عليك، وأنا واثقٌ بك على قوت بعد غدٍ.

فقال مولاي: يا مفضّل، أما ترى هذا البائس الفقير ما أحسن هذا الكلام الّذي يقوله؟

قلت: من هو هذا؟

قال: يا مفضّل هذا من أولاد حبّابة الوالبيّة إذا قال للجّبال أن تزول عن كيانها لزالت.

قال المفضّل: فسرت حتّى أتيت الرّجل فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام.

فقلت: يا أخي أنت من تطيعك الجّبال؟

قال: نعم ومولاي أعظم من ذلك ويطيعني.

قلت: ومولاك يطيعك؟

قال: نعم، إن طلبت منه شيئاً أعطاني وإن طلبت العافية عافاني، وأيّ شيء يكون أحسن من ذلك؟

الصّادق تقلّدوا بقلائد الدّرر

ورواه عن المفضّل بن عمر أنّه قال: سمعت مولاي الصّادق يقول: معاشر المؤمنين تقلّدوا بقلائد الدّرر.

قلت: مولاي، وما هي قلائد الدّرر؟

قال: الإكثار من روايات أخبارنا، فمن كثرت روايات أخبارنا عنده عظمت منزلته عند باريه بعدد روايات أخبارنا.

وعن رسول الله صلعم وعلى آله أنّه قال: يظهر في أمّتي عشرخصال إبتلاهم الله بها وهي: إذا قلّ الدّعاء نزل البلاء، وإذا قلّت الصّدقات نزلت الأمراض، وإذا

كثر الرّبا نزلت الزّلازل، وإذا قلّت الزّكاة ماتت المواشي، وإذا جارت السّلاطين كثرت البركات وكان الخلف على الله، وإذا حكموا بغير الحقّ سلّط عليهم الأعداء، وإذا بدّلوا عهد الله بغيره إبتلوا بالقتل، وإذا كثر بينهم الزّنا كثر فيهم موت الفجاءة، وإذا بخسوا الميزان إبتلاهم الله بالسّنين المجدبة والفقر، فما أنكرتم فبسوء أعمالكم كافأكم الله على قدر فعلكم، والله لا يضيّع لعاملٍ عمله، والسّلام.

وبالإسناد عن المفضّل عليه السّلام قال: قال لي الصّادق منه السّلام أن أمضي إلى المنصور لعنه الله لحاجة أمرني بقضائها، وكان له غلامٌ خادم من أهل خاصّته وكان إذا رآني رجمني وسمّاني شيطاناً فلمّا مضيت لحاجة مولاي قلت: إستغنيت بالله العليّ العظيم وإعتصمت بالحيّ القيّوم وتحصّنت بالعزيز الحكيم، ورميت كلّ من أراد بي وبإخواني سوءاً وكيداً بألف لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم وإعتصمت بالحيّ القيّوم، اللّهمّ إكفيني شرّه وكيده ومكره وغدره، وإضربه بالذّلّ بين عينيه وإجعل شرّه وكيده ومكره وغدره، وإضربه بالذّلّ بين عينيه وإجعل شرّه تحت قدميه وخذ سمعه وبصره وهب لي ولإخواني المؤمنين من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب، بِ: حم، عسق، بِ: كهيعص، وبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وبِالْحَقِّ نزل [1].

قال: ثمّ إنّي ضربته ضربة فطرحته، وكان صاحب المنصور ينظر إليه وهو يدري ما صنعت به.

فقال لي: إنّك قد فجعتني به وسحرتني، فاطلب حاجتك فإنّها تقضى وإنّي خائفٌ منك لأنّي أرى معك غلامين رأساهما في السّماء ورجلاهما في الأرض ومعهما مقامع من حديد وهما يؤمّان إليّ بتلك المقامع ويقولان لي: يا عدوّ الله، لئن أمات إلى وليّ الله بأذى لنلحقك بصاحبك هذا.

قال المفضّل منه السّلام: فسألته حاجتي فقضاها لي، ورجعت إلى مولاي منه السّلام، ولِلَّهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ، والسّلام على أهل السّلام.

---

[1] وردت الآية كاملة: «وقُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً، وبِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وبِالْحَقِّ نَزَلَ وما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ مُبَشِّراً ونَذِيراً، وقُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ ونَزَّلْناهُ تَنْزِيلاً».

وروي عن أبي القاسم صدقة بن عليّ الحلبي يرفعه إلى رجاله عن عليّ بن يقطين قال: دخلت على مولاي عليّ بن موسى الرّضا منه السّلام فقلت له: يا مولاي ووليّ نعمتي، إنّ السّلطان قد قلّدني أرض فارس، إن أذنت أن تحدّ لي حدّاً لا اتجاوزه فعسى أنّ الله يخلّصني من مظالم العباد.

فقال: يا عليّ بن يقطين إنّي أوصيك بثلاث أضمن لك بهنّ ثلاثاً.

فقلت: تمنّ على عبدك يا مولاي.

فقال: لا تتّخذ على بابك بوّاباً ولا على إخوانك حجّاباً ولا تطعم طعامك إلاّ لمستحقٍّ أكله، ولا تدع أخاً إلاّ وأحضرته على مائدتك.

قلت: فما يكون الجّزاء على ذلك؟

قال: يا عليّ بن يقطين إذا أنت فعلت ذلك، فإنّ الله لا يبتليك بما لا تطيق، ولا يذيقك برد الحديد، ولا يقيم الفقر بين عينيك وأزيدك يا عليّ بن يقطين.

فقلت: تمنّ عليّ يا مولاي.

قال: إنّه من إحتجب عن أخيه حجب، ومن منع أخاه منع، ومن قطع أخاه قطع.

قلت: يا مولاي، من حجب إخوانه حجب بالعمى؟

فقال: حوباه يا عليّ بن يقطين، بل يحتجب عن الله ولا يعرف له ربّاً، ولا نكون نحن له أولياء.

فقلت: يا مولاي، من منع أخاه المؤمن منع خيرات الدّنيا؟

فقال: حوباه يا عليّ بل يمنع الدّرجة العليا في علّيين، ثمّ يردّ إلى طينة الخبّالين إلاّ أن يأتي بمخرج.

فقلت: يا مولاي، من قطع أخاه المؤمن قطع من خلاف؟

فقال: حوباه، يا عليّ بن يقطين، بل يقطع السّبب الّذي بينه وبين الله تعالى، يا عليّ بن يقطين، إعمل بما يرضي الله تنتج من العذاب.

وصايا أبي الخطّاب

من وصايا أبي الخطّاب محمّد بن أبي زينب الكاهلي منه السّلام:

يا أيّها الّذين آمنوا، إخوانكم في الدّين أقرب إليكم من ذوي الأرحام المنكرين. لن يرضى الله على عبدٍ أسخط أخاه بغير حقّ حتّى يرضى عنه أخوه.

من إستخفّ بحقّ أخيه المؤمن أعرض الله عنه وإستخفّ بحقّه، من أهان أخاه أهانه الله، بحيث يحبّ الكرامة ويكره الهوان.

من إحتاج أخوه المؤمن إليه وفي سعته ما يكفيه، وحرمه وأحوجه إلى غيره، أحوجه الله تعالى إلى أبغض النّاس إليه، ثمّ أقسى قلبه عليه وحرمه ما يرجوه لديه.

من أسمع أخاه ما يؤذيه أسمعه الله ما يكرهه من حيث يؤمّل ما يحبّ.

أسباب المؤمنين متّصلةٌ بالله مولاهم، فمن وصلهم وصله الله، ومن قطعهم قطعه الله.

حقّ على الله أن يزيد من وصل أخاه ويضعف من لا يسرّه [لا يره] وينقص أجر من عقّ أخاه وقطع مودّته.

لا تهجروا إخوانكم ولا تسمعوهم ما يكرهون، فمن فعل ذلك أشمت الله به عدوّه.

من أذلّ أخاه المؤمن أذلّه الله عزّ وجلّ، تعطّفوا عليهم ونوّلوهم وأكرموهم وإرحموهم وواسوهم بما تقدرون، ولا تكلّفوهم ما لا يطيقون، وعظّموهم وإنصروهم، ولا تدعوهم متفرّقين بين أعداء الله الظّالمين.

من أطعم أخاه المؤمن أطعمه الله فأوسع رزقه ووفّاه أجره، من كسا أخاه كساه الله حلّةً يستر بها عورته يوم تبدو العورات.

من سقى أخاه ورواه سقاه الله يوم العطش الأكبر من الزّلال البارد.

خبر قسّ بن ساعدة الإياديّ

وعن العالم منه السّلام أنّه قال: من قال في أخيه المؤمن ما أبصرته عينه وسمعته أذنه أكلته السّباع ونهشته الذّئاب ومزّقته هوام الأرض وردّه الله يوم القيامة عرياناً.

وروي عن بعض الصّالحين قال: سألت الله تبارك وتعالى ثلاثين سنة بأن يجمع بيني وبين قسّ بن ساعدة الإيّاديّ حتّى رأيت في منامي قائلاً يقول لي: إمض إلى بيت المقدس تقض حاجتك، فإنتبهت وأنا رعبٌ وشكرت الله على ما أولاني، وسرت من وقتي وساعتي فأتيت بيت المقدس وطفت جبالها وأوديتها بحثاً عن قسّ بن ساعدة، فأنا في بعض الأيّام إذ رأيت قطيعاً من الأسود وفي أواخرها رجل عليه زر نباقة من صوف وبرنس من شعر حتّى ورد إلى عين ماء ووردت الأسود إلى الماء.

فجعل كلّما تزاحم منها أسدّ أن ينتف رأس المتقدّم ويقول له: لا تكن لأخيك ظلوماً غشوماً.

فناديته من فوق شجرة: من أنت الّذي أعطاك الله هذه المنزلة؟

فقال لي: يا مسكين سألت الله منذ ثلاثين سنة أن يجمع بيني وبينك فلمّا قبل سؤالك ورأيتني أنكرتني، فكيف لو عرفت الله بحقيقته؟

فقلت له: بما إستحقّيت من الله هذه المنزلة؟

فقال: إنّي منذ عرفت الله في حقيقته ما أنكرته في أيّ مقامٍ عرفته، وإنّي أقررت بمعنويّته وحجبه المحمّديّة وأبوابه السّلسليّة وأصحاب مراتبه في العالمين، ثمّ قال: يا مسكين إنّ لله عبيداً إن أشاروا إلى الأرض جعلوها ذهباً وفضّة، ثمّ أخذ قبضة من تراب ذلك الموضع ونشرها في ذلك الوادي فبان ذلك الوادي ذهباً وفضّة.

فقلت له: كيف الوصول إلى مثل هذا المقام؟

فقال: تواصل إخوانك وتطيع الله حقّ طاعته، وإذا عرفته فأقرّ له وإيّاك الإنكار إذا حققته والسّلام.

و روي عن محمّد بن جندب وعليّ بن يقطين أن أتاهما رجلٌ ذو فقرٍ وفاقةٍ فطلب منهما المواساة فقالا: عندنا.

فقال: عجّلا لي به.

فدفعا إليه: ألف درهم فأخذها وقال:

أبشرا أبشرا، ألا إنّ الله بعثني إليكما نعمةً عليكما.

فقالا له: صحيح ونريد أن نسمع ما سمعت من المولى منه السّلام.

قال: سمعت سيّدي أبا شعيب محمّد بن نصير يقول: سمعت المولى الحسن العسكري منه السّلام يقول لمن بحضرته من العارفين: إنّ الفقير المعسر رسول إلى الغنيّ الموسر فطوبى لمن قبل رسول الله منكم والويل لمن ردّ رسول الله منكم، وخلاهما ومضى لسبيله.

فلمّا كان من السّنة الآتية وهما جالسان يتحدّثان إذا عبر عليهم ولم يسلّم.

فقالا: نستخبره.

فقاما إليه وقالا: أما أنت الرّجل الّذي جئتنا عام أوّل؟

فقال: بلى أنا ذاك.

قالا: فما منعك من السّلام علينا؟

قال: لخبرٍ سمعته من المولى منه السّلام يقول: بين المؤمنين المتعارفين مائة حسنة وفي مثلها أضعاف، وقد منح الله المبتديء أخاه بالسّلام والبشاشة والإكرام تسع وتسعين حسنةً فأحببّ أن أكون معكما بواحدة وتكون التّسع والتّسعون لكما.

فدفعا إليه عشرة آلاف درهماً.

فردّها.

فقالا له: لما لا تأخذ من برّنا ومنعتنا ثوابك؟

فقال: معاشر المؤمنين من كان عنده قوت اليوم وإستغنم مال أخيه أو قوت غده فقد قطع بينه وبينه عصمة الإيمان.

قال أمير المؤمنين منه السّلام: إنّ الله جعل للدّين دولتين دولة آدم وهي دولة الله عزّ وجلّ، ودولة إبليس، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يعبد سرّاً كانت دولة إبليس، وإذا أراد أن يعبد علانية كانت دولة آدم عليه السّلام.

وعن المفضّل قال: حججت ودخلت على مولاي الصّادق منه السّلام: فقال: حججت يا مفضّل؟

قلت: نعم يا مولاي.

قال: ما للحاجّ من الثّواب؟

قلت: الله أعلم وأنت أعلم يا مولاي.

قال: من طاف بهذا البيت أسبوعاً وصلّى ركعتين عند مقام إبراهيم كتب الله له ألف ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة وشفع في سبعين درجة.

فقلت: جعلت فداك ما فداء هذا؟

قال: يا مفضّل ألا أنبئك بما هو أفضل؟

ما من مؤمنٍ سعى لمؤمنٍ في حاجةٍ إلاّ وكانت أفضل من حجّة وحجّة وحجّة. وعقد بيده ثلاثمائة حجّة.

وعن أبي حمزة قال: قال مولاي جعفر الصّادق منه السّلام: يا ثابت: أما تستطيع أن تعتق رقبة كلّ يوم؟

قلت: لا أصل إلى ذلك يا مولاي.

قال: أما تقدر أن تغدّي وتعشّي أربعة من المؤمنين؟

قلت: أمّا هذا بلى.

قال: هو والله يعدل عتق رقبة.

وعنه قال: من مشى لأخيه المؤمن في حاجةٍ ونصحه بها كتب الله بكلّ خطوة حسنة ومحا عنه سيّئة إن قضيت الحاجة وإن لم تقض، وإن لن ينصحه فقد خان الله ورسوله وكان الرّسول خصمه.

خبر الضّيف النّورانيّ

وعن سدير الصّيرافي قال: كنت في بعض الأيّام جالساً ومعي قومٌ من إخواني في المسجد ونحن نتحدّث إلى أن غربت الشّمس فخرجنا لنتجهّز للصّلاة وعدنا إلى المسجد إذ دخل علينا شابٌّ حسن الوجه أطماره نظيفة إلاّ أنّها رثّة وفي يده نعلٌ عربيّ، فسلّم علينا فرددنا عليه السّلام فقال:

أفيكم من يغتنم ثواباً فغننينا جوعه؟

فقلت: أنا يا عبد الله إجلس، فصلّينا المغرب وصلّى معنا وخرجت من المسجد ويدي في يده وأتيت به إلى منزلي فوجدنا المائدة وقد نصبت لأنّني صمت ذلك اليوم، فأكلت وكنت شديد الجّوع فشغلت عن النّظر إلى الرّجل، فأشار إليّ الغلام، فرفعت رأسي إليه.

فقال لي: إنّ الضّيف لم ينل من الطّعام شيئاً، فنظرت فإذا بالطّعام كما قدّم كأنّني ما نلت منه شيئاً، وتأمّلت الرّجل فإذا هو بغير الصّورة الّتي دخل بها المسجد، فهبته وذكرت نور الموالي فإستعذت به في نفسي فزال ذلك عنّي.

ثمّ قلت له: يا سيّدي من أنت؟

فقال: رجلٌ عرف الله فملّكه الله نفسه وأعتق رقبته، فإجتهد يا سدير في خلاص نفسك وعتق رقبتك من هذه القمص البشريّة اللّحميّة الدّمويّة فتكون كما قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا [1] على المعرفة وبرّ الإخوان وعملوا بتوحيد الله ظاهراً وباطناً وعصوا الثّاني لعنه الله وتبرّؤوا منه ومن أشياعه وأنفقوا في الله وأطعموا في الله ووصلوا في الله وقطعوا في الله وأحبّوا في الله وأبغضوا في الله، فالله الله في نفسك يا سدير، إحرص على خلاصها ببرّ إخوانك فإنّ أخاك دينك وبه تنجو من بوائق الدّنيا والآخرة.

ثمّ غاب عنّي فلم أره ولا كيف ذهب.

---

[1] وردت الآية كاملة «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» .

تفسير قوله تعالى: إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِلاَّ إن تَكُون تَقِيًّا[1]

رواه المؤمّل بن الحسن المنشد أيّده الله تعالى قال: حدّثني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن هارون الصّائغ بالكوفة قال: حدّثني أبو العبّاس محمّد بن جعفر الرّقّيَ عن محمّد بن جعفر البرمكي قال: حدّثني محمّد بن يحيى الأرمني قال ك حدّثني محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر قال.

سألت مولاي ما حدّ إنتهاء المؤمن؟

قال: إنّ المؤمن المنتهي يرتقي من درجة إلى درجة حتّى ينتهي إلى معرفةَ الباب والحجاب فإذا إرتقى إلى معرفة ذلك فقد بلغ وصار مثل الملائكة الّذين يصعدون إلى السّماء ويهبطون إلى الأرض وترتفع عنهم مؤونة الأكل والشّرب والإهتمام بشيء من الأشياء، فهو يصعد إلى السّماء متى شاء وينزل إلى الأرض متى شاء.

قال المفضّل: يا مولاي على صورة الآدميّين أم على صورة الملائكة.

قال: إن شاء على صورة الآدميّين، وإن شاء على صورة الملائكة بإذن الله عزّ وجلّ.

قال: يا مولاي أفي زمانك هذا منهم أحد؟

قال: نفرٌ كثيرٌ يخاطبونكم ولا تعرفونهم، وقد رفع عنهم مؤونة الأكل والشّرب والإهتمام بشيء من الأشياء، وإنّ الرّجل منهم يرى اليوم في المشرق ويرى اليوم بعينه في المغرب، هل تعرف أحداً منهم يا مفضّل؟

قال: لا يا مولاي.

فقام رجلٌ ممّن حضر يقال له محمّد بن الوليد وقال: أنا رأيت على هذه الصّفة رجلاً منذ أيّام.

---

[1] وردت الآية كاملة :«واذْكُرْ في الْكِتابِ مرْيم إذ انْتبذتْ منْ أهْلِها مكاناً شرْقيًا، فاتّخذتْ منْ دُونهمْ حِجاباً فأرْسلْنا إليْها رُوحنا فتمثّل لها بشراً سويًا، قالتْ إنّي أعُوذُ بالرّحْمن منْك إنْ كُنْت تقيًا» .

فقال المولى الصّادق منه السّلام كيف رأيته؟

قال: كنت جالساً في مسجدي وقد فرغت من صلاتي وأنا أسبّح إذ دخل عليّ رجلٌ عليه أثر السّفر وقد أنهكته العبادة وفي إصبعه نعل قد علّقها في يده فسلّم فرددت عليه السّلام، وأعجبني والله سمته ونظافته وقلت في نفسي: هذا والله رجلٌ صالحٌ قد إنقطع في سفره.

و إذ به يقول: أفيكم رجلٌ يضيفني ليلتي هذه؟

فقلت: أنا يا عبد الله أضيفك وأحسن إليك هيّا بنا إلى منزلي، وسرنا إلى المنزل ودعوت بالطّعام فقدّمت الجّارية المائدة وعليها قصعة فيها ثريد ولحم وكنت جائعاً فأكلت أكلاً كثيراً وظننت أنّه يأكل معي، ولمّا إستوفيت قلت للجّارية: إرفعي. فرفعت المائدة فإذا الثّريد واللّحم كهيئته لم يمسّ منه قليلٌ ولا كثيرٌ.

فقالت: ما شأنكما لم تمسّاه؟

فقلت: ويحك إنّا أكلنا حتّى شبعنا.

فقالت: سبحان الله ما مسّ منه شيءٌ.

قلت: إجلبي المائدة.

قالت: هذه المائدة.

فقمت ونظرت فإذا الطّعام بحاله كحين وضع إلينا، فوالله [لقد] بقيت متعجّباً ثمّ جبنت ورعبت رعباً شديداً وقلت: ساحر وإرتميت إلى الأرض فزعاً منه وبقيت الجّارية مبهوتةً، فعرف ما بنا فتبسّم وقال: «ألا تَأكُلُونَ، ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ»

فلمّا سمعت القرآن سكنت وقلت: ما مع قراءة القرآن إلاّ الخير، ثمّ رجعت إلى نفسي وإستأنست ونظرت إليه فإذا الرّجل ليس هو الرّجل الّذي دخل عليّ المسجد رأيته رجلاً بهيّاً وعليه ثيابٌ بهيّةٌ حسنةٌ، فإنسررت وإزددت عجباً إلى عجبي ولم أفزع ذلك الفزع، فلمّا نظر إليّ قال: «تَبارَكَ الَّذِي إِنْ شاء جعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ ويَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً» فذهب عنّي روعي وعلمت أنّ مع قراءة القرآن خيراً فأنست ونظرت فإذا بالرّجل ليس الرّجل الذي

دخل عليّ المسجد ولا بالرّجل الّذي نظرت إليه في جلالته وبهانه، نظرت رجلا له شارب طويلٌ، فرعبت والله رعباً شديداً لم أرعب مثله قبله ولا بعده، فلمّا علم أنّي قد فزعت نظر إليّ وتبسّم وقال:

لا بأس عليك أنا من إخوانك المؤمنين قد صفوت منذ واحد وعشرين سنة وأنت لم تصف بعد.

فرجع إليّ عقلي وسكن كربي.

فقال: إذا خفت شيئاً فقل: إنّي أعوذ بالرّحمن منك إلاّ إن تكون تقيّا.

فسكن والله خفقان فؤادي وقلت: من أنت يا عبد الله؟

قال: أنا الرّجل الّذي دخلت عليك المسجد.

فقلت: سبحان الله.

فقال: وبحمده سبّحت عظيماً، أنا أخوك في الإيمان وشريكك فلا تعجبنّمما رأيت فإنّ الرّجل من شيعة أهل البيت منهم السّلام إذا أكمل وعرف الله تعالى وحجابه وبابه صفا وخلص وإنتهى ورفعت عنه مؤونة الأكل والشّرب والإهتمام بشيءٍ من الأشياء وصار ملكاً من الملائكة يصعد إلى السّماء إذا شاء وينزل إلى الأرض إذا شاء يأتي شرق الأرض ومغربها في ساعة واحدة وفي طرفة عين.

فلمّا قال ذلك إمتلأت سروراً وغبطةً وحبوراً وقلت:

الحمد لله الّذي منّ عليّ برؤيتك هذه اللّيلة المباركة، وإنّي سمعتك تقرأ هذه الآية على خلاف ما نقرؤها.

قال: يا أخي أيّ آية.

فقلت: قوله: **إنّي أعوذ بالرّحمن منك إلاّ إن تكون تقيًا.**

فقال: ما قرأتها إلاّ كما أنزلت، ولقد حرّف عامّة قرآنكم.

قلت: من حرّفه؟

قال: الطّواغيت، أتدري يا أخي رحمك الله كيف كان سبب مريم في هذه الآية؟ قلت: لا.

قال: إنّ جبرائيل عليه السّلام أتى مريم في صورة رجل كانت تعرفه في ذلك الزّمان وكان إسمه تقيّاً، وكان من أعبد أهل زمانه فلمّا نظرت إليه مريم عليها السّلام وكان له شاربان طويلان ففزعت منه وأنكرته فقالت: إنّي أعُوذُ بالرّحمن منك إلاّ إن تكُون تَقِيًّا.

قلت: إنّ النّاس يقرؤونها: إن كنت تَقِيًّا. قال: يحرّفون كتاب الله عزّ وجلّ بغير علمٍ ويغيّرونه كيف يكون ذلك وهي إنّما إستجارت به؟

ما أعجب أمر هذا الخلق المنكوس؟

قلت له: يا أخي. قال: لبّيك.

قلت: هل لك في المقام معي فإنّ الله عزّ وجلّ قد رزقني خيراً كثيراً حتّى أشاركك؟ قال: أنا خارجٌ من عندك السّاعة.

قلت: إلى أين يا أخي؟ قال: إلى السّماء.

قلت: فاوصني. قال: نعم: أوصيك بأحسن وصيّة وأوجزها لك بخصلتين. فلا تهملهما ففيهما تبلغ وبهما تنظر.

قلت: وما هما رحمك الله. قال: العهد الميثاق في الأظلّة، وعليك بالمبالغة في المعرفة، إنّ المبالغة في المعرفة عند الله عزّ وجلّ أجلّ من المبالغة في العلم والعمل لأنّ الله عزّ وجلّ غنيٌّ عن أعمال عباده وإنّما له من عباده الشّاكر.

قلت: وما الشّاكر؟ قال: العارف، لأنّ العارف أفضل من العالم المجتهد.

قلت: الخصلة الثّانية؟ قال: عليك ببرّ الإخوان لا يمنعك عنه مانعٌ فإنّها نعم التّجارة، ولدفع الآفات ببرّ الإخوان، لا تلقي أحداً منهم إلاّ بالخضوع له وإن كان دونك بالمال والشّرف، فإن أنت حفظت وصيّتي كفاك الله المهمّات من أمر دنياك وآخرتك وكان الله عزّ وجلّ من وراء كلّ تجارة، أما إنّي قد جمعت لك خير الدّنيا والآخرة في كلمة واحدة، إنّ علامة ما يصيب إخواننا حفظهم الله من الآفات في

أنفسهم وأموالهم وأولادهم هو من تقصيرٍ يكون منهم مع إخوانهم، ما من شيءٍ أشدّ على الله عزّ وجلّ من أخٍ مؤمنٍ إستطال على أخيه المؤمن.

ثمّ ودّعني وقال:

عليك بكتمان سرّ الله عزّ وجلّ إلاّ عن المستبصرين العارفين.

قال: فضحك أبو عبد الله منه السّلام ثمّ قال:

لقد كان هذا الرّجل بالأمس عندي وسيدخل السّاعة.

قال المفضّل: والّذي كرّمهم وحفظهم بالأمانة، ما فرغ من كلامه حتّى دخل الرّجل علينا بالصّورة الّتي كان دخل بها على محمّد بن الوليد فعرفه وقام إليه وعانقه وعانقني وجلس إلى جانب أبي عبد الله عليه السّلام فحدّثه طويلاً وكان ممّا حدّثه به أن قال:

يا إبن رسول الله، ما زلت أنا وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش صلوات الله عليهم أجمعين في حديثك نتذاكر ما فضّلك الله عزّو جلّ به إلى أن قال جبريل عليه السّلام، قال الله عزّ وجلّ: ما خلقت الدّنيا إلاّ لهم، وما خلقت الآخرة والجنّة والنّار إلاّ من أجلهم وما وضعت الثّواب والعقاب إلاّ لمحبّيهم ومبغضيهم.

ثمّ ودّعنا وخرج فقال الصّادق من السّلام: إنّ لكم إخواناً يأتونني ويسلّمون عليّ وإنّكم ترونهم في الأسواق والطّرق ولا تعرفونهم.

و تمّ الخبر.

كيفيّة تحديد عمر المؤمن في كلّ قميص

وعن المفضّل قال: قلت للرّضا: في كم يبلغ المؤمن حتّى يكون مخلّصاً يعرج إلى السّماء ويهبط إلى الأرض؟

فقال: في واحدٍ وعشرين كرّة.

قلت: فكم مقدار الكرّة من السّنين؟

قال: ألف سنة وسبعون سنة وسبع ساعات، يكرّ المؤمن فيها إحدى وعشرين كرّة، وذلك أنّ لكلّ مائة سنة من هذه السّنين كرّتين، فإذا عاش فيكرّة أكثر من خمسين سنة فإنّه ينقص من عمره في الكرّة الثّانية على قدر ما زاد على الخمسين في الكرّة الأولى، وإن عاش أقلّ من خمسين زيد عمره في الكرّة الثّانية على مقدار ما نقص منه، وربّما كانت له كرّتان فيعيش فيهما سنة أو أقلّ فما زاد على المائة فإنّه يحسب به نقصان الكرتية، أمّا جملة الكرّات فلا تزيد على أكثر ممّا ذكرت لك.

شرح الدّيّوث

وعنه قال: قال مولانا جعفر الصّادق منه السّلام: رجاؤكم بالله وبإخوانكم المؤمنين البررة النّقيّين من سائر العيوب والعاهات الموبقات، الّذي يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه، الّذي يساوي ويواسي.

قلت: يا مولاي، ما علامة المؤمن البرّ النّقيّ؟

قال منه السّلام: المؤمن هيّنٌ ليّنٌ لا قطوب ولا كذوب ولا محتشم ولا مغتنم ولا فحّاش ولا قمّاش ولا زنيم ولا مأبون ولا مأفون ولا تعلوه الرّجال ولا تلده العواهر ولا يكون قوّاداً ولا قرّاداً ولا وقّاداً ولا نمّاماً ولا فرّاناً ولا ديّوثاً.

قلت: يا مولاي ما الدّيّوث؟

قال منه السّلام: الدّيّوث الّذي لا غيرة له الّذي يأوي على عياله الرّجال، الحذر الحذر منه ومن مجامعته ومن مصاحبته والحديث معه فهو أنجس من كلّ نجس، والنّظر إليه حرامٌ، والحديث معه حرامٌ أحرم من لحم الخنزير والميتة والدّم.

وقال منه السّلام: للمؤمن عند الله منزلةٌ شريفةٌ عظيمةٌ، فلا تحقّر مؤمناً فتسيء إلى نفسك فإنّ الله عزّ وجلّ قرنه برسوله.

وقال منه السّلام: إذا ذكر أحدكم أخاه بما يشينه بين أعدائه ويزيّقه بينهم ألبسه الله ثوب الذّلّ، وإذا ذكر بما يحسنه بين النّاس ألبسه الله ثوب الوقار والعزّ.

ورواه أبو عبد الله الحسن بن إبراهيم الفارقي قال: حدّثني بكر بن إسحق بن سليمان بمدينة صور سنة أربعين وأربعمائة يرفعه عن الثّقات إلى موسى الكاظم

قال: حدثني أبي جعفر الصّادق عن محمّد الباقر عن علي زين العابدين عن الحسين بن عليّ منهم السّلام قال:

خرج علينا أمير المؤمنين علينا سلامه بمدينة الكوفة وهو متوشّحٌ ببردة رسول الله صلعم وعلى آله متقلّدٌ سيفه منتعلٌ بنعله يوْمَ المنبر حتّى صعد إليه وجلس متّكئاً ثمّ قال:

معاشر النّاس هذا سفط العلم - يعني صدره - وهذا لعاب رسول الله، سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه رجلٌ يقال له همّام وكان رجلاً عابداً ناسكاً مجتهداً وقال:

يا أمير المؤمنين صف لنا المؤمن كأنّنا نراه.

فقال منه السّلام: يا همّام، المؤمن الكيّس الفطن، سروره في وجهه وحزنه في قلبه، أوسع شيءٍ صدراً، وأذلّ شيءٍ نفساً، لا حقود ولا حسود ولا وثّاب ولا سبّاب ولا مغتاب، يكره الرّفعة، طويل الغمّ كثير الهمّ، فكور صبور، مغمورٌ بفكره، سهل الخليقة، ليّن العريكة، وصول أصول، قليلٌ أذاه، راضياً عن الله مخالف لهواه، لا يغضب على من هو دونه، رفيقٌ بالخلق، سيّاحٌ في الأرض، عون للضّعيف، وغوثٌ للملهوف، لا يهتك ستراً، ولا يكشف سرّاً، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شرّاً ستره، يستر العيب، ويقبل العذر، ويقيل العثرة، ويغفر الزّلّة، لا يطّلع على قبيح فيبديه، رضيٌّ، تقيٌّ، نقيٌّ، زكيٌّ، وفيٌّ، يجمل الذّكر ويحسن بالنّاس الظّنّ. مجانب لأهل الكذب، مصادقٌ لأهل الصّدق، موازرٌ لأهل الحقّ، أبٌ لليتيم، وبذّالٌ للأرامل. حفيٌّ بأهل المسكنة، مرجوٌّ لكلّ كريهةٍ، مأمولٌ لكلّ شدّةٍ، دقيق النّظر، عظيم الحذر، لا يبخل وإن بخل عليه صبر، لا ينطق بغير صواب، لبسه الإقتصاد، ومشيه التّواضع، بطانته خالصةٌ، ليس فيه همزةٌ ولا خديعةٌ، مناصحٌ بذّالٌ في السّرّ والعلن، لا يهجر أخاه، ولا يغتابه، ولا يمكر به، لا يفشل في شدّة، ولا يشطّ في رجاء، يمزج العلم بالحلم والعقل بالصّبر، تراه دائمٌ نشاطه، قليلٌ زلله، متوقّعٌ لأجله، قامعٌ لنفسه، يخالط النّاس عمّن تباعد عنه بغضاً وزهداً، يدنو إلى من يتدانى منه ليناً ورحمةً، ليس تباعده كبراً ولا عظماً، ولا في دونه خديعة ولا خيانة بل إقتداءٌ بمن كان قبله، فهو إمام من تدانى منه والسّلام.

أشخاص الحواسّ

وروي عن جابر بن يزيد الجّعفيّ قال: حضرت عند مولاي جعفر عليه سلامه وأنا عازمٌ أن أسأله عن الشّاهد والمخاطب، فلم يمكنني في ذلك الوقت.

فرجعت إليه في الغد فقال لي مولاي:

يا جابر بن يزيد، أمس يومك هذا أتيت تسألني عن الشّاهد والمخاطب.

فقلت: يا مولاي، هو ذلك.

فقال: يا جابر بن يزيد، لقد أقدمت على الهول المهول والصّعب المستصعب. يا جابر ما يستحقّ الشّاهد يشهد والمخاطب يخاطب حتّى يعرف رأسه ظاهراً وباطناً، ويعرف عينيه ظاهراً وباطناً، ويعرف أنفه ظاهراً وباطناً، ويعرف فمه ظاهراً وباطناً، ويعرف لسانه ظاهراً وباطناً، ويعرف أسنانه ظاهراً وباطناً، ويعرف لسانه ظاهراً وباطناً، ويعرف صدره ظاهراً وباطناً، ويعرف يمينه ظاهراً وباطناً، ويعرف شماله ظاهراً وباطناً، ويعرف منكبه ظاهراً وباطناً، ويعرف جوارحه ظاهراً وباطناً.

فقلت: يامولاي أما تمنّ على عبدك البائس الفقير بمعرفة ذلك؟

فقال: قلت لك أنّك أقدمت على الهول المهول والصّعب المستصعب.

فقلت: الأمر إليك يا مولاي.

قال: يا جابر بن يزيد.

- سألتني عن الرّأس فهو سيّدك في الظّاهر ومحمّد في الباطن.
- سألتني عن الحاجبين فهما الحسن والحسين.
- سألتني عن العينين، فهما مولاك أمير النّحل والسّواد محمّد والبياض سلمان.
- سألتني عن الأنف، فهو قنبر.

- سألتني عن الفم، فهو قيس بن ورقة وهوسلسل.
- سألتني عن الأسنان، فهو الخمسة الأيتام.
- سألتني عن اللّسان فهو محمّد النّاطق.
- سألتني عن الصّدر فهو محسن.
- سألتني عن القلب فهو المقداد.
- سألتني عن المنكبين فهما صعصعة وزيد بن صوحان العبديّ.
- سألتني عن الحواسّ وهم السّمع والبصر لأنّ السّمع محمّد والبصر سلمان والفؤاد المقداد، فإذا الشّاهد والمخاطب عرفا علم ذلك فإن شاء الشّاهد يشهد والمخاطب يخاطب.

وعن العالم منه السّلام أنّه قال: من لقي الله بثلاث خصال أباحه الله ما إشتهى.

قيل: يامولاي، ما هنّ؟

فقال: أن يعرف أولياء الله فيواليهم، ويعرف أعداء الله فيتبرّأ منهم، ويعرف لإخوانه حقوقهم فيقوم بها.

وعنه منه السّلام أنّه قال: لا يحلّ قتل إلاّ بعد ثلاث، إمّا كفرّ بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو قتلّ بغير حقّ.

وعنه منه السّلام أنّه قال: من إعتذر إليه أخوه ولم يقبل عذره فعليه وزره.

وروي عن المفضّل بن عمر قال: قلت لمولاي: أرى مؤمناً غنيّاً ومؤمناً فقيراً، وأرى كافراً فقيراً، وكافراً غنيّاً، وأريد أن أعلم بما إستحقّوا ذلك؟

فقال: يا مفضّل أمّا المؤمن الغنيّ، فقد عرف ظاهرنا وباطننا، وعمل بهما فأغنيناه في الدّنيا والآخرة، وأمّا المؤمن الفقير عرف ظاهرنا وباطننا فعمل بباطننا وترك ظاهرنا فأفقرناه في الدّنيا وأغنيناه في الآخرة، وأمّا الكافر الغنيّ عرف باطننا وظاهرنا فعمل بظاهرنا وأهمل باطننا فأغنيناه في الدّنيا وأفقرناه في الآخرة، وأمّا

الكافر الفقير عرف باطننا وظاهرنا فلم يعمل بظاهرنا ولا بباطننا فأفقرناه في الدّنيا والآخرة.

وروي عن العالم منه السّلام أنّه قال: أما يستحي المؤمن أن يكون له خادمٌ وأخوه محتاجٌ إلى من يخدمه؟

بل يرسله إليه صباحاً ومساءً ليغسل ثيابه ويمهّد مهاده ويفرش فراشه ويصنع طعامه.

وقال علينا سلامه: أبعد ما يكون العبد عن الله إذا عقّ والديه وأبعد إخوانه.

وروي عن المفضّل بن عمر أنّه قال: إنّ المؤمنين إذا جلسوا يتذاكرون العلوم النّبويّة وتوحيد الله وظهوراته الذّاتيّة والمثليّة، يحفّ بهم الرّوحانيّون والسّائحون والمستمعون يسمعون كلامهم ويجمّلون ألفاظهم، فإن دعوا دعوا معهم،و إن سبّحوا سبّحوا معهم فإذا أرادوا الإنصراف يقول بعضهم لبعض: تعالوا ندعوا لعلّ الله يخلّصهم من هذه القمصان اللّحميّة الدّمويّة إلى القمصان الرّوحانيّة فمثلهم كنّا. فلا يزالون من عندهم حتّى يدعو الله ليغفر لهم.

أشخاص الخمسة أقداح

يروي الخبر عن مولانا أمير المؤمنين منه السّلام: أنّه قال لبعض تلاميذه المطّلعين على سرّه: إذا جلستم في مجالس المؤمنين خذوهم بقول الله عزّ وجلّ.

وروي أنّ شرذمةً من الهند حقّقوا الله حقّ معرفته دخلوا إلى مجلسٍ يتذاكرون فيه التّوحيد وقد جعلوا عليهم بواباً لا يترك أحداً يدخل إلى عندهم لئلاّ يطّلع على سرّهم ومعرفتهم، وإذ برجلٍ رثّ الأطمار قد همّ بالعبور إلى عندهم.

فقال له البوّاب: لا يا مولاي، أنا رجل قد جعلوني عليهم بوّاباً لا أترك أحداً يدخل عليهم ولا يطّلع على سرّهم ومعرفتهم.

فقال له: إعبر وإستأذن لي بالعبور إلى عندهم وقل لهم أنّي أخٌ من إخوانكم.

قال: فعبر البوّاب وقال لهم: إنّ ها هنا رجلٌ رثّ الأطمار قد ذكر أنّه أخٌ من إخوانكم.

فقالوا، ليعبر، فعبر إلى عندهم وقال: السّلام عليكم يا جماعة.

فردّوا عليه السّلام.

فقال: أين تأمرونني بالجلّوس؟

فقالوا: إجلس موضعاً يجلسك إيّاه العلم والأدب، فجلس إلى جانب الباب وأومأ بيده إلى السّماء فإذا بالمجلس يتّسع ويرتفع والخشب يمتدّ، فخرّوا لوجوههم ساجدين وقالوا: يا مولانا تجلس في صدر المجلس.

فقال: نعم، فنصب الله تبارك وتعالى له كرسيّاً من فوق الأرض على أربع وسادة مرصّعة بالدرّ والجّوهر، فوثب حتّى حصل على ذلك الكرسيّ وإتّكأ على تلك الوسادة.

فقالوا بأجمعهم: سألناك بالله العظيم: أنت مولانا أمير المؤمنين؟

فقال: نعم، أنا الّذي تتوقون، والله يا جماعة، ما تقولون في مثل هذا المقام إلاّ وأنا حاضرٌ بينكم.

فقالوا: يا مولانا أتشرب؟

قال: نعم، ما عبرت إلاّ على أن أشرب.

قال: فأمروا السّاقي فناوله قدحاً، فأخذ القدح بكفّه، فما زال يقدّس ويشرب إلى أن شرب الخمسة أقداح لها خمسة أشخاص وهم محمّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن، وأمّا القدح السّادس فهو الّذي عقده مولاكم يوم غدير خمّ الّذي لا تفكّه الأنبياء ما دامت الدّنيا دنيا، ومن بعد ذلك أديروا القدح الصّرف وأكثروا الدّعاء والتّوسّل إلى الله فهو يرحمكم، ومن بعد ذلك كلوا وإشربوا سار صاحب المنزل، ومن بعد ذلك كلوا وإشربوا وغنّرا وإفرحوا، فها قد علّمتكم فرض صلاتكم وخصائل المؤمنين، ثمّ همّ بالخروج من عندهم.

فقالوا بأجمعهم: سألناك بالعظيم الله، الاّ ما تقف حتى نسألك بمسائل تخبرنا عنها.

فقال: إسألوا عمّا بدا لكم حتّى أنبئكم عن سؤالكم.

قالوا: يا مولانا نرى هذه النّجوم بعضها أضوى من بعض؟

فقال: نعم كلٌّ على قدر منزلته.

قالوا: يا مولانا القمر أضوأ من النّجوم ويعلو ضوؤه على ضوئهنّ؟

فقال: نعم لأنّ القمر أرفع منزلةً وأعلى من النّجوم ويعلو ضوءه على ضوئهنّ.

فقالوا: يا مولانا، نرى الشّمس أضوى من القمر ويعلو ضوؤها على ضوئه؟

قال: نعم لأنّ الشّمس أرفع درجةً من القمر ويعلو ضوؤها على ضوئه.

قالوا: يا مولانا نرى الشّمس تطلع في كلّ يومٍ وتغيب؟

قال: نعم، منه تطلع وإليه تعود وتعبر في الطّشتجين والخليجين القائمين عبر مسطوحين، والعرش من فوق الماء.

قالوا: سألناك بالعظيم الله إلاّ ما أخبرتنا ما الطّشتجان وما الخليجان القائمان غير مسطوحين، وما العرش من فوق الماء؟

فقال: نعم، أمّا الطّشتجان فهما الحسن والحسين، والخليجان القائمان غير مسطوحين فهو سلمان لأنّ الماء شخصه والعرش من فوق الماء هو محمّد ومن فوقه أمير النّحل الّذي منه تطلع الشّمس وإليه تعود، والله يا جماعة لقد عاينت الشّمس وهي منصرفةً إلى مستقرّها كالطّير المنصرف إلى وكره حتّى تأتي الغاية الكلّيّة فتقيم عندها إلى عمود الصّبح وهو السّاعة الّتي لا من اللّيل ولا من النّهار.

فكلّما تكامل نورها فهو من نور الباري تعالى، أزال اللّيل والظّلمة وجاء بضوء النّهار حتّى إنّ الشّمس تطلع فتضيء لها الدّنيا، والّذي أخبركم به يا جماعة أن ما خلق الله أجلّ من الشّمس لأنّها من نور إسمه ونور إسمه متّصلٌ به غير منفصل عنه، وإنّما ضوء النّهار فهو للشّمس واللّيل والظّلمة فهو تغيبتها.

قال: فأنزل الله تبارك وتعالى عليه نوراً حتّى كلّله، فما زال يتجلّى قليلاً قليلاً حتّى لم يروا الكرسي ولا الوسادة، ولم يروا مولاهم أمير النّحل، فسبحان من هذه القدرة قدرته وهذه العظمة عظمته وهذه المشيئة مشيئته، والحمد لله وحده والإسم والباب جميعاً بعده، وحال بينهم وبينه.

قال موسى بن جعفر بن محمّد على ذكره السّلام: يجب على المؤمن خمس خصال:

أن يعرف الله فيوحّده، ويعرف وليّه فيقرّ له، ويعرف عدوّه فيتبرّأ منه، ويعرف لأخيه المؤمن حقّه ولا يلجئه إلى مسألة الضدّ.

و بالإسناد عن أبي جعفر أنّه قال: إنّ الله تعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّ في الدّنيا وفي دينه، والفلح في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين.

و عنه أنّه قال: اليأس ممّا في أيدي النّاس عزّ المؤمن في دينه.

حديث الكرخي

خبر رواه عليّ بن أحمد الكوفيّ قال: حدّثني رجلٌ من أهل بلخ ونيالة يرفع الحديث إلى مسلم بن حبيب الفرّا وكان رجلاً عارفاً فاضلاً لبيباً عالماً قال:

حججت في رفقةٍ من أهل بلخ ونيالة فخرجت علينا الأعراب فنهبوا الأموال وجرحوا الرّجال وهتكوا النّساء، وبقيت عرياناً لا أستتر بشيءٍ فأتيت حتّى جلست تحت شجرة القرفصاء من البرد وأشرفت على الهلاك، ولمّا جنّ اللّيل قمت راجعاً إلى موضع الوقعة باحثاً عن شيءٍ في الرّحال أستر به عورتي، فبينما أنا أدور في موضع المعركة إذ وجدت رجلاً مقتولاً لم يؤخذ من أطماره شيءً، فأخذت من بعض أثوابه وإستترت به، وسمعت كلاماً خفيّاً فقصدته، فإذا أنا بشابٌ له نحو عشرين سنة كأنّه البدر حسناً وجمالاً وظرفاً وكمالاً، وبه جراحات هائلة وهو مطروحٌ على وجه الأرض رأسه في حجر جاريه أصغر منه سنّاً تحاكي الشّمس في إشراقها وهي تطيل النّظر في وجهه ودموعها تجريعلى خدّيها.

فرفع طرفه إليها وهو يقول: الثّبات الثّبات، فلهذا طلبنا وإيّاه نذرنا.

فقالت الجّارية: الحمد لله الّذي منّ علينا بمعرفته، وجاد علينا بنعمته لما أماط عنّا الظلّم وذكرنا عهده في القدم، أحمده حمداً مزيداً وأشكره وأسأله بما هو به أعلم وأستقيله ما في الكرّات قد تقدّم.

ثمّ إعتنقته وجعلت وجهها في نحره حتّى إحمرّ من دمائه وصار كشقائق النّعمان.

ونادت: مولاي، أنت جمعتنا على الإقرار ومنحتنا طلبات الأسرار. مولاي هذا دعاني إليك فأجبته وعرّفني بك فألفته، هكذا إحشرنا على ما نحن عليه جميعاً وإنقلني قبله لكي لا أذلّ بعده.

ثمّ تنفّست فماتت إلى رحمة الله.

قال: فرأيت الغلام قد إستوى جالساً وهو فيما به من ألم الجراح، ثمّ خلّص يدها من عنقه ورفع رأسها عن صدره وإعتنقها بكلتا يديه، ثمّ قال:

مولاي لك شكري على إحسانك، مولاي قد جعلت جهادي إليك وأكثر ثنائي عليك، عرفتك ببابك، وشهدتك بقبابك وبيوتك ومقاماتك، مولاي أمرتني بثلاث ففعلتها بتوفيقك ونهيتني عن ثلاث فتبرّأت منها بمعونتك، مولاي لا تسلبني ما منّنت به عليّ، ولا تحجب عنّي ما بدا لي فيك، ولا تردّني على عقبي فأهلك، ولا تحوجني إلى ما أضل، مولاي هذه قرينة إرتضيتها فسقيتها ورويتها حين تللتها عنك وإطمأنّيت حين بعثت بها إليك، وقد قربت الكرّة فأجمعنا وأرزقنا الزّلفى ولا تفرقنا. ثمّ همّ أن ينضجع.

فقلت له: بحقّ من ناجيته وبما عرفته منه بادية. ما الثّلاث الّتي أمرك بها وما الثّلاث الّتي نهاك عنها؟

فنظر إليّ وقال: إعلم يا أخي أن لا طريق لمن جهل، ولا حجاب لمن عرف الأمر، فإن كان موجوداً فهو صعبٌ شديدٌ.

فأمّا الثّلاث الّتي أمرني بمعرفتها.

❖ فمعرفته في كلّ صفة فإن كانت خفيّة عقلتها وإن كانت بيّنة عرفتها

- وحقّ إخواني ومسرّتهم.
- وإكفاف الكبير وإفضال الصّغير.

و أمّا الثلاث الّتي نهاني عنها:

- فأوّلها الإمتزاج في الظّلمة وأهلها.
- والثّانية كشف الحكمة إلى غير مستحقّها.
- والثّالثة جحود النّعمة.

ثمّ إضطجع فمات رضي الله عنه، فلم أزل باكياً عند رأسيهما وهما مجتمعان كإجتماع الشّمس والقمر حتّى بدا الصّبح، فاجتاز بنا نفرٌ من اهل مكّة فعاونوني عليهما فكفّنتهما ودفنتهما، وكساني أولئك القوم وحملوني صحبتهم إلى مكّة، فبينما أنا في عرفات، إذ نظرت متزراً بلوح من رأس جبل الرّحمة، فوقع في نفسي أنّي أنا المطلوب، فقصدت ذلك الجبل وإذا الفتى والجارية في أعلاه فسلّما عليّ وهما كأنّهما شمسان في برج واحد، ثمّ طرحا لي عمامة فأمسكت بها وطلعت. فلمّا صرت بإزائهما لم أرهما ووجدت عمامة مربوطة بإزائها عيبة فيها عشرة أثواب بيضاء لم أر مثلها، وصرّةً فيها ثلاث مائة درهم صحاحٍ جددٍ مطيّبةٍ، وبعيرٌ مربوطٌ عليه رحلٌ وسقّاةٌ، وفيه خبزٌ رطبٌ، وفي السّقاء ماءٌ عذبٌ ورقعةٌ مثوبٌ فيها:

الحمدُ للهِ الّذي صدقنا وعدهُ وأورثنا الأرض نتبوأُ من الجنّة حيثُ نشاءُ فنعم أجرُ العاملين[1].

---

[1] وردت الآية كاملة: «وسيق الّذين اتّقوا ربّهمْ إلى الجنة زمراً حتّى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهمْ خزنتها سلامٌ عليكمْ طبتمْ فادخلوها خالدين. وقالوا الحمدُ لله الّذي صدقنا وعدهُ وأورثنا الأرض نتبوأُ من الجنّة حيثُ نشاءُ فنعم أجرُ العاملين».

حديث في حق المؤمن

وعن الدّسكري أنّه قال: دخلت على مولانا جعفر منه السّلام والرّحمة فقال لي:

يا دسكريّ إستعدّ غداً للمصيبة الّتي ستنزل بك.

فقلت: يا مولاي: لم ذلك؟

قال: أتذكّر الشّيخ الّذي لقيته في قباب حين؟ قال: نعم.

قال: فلما أخذت كسائه؟ قلت: يا مولاي الإقالة.

قال: إذا أقالك أخوك أقلتك أنا، إخرج فاطلبه.

فخرجت وجعلت أدور في الكوفة يومين فلم أجده، فرجعت إلى مولاي فقلت:

يا مولاي، لم أجده.

فقال لي: أتحبّ أن تراه؟ قلت: نعم.

قال: ها هو، وأشار بيده، فإلتفتّ، فإذا الشّيخ وعليه حلّتان خضراوان وعلى رأسه رداء أخضر.

فقال لي: أظننت أنّي أعرى ولو قلت لهذه الأرض كوني درّاً وجوهراً لكانت، فإذا الأرض قد صارت درّاً وجوهراً.

فقال: لست إيّاك أعني.

ثمّ قال لي: قد أقلتك فإستقل مولاك.

قلت: يا مولاي الإقالةَ؟

فقال: قد أقلتك.

فقلت: يا مولاي لو لم تقلني ما كنت تصنع بي؟

قال: كنت أردتك في حشاشي المرتفعات لفعلك السّوء مع أخيك.

حديث قيام قائم أهل البيت

وعن سعيد بن المسيّب قال: دخلت يوماً على مولانا الصّادق منه الرّحمة وقلت: يا مولاي سأصف لك دائي وتصف لي دواءه.

فقال: يا إبن المسيّب أيّ شيء أقبح من سيّئاتك، وأيّ دواء أحسن من حسناتك، سأجمع لك الحكمة في خمس كلمات مفهومات وهي هذه:

- لا تدخل فضل على فضل.
- و لا تمنع النّفس شهواتها.
- و لا تخرج الدّم إلاّ عن حاجة.
- ولا تنكح عجوزاً فإنّه يورث موت الفجاة.
- و أخرج الدّاء من أقرب المواضع إليك.

فخرجت من عنده وأنا لا أعلم ما قال لي، فلقيت المفضّل بن عمر فقال:

من أين يا إبن المسيّب؟

فقلت: أتحبّ عرفان ذلك؟

فقلت: أجل أمنن عليّ بعلمه.

فقال: **أمّا قولك له: لا تدخل فضلاً على فضل**، فإنّه يقول لك بعد المعرفة بالله تعالى إن طلبت أخرى تكون من أهل التّخميس.

وأمّا قوله لك: لا تمنع النّفس شهواتها، فهو يقول لك إيّاك أن تمنع أخاً في دينك شيئاً من عرض الدّنيا.

وأمّا قوله لك: لا تخرج الدّم إلاّ عن حاجة، فهو يقول لك: إيّاك أن تعطي علمه إلاّ لمن تأنس منه رشداً.

وأمّا قوله لك: لا تنكح عجوزاً فإنّه يورث موت الفجاة، فإنّه يقول لك: إيّاك مفاتحة المشائخ أهل الظّاهر بعلم الباطن فإنّهم يغرون بدمك.

ولمّا قوله لك: أخرج الدّاء من أقرب المواضيع إليك، فهو يقول لك: ليكن معروفك لأخيك في دينك لا لأخيك في نسبك لأنّه إذا قام قائم أهل البيت ورث الأخ في الدّين ومنع الأخ الّذي من ظهر الأب.

وعن مولانا الصّادق منه السّلام أنّه قال: من أعان أخاه اللّهفان التّهتان في شدّةٍ أو كربةٍ كتب الله له إثنين وسبعين حسنة عجّل الله له واحدة يصلح بها أمر دنياه، ولآخرته إحدى وسبعين.

قلت: يا مولاي، وما اللّهفان التّهتان؟

قال: الّذي إستجارك وليس وراء ظهره شيء يلتجيء إليه.

و بالإسناد قال: سألت مولاي عن خلق المؤمنين؟

فقال: إنّ في الجنّة شجرة يقال لها المزن فإذا أراد الله تعالى أن يخلق مؤمنا أمر تلك الشّجرة أن تقطر فتقطر قطرة ينخلق منها مؤمن.

و عن سيّدنا المسيح أنّه قال لبعض أوليائه: ما فعل فلان؟

فقال له: يا سيّدي إفتقر فخرج يطلب له معاشاً يستره.

فقال: أما كان له عملٌ يستره؟ فقال: لا.

فقال: ولا كان له أخٌ يفتقده؟ فقال: لا يا سيّدي.

فقال: كيف ترجون الفرج من هذه الدّنيا وبعضكم لا يفرج عن بعض؟

كيفيّة التّمحيص بالذّنوب

وعن عليّ بن محمّد قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد منه السّلام: فقال رجل: يا إبن بنت رسول الله إنّ في إخواننا المؤمنين من يرتكب المعاصي والذّنوب ويعمل بما يستحقّبه العذاب من الله.

فقال له: مهلاً يا هذا الرّجل لا تشنّع على شيعتنا بهذا فإنّهم أولياء الله وإنّ أولياء الله هم أولياؤنا، وإذا إرتكبوا الذّنوب الموبقة الّتي يستوجبون بها العذاب يبتليهم

الله بالسّقم حتّى يمحّص ذنوبهم فإن عافى أحدهم من ذلك إبتلاه بماله، فإن عافاه من ذلك إبتلاه بأهله، فإن عافاه من ذلك إبتلاه بولده، فإن عافاه من ذلك إبتلاه بجار سوء يؤذيه، فإن عافاه من ذلك شدّد عليه إخراج روحه من جسده حتّى يلقى الله وهو راضٍ عنه.

تفسير قوله تعالى: وقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْؤُلُونَ

وسئل عن الصّعب المستصعب فقال: برّ الإخوان، فمن ليس برّ لإخوانه فليأت بالتّكليف في الصّوم والصّلاة والعمل والإجتهاد، فمن ليس فيه برٌّ لإخوانه ولا صوم ولا صلاة ولا عملٌ ولا إجتهادٌ فليس بمؤمنٍ لقول الله عزّ وجلّ: «وقِفُوهُمْ إنّهُمْ مَسْؤُلُونَ»[1] قال أهل الظّاهر في تفسير ذلك: ذلك ولاء عليّ بن أبي طالب يسألون عنه، وفي الباطن: إنّ النّفس تقف عند النّقلة فتسأل عن برّ الإخوان فإذا هي أوفت نجت وإن لم تف رجعت إلى النّاسوت والتّكريرات في الأجسام وضيق الأرحام، وقال بعد هذا كلّه: أخوك دينك إحفظ دينك والسّلام.

حديث الأرض كرة في وسط الماء

وعنه أنّ الله تعالى: خلق في صدر المؤمن بيتاً وسمّاه قلباً، ثمّ أمر ريح الكرامة أن تهبّ فيه فهبّت في وسط ذلك البيت فنكسته من الشّقاق والكذب والرّيا، ثمّ أمر سحابة من سحب لطفه فأمطرت في وسط ذلك البيت فأينع به الحبّ والشّوق والتّوكّل، ثمّ بسط بساط الرّبوبيّة في وسط ذلك البيت وقال: أنت معدن فطرتي وموضع كلمتي وقاعدة توحيدي فنعم السّاكن ونعم المسكون.

وإعلم أنّ الأحد الفرد الصّمد لمّا دعا الأضداد أوّل من أجاب الواحد ثمّ الأعداد من بعده، فهم بيوت المعنى الدّاعون إليه لمّا أجابوا، وهم على الإجابة

---

[1] وردت الآية كاملة: «احشُرُوا الّذين ظلَمُوا وأزواجهُمْ وما كانُوا يعبُدُون، منْ دُون اللّه فاهدُوهُمْ إلى صِراطِ الْجحيم، وقِفُوهُمْ إنّهُمْ مسؤُلُون، ما لكُمْ لا تناصرُون، بلْ هُمُ اليوْم مُستَسلمُون»

قائمون ولأمره ممتثلون، فما من بيتٍ في الأرض لعبادة الله إلاّ وله شخصٌ قائمٌ به وداعٍ إليه، وهو دالٌ ودليل إلتزام المدلول إليه.

وإعلم أنّ الأرض كرة في وسط الماء والماء كرةً في وسط الهواء والهواء كرةً في وسط النّار، فهو يطرق من شدّة الحركة في السّماء غير منسطحٍ بل مقتبس لأنّ الّذي على طرف المشرق يرى الكواكب عند الغروب أصغر من عند الطّلوع، وتختلف عليه أقدارها وأبعادها.

وقال: أبو عبد الله منه السّلام: إنّ للمؤمن قوّة في دين وكرماً في يقين. وإيماناً في لين، وحفظاً في قوّة، ونشاطاً في هدى، وبرّاً في إستقامة، وعلماً في حلم. وإسماً في رفق، وسخاءً في حقّ، وقصداً في غنى، وتحمّلاً في لباقة، وعفواً عند مقدرة، وصلاةً في شغل، وصبراً في شدّة، ووقاراً عند الهزاهز، وطاعةً في نصيحة، ونهياً في شهوة، وورعاً في رغبة، وحرصاً في جهاد، وشكراً في رخاء، ولا يغتاب ولا يتكبّر، ولا يقطع الرّحم، ليس بمتهاون فيما يجب عليه من حقّ الله. ولافظ على من أمر بالرّأفة والرّقّة عليه ولا غليظ، ولا يسبقه نظرة إلى الشّهوة الغالبة، ولا يحسد النّاس على ما آتاهم الله من فضله، ولا يعيّر أهل البلاء ببلائهم، متمسّكٌ بما مسكه الله جلّ وعزّ لا يبدّل بجلدٍ جديدٍ وجهه،و لا يسرف في فعله، يلقى المظلوم ناصراً والمسكين رحيماً، النّاس منه فيراحة لم يزاحمهم في دنياهم فيعادوه، ولم يطلب ما في أيديهم فيبغضوه، ولا يرغب في عزّ الدّنيا ولا يجزع من ذلّها، ولايرى في خلقه نقص ولا في رأيه وهم ولا في دينه دنس، يرشد من إسترشده وينصح في المشورة من إستشاره، ويساعد على الخير من ساعده ويكفّ عن الباطل والخنا والجّهل، ثمّ تلا: «قَدْ أفلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ، والّذِين هُمْ عَنِ اللّغْوِ مُعْرِضُونَ، والّذِينَ هُمْ للزّكاةِ فاعِلُونَ، والّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُون، إلاّ علَى أزْواجِهِمْ أو ما مَلَكَتْ أيْمانُهُمْ فَإنّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغى وراءَ ذلك فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ، والّذِينَ هُمْ لأماناتِهِمْ وعَهْدِهِمْ راعُونَ، والّذِينَ هُمْ على صَلَواتِهِمْ يُحافِظُونَ، أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ، الّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ».

وعن العدوي عن حمّاد عن المفضّل عن الصّادق قال: يا مفضّل إستعديني على أصحابك.

قلت: سيّدي بل يستعيذون بك من سخطك.

قال: ألهتهم الدّنيا، يا مفضّل، وضعت عنهم الآصار والأغلال وفرضت عليهم حقّ أخيهم فلم يقوموا بفرضي فيه.

قلت: ما إستطاعوا.

قال: ألا يستطيعون أن يصلوه في منزله حتّى يجيئهم، ولا يعطونه حتّى يسألهم، بتجبّرٍ وتكبّرٍ.

قلت: سيّدي، من وفق عمل، ومن قصّر فعلى نفسه جنى.

قال: صدقت إنّما هي أعمالهم تردّ إليهم يا مفضّل.

وعن العدوي عن حمّاد قال: قال الصّادق: إنّ الله إفترض على المؤمن حقّ أخيه كما إفترض عليه حقّ نفسه، فمن قصّر في حقّأخيه المؤمن ففي حقّ الله قصّر، ومن خرج إليه بإحسان فبالله بدأ.

وعن العدوي عن حمّاد عن الصّادق عن آبائه عن رسول الله صلعم وعلى آله قال: أكبر شيء إفترضه الله على خلقه الحبّ في الله والبغض فيه، وما وراء ذلك من فرائض مجاز لمّا قدّم.

وعن العدوي عن حمّاد والكريمي عن الصّادق قال: يقول الله: لا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ولسانه.

قيل: ما النّوافل؟

قال: الزّيادة في حقوق الإخوان على المفترض منه، ولولا تضييعكم حقوق إخوانكم لظهر لكم الحقّ.

وعن العدوي عن حمّاد قال: قال الصّادق: من شكى إلى أخيه المؤمن ولم يقدّم له ما يواسيه إبتلي.

وعن محمّد بن موسى عن الكرخي عن أبي سمينة عن المفضّل قال: قال سيّدي: لأعذّبنّ من إدّعى القرب منّي وباعد إخوانه.

قلت: إرحم المؤمنين يا مولاي.

قال: وضعت عنهم الأصار والأغلال وفرضت عليهم حقوق أخيهم وقرنت حقّه بحقّي فلم يقوموا بالواجب.

قلت: سيّدي سبقت رحمتك سخطك، إنّهم لا يعلمون.

قال: هم لا يعلمون حقّه يا مفضّل، أتراهم لا يعلمون حقّي؟

قلت: بلى يا سيّدي.

قال: حقّي حقّ المؤمن وحقّ المؤمن حقّي.

وعن العدوي عن حمّاد الكريمي قال: قال الصّادق: إذا أنعم الله على عبد نعمةً صرف وجوه أصحاب الحوائج إليه إن قام بأمورهم وإلاّ سلبه الله تلك النعمة ونقلها إلى من يقوم لعباد الله برزق.

وعن العدوي عن حمّاد قال: أتى رجلٌ إلى الصّادق فقال له: سلبني الله ضياعي وأهلك سبيل مولدي وأفقرني وأفقر ولدي فادع الله لي.

فقال له: أكنت تشكر الله وتقوم بحقّه في مالك؟

قال: لا.

قال: فأيّ شيء لك على الله؟

إنّما مثلك مثل رجل أودع مالاً ليتصرّف فيه بحسب ما حدّه له ربّه. فمتى لم يقم بما حدّه له يسترجع المال منه، أترى ذلك واجباً؟

قال: لا.

قال: ومن فعل به الواجب يشكر على إستعماله.

قال: صدقت.

وعن العدوي عن حمّاد قال: قال الصّادق ما فرض الله على عبده بعد الإقرار به شيئاً إلاّ حقّ الأخ، فمن قصّر في ذلك فيما فرض الله عليه قصّر. فالّذي يجب على المؤمن أن يعرف الله فيوحّده، ويعرف وليّه فيطيعه، ويعرف عدوّه فيتبرّأ منه، ويعرف لأخيه المؤمن حقّه، ولا يسأل النّاس ولو مات كفافاً.

وبهذا الإسناد: إنّ المؤمن لا مفصول ولا موصول، رضاه رضا الله وسخطه سخط الله.

فصل في القضاء والقدر

وروي عن الحسن بن أبي الحسن أنّه كتب إلى مولانا الحسن العسكري منه السّلام رقعة يقول فيها: يا إبن رسول الله قد كثر القول في القضاء والقدر فعرفنا ما عندك، فكتب مولانا إليه الجّواب.

بسم الله الرّحمن الرّحيم.

من لم يرض بقضاء الله وقدره فقد كفر، ومن أحال بذنبه على الله فقد فجر لأنّ الله تعالى لا يطاع إستكراهاً ولا يعصى عليه، فمن عمل بالطّاعات فلا يحول بينه وبينها فعلّ، ومن لم يفعل فمن هو الّذي أجبره على ذلك؟

ولو أجبر الله تعالى الخلق على الطّاعة لأسقط عنهم الثّواب، ولو أجبرهم على المعصية لأسقط عنهم العذاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن شاء فيهم المشيئة الّتي قد غيّبها عنهم فمن عمل بالطّاعات كانت له المنّة عليها، ومن إرتكب المعصية كانت الحجّة عليه، والسّلام.

جواب من الحسن بن أبي الحسن إلى مولانا منه السّلام يقول.

يا إبن بنت رسول الله صف لنا الباري تعالى.

الجّواب من مولانا منه السّلام: إنّ النّطق لم يبرزه، والذّكر لم يصفه، إحتجب عن العقول كما إحتجب عن الأبصار، فهو ظاهرٌ في غيبه، غائبٌ في ظهوره، فلا إذا غاب حجبته غيبته وأعلمه الحجاب، ولا إذا ظهر بدا ووقع به الإيمان إضطراراً بل من حيث وجود القدرة يستدلّ على القادر والسّلام.

وروي عن الحجّاج لعنه الله أنّه دعا ثلاثة فقهاء.

فقال للأوّل: ما تقول في القضاء؟

فقال: ما أعرف فيه إلاّ ما قاله أميرالمؤمنين: يا إبن آدم تظنّ الّذي نهاك دهاك وإنّما دهاك إسفافك والله بريءٌ من ذلك.

و قال للآخر: ما تقول أنت؟

فقال: ما أعرف فيه إلاّما قاله أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام: ما حمدت الله عليه فهو منه وما إستغفرته فهو منك.

فقال: للثّالث: ما تقول أنت؟

فقال: ما أعرف فيه إلاّ ما قاله أميرالمؤمنين عليّ عليه السّلام: لو كان الوزر في القضاء محتوماً لكان الموزور في القصاص مظلوماً.

وعن المقداد بن الأسود أنّه سأل مولانا أمير المؤمنين عن القضاء والقدر.

فقال: بحرٌ عميقٌ لا تركبه.

فأعاد عليه القول ثانية. فقال: طريقٌ وعرٌ لا تسلكه.

فأعاد عليه القول ثالثة. فقال: لا تطيق حمله.

فأقسم عليه غليظاً ليخبره به على حقيقة معناه.

فقال منه السّلام: إسمع وإعِ وأبلغ حيث تبلغ بك راحلتك وإكتمه عمّن لا يحمله وصنه عمّن لا يستحقّه: ما إبتدأ الله عباده بضلال ولا عذّبهم بغير فعال، لم ينه عن الطّاعة مذ أمر بها، ولا أمر بالمعصية مذ نهى عنها، لا يعصى بغلبه ولا يطاع بإكراه، هو المالك لما به ملكك، والقادر على ما عليه أقدرك، شاء أن تكون مستطيعاً لما لم يشاء أن تكون فاعله، وكما أن الخير من الله أوجدكموه كذلك السّوء من أنفسكم، أيّها السّائل إنّ الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلّف يسيراً وجعلك مخبراً قديراً.

هذه الآية تشير لشخص فاطر قوله تعالى: «وجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ ويُسْئَلُونَ».

الأعمال ثلاثة: فرض وتطوّع ومعصية

وحدّث الشّيخ أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ رضي الله عنه يرفع الخبر إلى المقداد قال: سألت مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة عن القضاء والقدر وعن أعمالنا هل هي باستطاعة أم بقضاء من الله وقدر؟

فقال: يامقداد بحرٌ عميقٌ فلا تركبه.

فقلت: تمنّ يا مولانا أمير المؤمنين على عبدك وأوليائك بالإجابة وتعرّفه؟

فقال: يا مولاي يا مقداد طريقٌ مظلم فلا تسلكه.

فقلت له: تنعّم يا مولاي يا أمير المؤمنين على عبد وأوليائك بالإجابة وتعرّفهم؟

فقال: يا مقداد: إذن فاسمع وعِ وبلّغ وإعلم أنّ الأعمال ثلاثة: فرضٌ وتطوّعٌ ومعصيةٌ.

- **فأمّا الفرض** فبأمر الله عزّ وجلّ وبإذن الله وبإرادة الله وبمشيئة الله وجرى به القلم وعامله مأجورٌ والله عنه راضٍ.
- **وأمّا الطّوع** فليس بأمر الله فيكون كالفرض لكن بإرادة الله وبمشيئة الله وجرى به القلم وعامله مأجورٌ والله عنه راض.
- **وأمّا المعصية** فليست بأمر الله ولا بإرادة الله ولا بمشيئة الله لكن بعلم الله وعلم الله بالأشياء لا يدخل الخلق في فعلها، عاملها غير مأجور والله عليه غضبان.

وعن الشّيخ أبي التّحف قال قلت لمولاي الشّيخ أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ: هل للباطل حقٌ كما أنّ للحقّ حقٌ؟

فقال: نعم، إنّ الباطل كان يقول بالله وبدّله والحقّ كان يقول بالله وما خالفه.

فصلٌ في عبد النّور

وعن محمّد بن مهران عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر عن المولى الصّادق منه السّلام أنّه قال: دخل المقداد على عبد المطّلب وعنده عبد النّور فقال:

يا مقداد، أتدري ما هذا؟

فقال: أنت أعلم يا إلهي وسيّدي.

فقال: هو من شرابنا القديم وهو عبدٌ لنا مطيع.

ثمّ قال: أتدري لم سمّي عبد النّور؟

فقال: الله ورسوله أعلم.

فقال: العبد عبدنا الباب، والباب هو سلمان نور نوريّ، ونور الشّمس المضيئة عند طلوعها هو الباب، وهذا عبده لأنّه مطيعٌ له مجيبٌ، فحيث أظهر تمّ شيئاً من التّوحيد فثمّ عبد النّور، وإذا حضر في مواضع الظّلمة عند ولد إبليس وولده، أما أنّهم لا يؤمنون حتّى يقوم القائم.

و سئل المولى الصّادق منه السّلام لم سمّي شراب عبد النّور؟

فقال: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أجراه في أنهار جنّاته مع الماء واللّبن والعسل فاضت الأنهار أجمعها بما فيها وأضاء نور أنهار الشّراب حتّى ملأ الخافقين من نوره وبهجته.

فقالت الملائكة: ربّنا ما هذا الشّراب الّذي ما في الجنّة أحسن منه؟

فقال المولى: أنا النّور وهذا عبدي أبحته لأوليائي وحرّمته على أعدائي.

وروي عن بعض الحواريّين أنّه سأل سيّدنا المسيح عن الخمرة؟

قال: هي نعمة الشّكر عليها السكر منها.

فقال له: يا روح الله، زدنا من فضلها.

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق أرواح المؤمنين نورانيّة وأسكنها هذه الأجسام الضيّقة وجعل أنسها وراحتها في حبّها الرّاح، فإذا دخلت على اللرّوح المؤمنة وإمتلأت منها رائحة إرتاحت ونارت، وإتّسعت حتّى أنّها تسع كلّ شيء ولا يسعها شيءٌ.

وبهذا الإسناد أنّه قال: إنّ اللهل جمع كنوز معرفته وأودعها صدور العارفين وقفل عليها بالصّمت وجعل مفاتيحها الرّاح، فإذا فتحها ظهرت تلك الكنوز فأغنت مستمعيهامن العارفين.

وعنه أيضاً أنّه سئل عن شربها فقال: حلالٌ لكم معكم، حرامٌ عليكم مع غيركم.

و قال: لا يشرب عبد النّور من فيه كدرٌ لأنّها تستخرج ما يكون في الإنسان من صفاء وكدر.

وعنه أيضاً أنّه قال: لو علم النّاس ما في شراب عبد النّور من نعمةٍ لجعلوه غذاءً لأنفسهم لكونه دواءٌ لمن عرفه وداءٌ لمن جهله.

و روي بأسانيد صحيحة، قال: حدّثني الحسن بن عبد الجبّار يرفع الحديث إلى سيّدنا المفضّل علينا سلامه أنّه سئل عن عبد النّور لم سمّي عبد النّور؟

فقال: لأنّ الله تبارك وتعالى إسمه كان وكوّن الإسم فقدّس نوره بنوره، وأركانه بعلمه، وعلّمه من علمه فقدّسه وأقام من خالص علمه عموداً من نور أشرقت له السّموات والأرض ممثّلاً بين يديه فأمره أن يسجد للنّور الّذي منه بدا فسجد وصار عبد الطّاعة ولم يكن سجوده إلى الأرض، ولا خرّ على وجهه، ولكن خرّ بجبينه لنوره فصار نوراً أحمر جارياً من نور الله فعاد إلى ما منه بدا، وإليه يعود، فصار بالسّجود عبداً وبالأزليّة نوراً، فلذلك سمّي عبد النّور.

وعنه أيضاً أنّه قال: إنّ عبد النّور هو النّور الّذي يسطع من نور الله العليّ العظيم لسكنه في أرضه ظاهراً وباطناً وأمره أن يلوذ بأرواح المؤمنين الّذين بروحه وروائحه تغذّوا وغذّي تشعشعهو شعاعه الّذين يسكنهم، وأن يفرّحهم بريحه الّذي تغذّوا به في الجنّة، فعلى قدر إيمان المؤمن تتلذّذ روحه بريحه وتتضاعف في جسمه

وتطرب، وإنّه بحسب ذلك إذا شربها شعشعته وما زجت روحه وفرحته وذكّرته الجنّة وروائحها فإذا إستشفى بها من كلّ داءٍ شفته لأنّها من روح الله بدت وإليه تعود.

تفسير قوله تعالى:
لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثمّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ

وعنه أيضاً أنّه سئل العالم منه السّلام عن الخمر فقال:

الخمر خمران، خمرٌ محلّلٌ وهو الشّراب وخمرٌ محرّمٌ، وهو أنّ شخصها من أجله حرّم الشّراب على كلّ من كان من سنخه.

قلت: مولاي، زدني علماً؟

قال: هو الّذي قال الله عزّ وجلّ في شخصه :«لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسانَ فِي أَحْسن تَقْوِيمٍ، ثُمّ رَدَدْنَاهُ أسفَلَ سافِلِينَ».

قلت: ومن ذلك يا مولاي؟

قال: سدفن عبد اللاّت خلق في أحسن صورةٍ وكانت نطفة محمّد بن أبي بكر في صلبه فلمّا ظهر منه ردّ سدفن أسفل سافلين، والخمرة شخصه.

و لبعضهم هذه الأبيات:

ثـــلاثٌ هـــنّ معتمـــدي ونخـــري	أديـن بهـنّ فـي سـرّيو جهـري
فـــــأولهنّ: معبــــودٌ إلــــة	إليـه معادنـا فـي يـوم حشـر
و ثــاني: توجــد الأوصــاف فيــه	لــه وبــه يســمّى كـلّ عصـر
و ثالثهــا: إعتمــدت السّــين إنّــي	رأيت السّـين صـاحب كـلّ أمـر

فصل أخبار وفيه أشعار

وممّا رواه مسلم بن زيد الخلاّل الكوفيّ رضي الله عنه وكان مؤمناً حقّاً قال:

عبرت إلى حيّ بني ذبيان وإذ بجارية تقول لأختها: وحقّ من إليه الإشارة بالولا، الشّاهد على سائر الملا، العليّ الأعلى، الدّافع لكلّ بلا، ومن له الأسماء الحسنى، ما كان ممّا تقولين شيئاً.

قال: فدنوت منها وسلّمت عليها، فردّت عليّ فقلت لها:

يا جارية: من هذا الّذي أشرت إليه بهذه الصّفة؟

قالت: هو الّذي جلّت صفاته وعلت مقاماته، نور البلاد. وغيث العباد. ومن له الطّاعة وإليه المعاد وإليه أشار المؤمنون الأجواد، فهو حجاب الغاية والذّات. ومنه كانت جميع اللّغات، أبو الأباء، ومولى أهل الأرض والسّماء، ضياء كلّ أوان وصاحب كلّ عصرٍ وزمان، ومولى كلّ مؤمنٍ ديّان، مدوّر الأدوار ومكوّر الأكوار، ومن منه وإليه القطب المدار، عين حياة العارفين، المنسوب عندهم بسيّد الوصيّين، وهو أمير المؤمنين وغاية الطّالبين وعدّة الرّاغبين، وعلم الدّين، محراب الحقائق وحافظ بدو الخلائق، المنعوت في يوم الغدير، العليّ الكبير، صاحب يوم أحد وبدر وصفّين، ثمّ جعلت تقول هذه الأبيات:

قـــــد ســــمعنا ورأينـــــا ... أنّـــــــــه ذاك إمامــــــــــا
وعرفنـــــــاه، ولكــــــــن ... فضـــــــله قــــــد يتســــامى
قل وشـــر مـــا شـــئت فيـــه ... ضــــلّ مـــــن عنـــــه تعــــامى

فقلت لها: يا جارية، أنت تعرفين هذا المقدار من معرفة مولاي أمير المؤمنين؟

فنظرت إليّ مليّاً وقالت:

يا فتى، غذّيت بولاه، فلمّا إنفصلت من الرّضاعة طلبت علاه، فأنا متمسّكةً بولاه بريئةً من أعداه، ليس لي مولى سواه، لأنّه حجّة الرّحمن، وما غاب عن عيان، ولا خلا منه مكان ولا عصر ولا زمان، وكيف يغيب عن العيان وهو يقول في خطبته الكاشفة: أنا قرمٌ من حديد، أنا مهلكٌ عادٍ وثمود، أنا صاحب النّار ذات الوقود، أنا مجنّد الجنود، وأنا الغاية بلا تحديد، لأنّ الإيمان يدخل في القلب طوعاً لا كرهاً كما ينزع أحدكم قميصه، فإن كنت عرفت هذا المقدار من إمامك وإلاّ فاطلبه في الحجب والأبواب، فإنّك عند ذلك تعرف حيدرة أبا تراب، ثمّ جعلت تقول شعراً:

إنّــــــي أقـــــــول ولـــــــم أزل	أولـــم أحـــلّ، وعـــن المقـــال
إنّــــــي لحيـــــــدرة الإمـــــــام	أبـــي تـــراب قـــد أوالـــي
و مقـــــال كـــــلّ معانـــــد	فـــي حـــبّ حيـــدر لا أبـــالي
أعتـــــدّ مـــــولاي القـــــديم	بـــــلا بـــــراح ولا زوال
فـــــأبو تـــــراب، عليّنـــــا	فـــي ديننـــا مـــولى المـــوالي
أمـــــري إليـــــه وإنّــــه	فـــي الحشـــر ذخـــري وإتّكـــالي
فـــافهم كلامـــي يـــا فتـــى	هـــو غـــايتي فـــي كـــلّ حـــال
و بإســـمه جـــلّ العلـــيّ	أقـــــول ذاك ولا أبـــــالي
فـــالحقّ يســـلك بالعبـــاد	و فـــي الأمـــور علـــى المـــوال

فقلت لها: يا جارية بحقّ مولاك الّذي أشرت إليه بهذه الصّفة أنبئيني إذا غاب المعنى والإسم والباب، من أين يصحّ لنا قول سيّدنا الميم منه الرّضا والتّسليم: من مات ولم يعرف إمام عصره وزمانه مات موتة جاهليّة، والجاهل من أهل النّار.

فسكتت هنيهة ثمّ قالت: الأسباب دلّونا على معرفة المعنى والإسم والباب، ثمّ ولّت عنّي مسرعة وهي تقول: عليه فليتوكّل العارفون، وإلى حقيقته يقصد العابدون، وهو حسبي وبه إستعنت، والحمد لله ربّ العالمين.

قال مسلم بن زيد رضي الله عنه: لقد رأيت من هذه الجارية ما أبهتني من علمها وفهمها.

و لأبي محمّد القدسيّ شعر:

لامــوا، ولمّــا لــم أطــع عتبــوا علــــيّ، ثــمّ أكثــروا ســبّي
قــالوا: تقــول عمــس، قلــت لهـم أيّهـــا وربّ البيـــت والكتـــب
قـــالوا: كفــرت ذا، فقلــت لهـم ذاك الّـــذي وحّدتـــه ربّـــي
عـــين العلـــوي بـــات معتقـــدي مـــيم وســـينٌ بعـــدها حســـبي
بـــذاك أنجـــو إن نقلـــت غـــداً مـــن قالـــب الخنزيـــر والكلـــب
تلـــك الجّحـــيم ظـــلّ ســـاكنها مـــن شـــكّ بـــالأبواب والحجـــب

قصّة أبي الخطّاب وغيبته (خبر أمّ نهار العبديّة).

رواه أبو سعيد ميمون بن قاسم الطّبراني رضي الله عنه قال: حدّثني أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ قدّس الله روحه قال: حدّثني سيّدي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه يرفع الإسناد إلى صالح بن هلال الكوفيّ قال: سمعت أمّ نهار العبديّة تقول:

قتل أبو الخطّاب حول داري وتحت منزلي وكانت ليلة مدلهمّة. فبتّ لم أستطعم الغمض رحمة له وإشفاقاً عليه إلى أن إنصرم اللّيل إلاّ أقلّه فهمت بالإنحدار عن سطح داري، فقلت في نفسي إنّ هذا الأمر قد فات فوحقّ من أقرّ العقل له وعليه ما فرغت من محض ما بقلبي حتّى رأيت أبا لخطّاب قد إستوى جالساً وهو يمسح وجهه بفاضل قميص كان عليه وهو يقول:

ومَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فما لَهُ مِنْ نُورٍ وأومأ بيده إلى نحو أصحابه فإستووا من حوله كالبدور الطّالعة فأنشأ وجعل يقول شعراً:

قومـــوا بنـــيّ الحـــقّ إلـــى حقّكـــم فالصّبح في الإصـــباح مـــورودٌ
قومـــوا إلـــى الحـــقّ ليحيـــيكم و القصد في السّـــاعة مقصـــودٌ
عـــودوا إلـــى ناســـوتكم ســـرّعاً فـــاللّطف بالألطـــاف مـــرنـو-

قال: وحقّ الله ما فرغ من شعره حتّى رأيت البرّ قد إنقشع وإنشقّ الفضاء عن هجين من نور فوقه ركبان يتلألئون كالأنوار وفي أوائلهم شابٌ راكبٌ على فرس الشّمس وهو ينشد ويقول هذه الأبيات:

لبّيك يا حقّ، إلى حقّه يرغب عبدٌ فيه توحيد
قد جاك نصر الله يا فتح إرق فأنت الظّلّ ممدود
يا أحمد الوقت لمحموده أنت على الأيّام موجود

ثمّ مال إلى أبي الخطّاب فأردفه، وسار فما عدت أسمع إلاّ همهمة في الفضاء وجلبةً في عنان السّماء وكأنّ الّذي كان لم يكن وكأنّ القصّة لم تجر.

وبكّر السّلطان بالخشب والشّراريف ليصلبهم فلم يجد منهم إلاّ رجلاً واحداً فصلبه وإنصرف.

قالت أمّ نهار العبديّة: وكنت أعرف رجلاً من بعض رجاله فتواريت في طيّ الباب ودعوته بإسمه وقلت له: يا سيّدي: هل تعرف هذا الّذي قد تبقى منهم؟

قال: يا سيّدتي ليس هو منهم وإنّما إجتمع معهم على الإتّفاق.

قال صالح بن هلال الكوفيّ: يا سيّدتي هل تعرفين السّبب الموجب لهؤلاء القوم وما السّبب تصريحاً على مئذنة الكوفة بلاهوتيّة مولاه جعفر الرّفيع الأعلى.

فقلت لها: هل حفظت منه شيئاً أو علمته؟

قالت: حفظته وسمعته من فيه لفظةً ولفظةً، وتحقّقته كلمة كلمة.

فقلت: يا سيّدتي أعزّك الله بما أعزّ به أوليائه منّي عليّ به.

قالت: إن كنت من أهله وتطيق حمله فأنا ألقيه إليك.

فقلت: يا سيّدتي إنّي من أهله وأطيق حمله.

فقالت: فأنا ألقيه إليك فإسمعه وعه وإعتقده تكن سالماً.

ثمّ قالت: كان من قوله :«قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أو ادْعُوا الرّحْمن أيًا ما تدْعُوا فلهُ الأسْماءُ الحُسْنَى ولا تَجْهَرْ بِصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها وابْتَغِ بيْنَ ذلك سبيلاً، وقُلِ الحَمْدُ للهِ الّذِي لَمْ يَتَّخِذْ ولداً ولَمْ يكُنْ لهُ شريكٌ في المُلْك ولمْ يكُنْ لهُ وليٌّ من الذُلِّ وكبِّرْهُ تَكْبِيراً، الله أكبر الله أكبر عمّا يتصوّر في ضمائر الأفكار. الله أكبر. الله أكبر عن تناهي لطائف الأسرار، وأشهد أنّ الأحد أمير النّحل معيد غيبة الأبد، ليس له أمد ولا كفواً أحد، وأشهد أنّ الواحد منه رسولٌ، وعليه دليلٌ. لم ينفصل عنه فيكون ثانياً معه، ولا بان عنه فيعود منفصلاً منه، بل هو صفته العظمى وآيته الكبرى، حيّ على الصّلاة وهي معرفته وسبيل وجوده تنهاكم إذا عملتم بها عن الفحشاء والمنكر والجّحود والإنكار وأوساخ هذه الدّار. حيّ على الفلاح وهو معرفةُ ما تستنير به الضّمائر وتستضيء به الجّواهر من معرفةِ الإسم الأعظم الّذي علّمَ الإنسان ما لم يعلم حين طغى الإنسان المظلم حسداً له وبغياً عليه. حيّ على خير العمل والثّبات من الزّلل والأمان من الوجل لأنّه خير وأبقى لمن أراد أن يتذكّر أو يخشى، قد قامت الصّلاة في عقول أهلها وثبتت الحجّة عند قائلها. هبّوا إلى معرفة الله وآل بيت محمّد، فهم القربى لمن تقرّب والأدلّة لمن طلب. اتبعُوا منْ لا يسْئَلُكُمْ أجْراً وهُمْ مُهْتَدُونَ [١]، الله أكبر في قلوب العارفين، وأشهد أنّ لا إله إلاّ مولاي أمير النّحل فأنّى يؤفكون، اللّهمّ إنّ السّتّ جهات لك أينما توجّهت، فرحمتك بي محيطة ونعمتك عليّ سابغة، لا إله إلاّ أنت منشيء العالمين.

خبر ذي النون

يروي الخبر عن ذي النّون بن إبراهيم اليخميني قال: لمّا رجعت قافلاً من الحجّ أريد أرض البصرة، فبينما نحن سائرون في القافلة إذ بشخصٍ يظهر لنا مرّة

---

[١] وردت الآية كاملة: «وجاء منْ أقصا المدينة رجُلٌ يسْعى قال يا قوْم اتّبعُوا المُرْسلين، اتّبعُوا منْ لا يسْئَلُكُمْ أجْراً وهُمْ مُهْتَدُون، وما لي لا أعْبُدُ الّذي فطرني وإليه تُرْجعُون، أ أتّخذُ منْ دُونه آلهةً إنْ يُرِدْنِ الرّحْمنُ بضُرٍّ لا تُغْنِ عنّي شفاعتُهُمْ شيْئاً ولا يُنْقذُون، إنّي إذاً لفي ضلالٍ مُبين، إنّي آمنْتُ بربّكُمْ فاسْمعُون».

ويغيب عنّا مرّة فلمّا قرب الشّخص منّا تأمّلناه فإذا به جارية يكاد البدر يطلع من جبينها والماء يقطر من أناملها، ولمّا دنت منّا أنشأت تقول هذه الأبيات:

فاض دمعي من الجفون إنسكاباً و برى الحبّ مهجتي وأذابـ
رحم الله من دعا لفتاةٍ علّقت بالهوى فلاقت عذابا
لي حبيبٌ فديته من حبيبٍ كلّ يومٍ أروم منه إقترابـ
غير أنّي إذا إشتكيت إبتدأني بالعطايا، وإن دعوت أجابـ

قال ذو النّون: فلم يبق أحدٌ منّا إلاّ ورقّ لها من عذوبة منطقها، وكان معنا في القافلة غلامٌ حسن الكلام مليح القوام أصفر اللّون نحيل الجّسم من كثرة عبادته لربّه فدنا منها وقال لها:

يا أمة الله سألتك بالله العظيم، إلاّ دللتنا وأرشدتنا إلى هذا الحبيب المحبوب.

فأنشأت تقول:

هو الموجود في سرّ القلوب بلا حدٍّ، ولكن في الغيوب
تشير إليه أفئدة البرايا ويعبد في الحضور وفي المغيب
هو الرّحمن مولانا تعالى عليمٌ في البعيد وفي القريب
هو الأزل القديم بلا شكٍّ و لا يخفى عن الفطن اللّبيب

قال: ثمّ سرنا وسارت الجّارية معنا، فبينما نحن سائرون إذ خرجت علينا خيول رافع بن مالك من الغرب يريدون أخذ أموالنا وأنفسنا، فلم نزل قياماً حتّى أقدموا أخذنا فلم يبق منّا أحدٌ إلاّ ضجّ وبكى، والجّارية تبتّسم وتضحك.

فقلنا لها: يا أمة الله أما ترين ما قد نزل بنا من الأعداء وأنت تبتسمين وتضحكين؟

فقالت: والله ما ضحكي إلاّ منكم كيف تفزعون من مخلوق ولكم خالق، وتطلبون من مرزوق ولكم رازقٌ؟

ثمّ إنّ من كان معه قوس ألجمه بسهم، ومن كان معه سيفٌ أشهره، ومن كان معه رمحٌ همّ أن يزرقه، فرفعت الجّارية يدها إلى السّماء وأنشأت تقول هذه الأبيات:

يــا محســن النّعمــاء والأيــادي يــا دائــم الملــك ويــا جــوادي
يا من علــى عــن فطــرة العبــاد يــا رافــع السّــبع بــلا عمــاد
يــا مالــك الملــك بــلا نفــاد بحســن مــا تعتــد مــن وداد

إلاّ كففت نوبة الأعادي

قال: وحقّ الّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً واصطفاه بالرّسالة نجيباً ما إستتمت الجّارية كلامها حتّى يبست أيديهم، وكلّ من كان بيده سيفٌ يبست يده عليه.

فصاح زعيم القوم: يا هؤلاء القوم، من هذا المنادي المناجي ربّه الشّاكي إليه؟

إنّ له عند الله جاهاً عظيماً، سألناكم بالله إلاّ سألتموه أن يدعو لنا كما دعى علينا، فوالله ما إستطعنا أن نجذب سيفاً ولا نمدّ رمحاً.

قال: فوالله لقد رأيت الجّارية وقد رمقت السّماء بطرفيها واستقبلت الهواء بقلبها ثمّ أنشأت تقول هذه الأبيات:

لك الحمــد يــامولاي عنــد الشّــدائد فلا تخلني من حســن تلــك العوائــد
حجبت العدا عنّــا وقــد زال كيــدهم وجمّات أمري في جميــع المشــاهد
لطفت بضعفي يــا إلاهــي وســيّدي لك الحمد يــا ربّ العــلا والمحامــد
فوالله ما أخلصــت ودّي ومقصــدي وســرّي وعــزم القلــب إلاّ لواحــد

قال ذو النّون: فلم يتمّ كلام الجّارية حتّى رجع القوم إلى حال ما كانوا ورحلوا عنّا ثمّ مشت الجّارية معنا إلى المغيب وغابت عنّا، فلم نر لها أثراً ولا وقفنا لها على خبر، ولم ندر أإلى السّماء طلعت أم في الأرض سقطت، وبقينا متعجّبين من محبّتها لخالقها وصدق نيّتها لربّها.

تفسير ذلك، الجّارية أمّ سلمة جوهرة الباب، والغلام: السّين، والفارس الميم.

و عنه أيضاً قال:جزت في بعض الأيّام نيل مصر فرأيت حديقة نخلٍ وإلى جانبها كوخٌ في حدائق من نخيلٍ، وإذ بصوت حنين مقروح من فؤادٍ حزينٍ مجروح وهو يقول:

يا قريب لكلّ ملهوف دعاه، ومجيب لكلّ مضطرٌ ناداه، فتتبعّت الصّوت حتّى رأيت عبداً أسود وعلى وجهه لوائح الأنوار وهو بحال الكمد، وفرائد الأحزان قد أعتلته.

فقلت: السّلام عليك يا عبد الله.

فقال: عليك السّلام ورحمة الله يا ذا النّون إبن إبراهيم اليخميني.

فقلت: من أين لك معرفة أنّي ذو النّون بن إبراهيم اليخميني وأنت لم ترن قطَ ساعة واحدة؟

فقال: يا سبحان الله يا ذا النّون بن إبراهيم اليخميني أما عرفت أنّ قلوب المؤمنين مجنّدةٌ ما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها إختلف، إتّصلت المعرفة بالأسرار فعرّف بيني وبينك الملك الجبّار.

قال: فعلمت أنّه زاهدٌ.

فقلت: ما إسمك يرحمك الله؟

قال: إسمي صندل.

فقلت: يا صندل متى ينال العبد من ربّه الولايةَ؟

قال: إذا نشرت عليه ستور الدّراية، وتقلّد بسيف الكفاية وركب على نجب الهداية، هنالك يستوجب العبد من ربّه الولاية، ويا لها من ولاية؟

فقلت: يا صندل زدني.

قال: لله عبيد أحبّهم فعلاّهم، وولاّهم فعلاّهم، ومن جميع الأسواء عافاهم.

فقلت: يا صندل زدني.

قال: لله عبيدٌ ظواهرهم مليحةٌ وبواطنهم صحيحة وأجسامهم من المعاصي مستريحة.

قلت: يا صندل زدني.

قال: لله عبيداً أحبّوا الصّيام وإنفردوا عن اللّئام وإشتغلوا بمعرفة ذي الجلال والإكرام.

فقلت: يا صندل زدني.

فقال: كل من كدّ يمينك وإشرب من عرق جبينك، وإن ضعفت نفسك ويقينك إستعن بربّك يعنك.

فقلت: حاجتي في كدّ اليمين وعرق الجبين ولا حاجة لي في القعود مع المضلّين ولا في التّشاغل بغير ربّ العالمين.

قال: إذا كان ذلك كذلك فطهّر له الضّمير تنل منه الخطير.

قلت: يا صندل، ما علامة المؤمن؟

قال: نهاره صائم وليله قائم، وشوقه دائم.

فقلت: يا صندل زدني.

قال: لله عبيد أطاعوه في الخلوات فتباهى بهم ربّ السّموات وضاعف لهم الحسنات ومحا عنهم السّيّئات ورفع له مالدّرجات، رجالٌ ركبوا سفن النّجاة لقوله تعالى: «ورَفَعْنا بَعْضَهُمْ فوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ»[1].

قلت: يا صندل زدني.

قال: لله عبيدٌ طلبوه فوجدوه، ووجدوه فحقّقوه وجلسوا فكشفت الحجب بينهم وبين محبوبهم فناداهم الجليل جلّ جلاله: يا عبادي هذه جنّتي فإدخلوا، وهذه حجبي

---

[1] وردت الآية كاملة: «أهُمْ يقْسمُون رحمت ربّك نحنُ قسمنا بينهُمْ معيشتهُمْ في الحياة الدُّنيا ورفعنا بعْضهُمْ فوْقَ بعْضٍ درجاتٍ ليتّخذ بعضُهُمْ بعضاً سُخْريًا ورحمتُ ربّك خيْرٌ ممّا يجْمعُون»

فإعرفوا، وهذا نوري فإنظروا، وهذه ساحات ميادين فأنجبوا، وهذه الحور والولدان فإستخدموا، وهذه الغرف العالية فإسكنوا، وانشأ يقول شعراً:

ناج مولاك الجليلا وإجعل الفكر سبيلا لك والدمع رسولا

و دموع العين تجري من فؤادٍ ذي غليل
سيّما من كان مشتا قاً من الذنب عليلا
قم بليلٍ ثمّ نادي سيّدي أولِه جميلا
و إسبل السّتر ولا تعـ ـجل كمن كان عجولا

قلت: يا صندل علّمني شيئاً ألقي به وجه ربّي.

قال: إذا أكملت خمس خصالٍ فزت.

قلت: وما هي؟

قال: صم تصحّ، زكّ تأمن عزّ تحيَ، إشكر تزدد، لقوله تعالى: «لئنْ شكرتمْ لأزيدنّكُمْ»، ولا تغتب تهلك، ثمّ أنشأ يقول:

عليك يا ذا الجلال متّكلي طوبى لمن كنت مولاه
طوبى لمن بات خائفاً وجلاً يشكو إلى ذو الجلال بلواه
و ما به علّةٌ ولا سقمٌ أكثر من حبّه لمولاه
إذا خلا في الظلام مبتهلاً أجابه الله ثمّ لبّاه
لبّيك عبدي وأنت في كنفي و حسبك الصّوت قد سمعناه
صوتك عبدي يجول في حجبي و ذنبك اليوم قد غفرناه

قلت: يا صندل علّمني شيئاً ألقى به وجه ربّي.

قال: إذا أكملت لأربع خصال تمام العشرة تفوز.

قلت: وما هي؟

قال: إذا سلكت في طريق الخائفين، ونزلت في منازل العارفين، وتزوّدت من زاد المتّقين، وإقتبست من نور المحبّين، ثمّ أنشأ وجعل يقول هذه الأبيات:

نور المحبّين في الظّلماء مفقود — و كلّهم ساهرٌ في اللّيل مكدود
سارت ضمائرهم والخلق قد رقدوا — و كلّ من يعبد الرّحمن مسعود
هم في تعبّدهم حتّى إذا إجتهدوا — لهم على ما مضى نوحٌ وتعديدٌ
يدعون ربّاً بدمعٍ لا إنقضاء له — يا من له الكرم المبذول والجود
أنت الرّجاء لقومٍ ظنّهم حسنٌ — لا تجعلنّ دعانا عنك مردود
أكرم بقومٍ لهم أنسٌ بسيّدهم — كلٌ له جسد يحكي العود
تمّت مراتبهم كي يفرحوا بغدٍ — و هم إلى الله في توحيدهم نودوا
و يركبون على نجب تطير بهم — لهم بموقفهم حمدٌ وتمجيدٌ
خير الرّجال في دار سيّدهم — فقيل: طبتم فهذا العيش ممدود
الله جارهم والمصطفى لهم — و الحور أزواجهم والهمّ مفقود

قال: ثمّ غاب عن عيني فلم أدرِ أإلى السّماء علا أم إلى الأرض هبط.

خبر عبد الواحد النّابلسي

روى عبد الواحد النّابلسي وكان صاحب شرطة، وكان مولعاً بالصّيد والقنص قال:

خرجت ذات يومٍ أتفرّج على ساحل البحر المالح بين كثبان الرّمل والسّوط بيدي فبينما أنا سائرٌ على شاطيء البحر إذ أنا بشيخٍ قائم بيده شبكة وهو يصطاد، فدنوت منه لأنظر صنيعه وإذ به قد شال حوتاً عظيماً.

قال: فإستحسنت ذلك الحوت فقلت: يا شيخ: بكم تبيع هذا الحوت؟

قال: بكذا وكذا.

فقلت: لا بكذا وكذا.

فخالفني الشّيخ على مساومته وعصاني، فأدركني عجب السّلطنة وجهالة الصّبوة وصولة العزّ، فعلوت رأس الشّيخ بالسّوط وأخذت السّمكة من يده قهراً وعدت بها إلى منزلي وأمرتهم أن يصنعوا منها طعاماً ففعلوا ذلك، وأحضروه بين يديّ، فحسرت عن ذراعي ومددت يدي لأخذ لقمة، فاجتمعت السّمكة إلى سيرتها الأولى وقبضت على يدي فآلمتني وأوجعتني وجعاً شديداً، فاستغثت غوثاً عظيماً. فبادر إليّ غلماني وجواريّ وجميع من كان بداري وكان من جيراني رجلّ معالجٌ - أعني طبيباً - فجاء إليّ مع من جاء وقال:

يا أخي عبد الواحد ما لك قد أذهلت الأطفال وأقلقت الجيران؟

فقلت: يا أخي أما ترى يدي، وحدّثته حديث السّمكة.

فقال: هذا والله بذنب قد سبق منك تجد منه الإقالة وكثرة التّوسّل والإعتذار.

فقلت: يا طبيب أما لها دواءٌ؟

فقال: تقطع وإلاّ هلكت.

قال: فقطعت يدي، وركبني شبه النّعاس وغلبني السّبات فرقدت وإذ بهاتف يقول لي: يا عبد الواحد النّابلسيّ، لم قطعت يدك؟ لو كنت رددت الحقّ إلى أهله لكنت نجوت.

قال: فعلمت من الله جلّت آلاؤه وتقدّست أسماؤه أنّ ذلك الرّجل الّذي حلّ بي هو من أجل الشّيخ الصّيّاد، فقمت قلقاً مرعوباً طالباً الصّيّاد لأستقيل منه. فبينما أنا سائرٌ وإذ بمتكلّم حسن الكلام والحديث فدنوت منه وقلت له:

ما بالك تدعو على روحك وقت نصف اللّيل؟

إن كنت مظلوماً أعلمني؟

فقال: يا عبد الواحد النّابلسي، لو عرفت بلواي لعذرتني في دعائي.

قال: فبقيت متعجّباً من تسميته لي وأنا لا أعرفه.

فقلت: يا هذا، ناشدتك الله من أين عرفت أنّي عبد الواحد النّابلسي؟

فقال: يا سبحان الله، أما علمت أنّ قلوب المؤمنين جنودٌ ما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها إختلف، البارحة جالت روحي وروحك في الملكوت وعرف بيني وبينك الحيّ الّذي لا يموت.

فقلت له: يا أخي سألتك بالله العظيم أن تسير معي لتساعدني في السّؤال عن الشّيخ الصّيّاد، وقصصت عليه قصّتي، فقام معي حتّى أتينا إلى الموضع الّذي كنت أعهد فيه الصّيّاد، فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فلم أر الشّيخ، فناداني صاحبي، يا عبد الواحد النّابلسيّ، ما لك لا تأتي الشّيخ وتخاطبه؟

فقلت: إنّي لا أراه.

فقال: سبحان الله من عظم ذنبك، حجبك ربّك، أما ترى الشّيخ بين يديك؟

قال: فجئت إليه وسلّمت عليه وأظهرت له يدي وحدّثته بحديثي وسألته أن يهب لي ذنبي ويجعلني بحلٍّ.

فقال: أنت من قبلي في حلٍّ سامحك الله في الدّنيا والآخرة، وأقالك من زلّتك وذنبك.

قال: فنظرت فإذا يدي قد عادت إلى كيانها بقدرة من يقول للشّيء كن فيكون، فعند ذلك غشي عليّ، ولمّا أفقت من غشوتي قلت له:

يا شيخ، بالّذي أعطاك هذه المنزلة بما دعوت عليّ فإستجيب دعاك؟

فقال: يا بني، أنا ابن إثنتين وتسعين سنة، عرفت التّوحيد منذ كنت ابن عشرين سنة، وأقمت على عبادة الله عزّ وجلّ، لم أغتصب الأضعف منّي حقّه، ولا أكلت مال رجلٍ بغير إختياره، وأنا ملازمٌ طاعة الله وأداء حقّه إلى وقتي هذا، وقد جعل الله لي من هذا البحر رزقاً، يوم قليل ويوم كثير، ولم أكن أخذت منذ ثلاثة أيّام غير هذه السّمكة الّتي إغتصبتها وجهلت عليّ بصولتك وعجبك بسلطانك، فرمقت السّماء بطرفي وناجيت الله بقلبي وقلت:

اللهمّ يا مولاي إنّك خلقت هذا قويّاً وخلقتني ضعيفاً، فأسألك يا قويّ إلاّ صددت قوّته عن ضعفي.

و قلت: اللهم إنّي أسألك يا باري كلّ شيء ومحيط بكلّ شيء إنّك عليٌ عظيمٌ أن تجعله عظة للعالمين وعبرةً للنّاظرين، فبهذا دعوت عليك.

فقلت: يا شيخ سألتك بالّذي أعطاك هذه المنزلة أن تسأل الله أن يجعل نقلتي قبل أن أخطيء مع أخٍ من إخواني وأنا لا أعلم فيكون سبب حتفي وهلاكي.

قال: فنظرت إلى الشّيخ وقد رمق السّماء بطرفه وناجى الله بقلبه ومال عبد الواحد النّابلسي إلى جانبي فظننت أنّه وسنان فحرّكته فوجدته قد قضى نحبه وصار إلى ربّه، وإذ بين عينيه سطورٌ تلوح وهي هذه الأبيات:

لا تظلمنّ عيونك إذا ما كنـت مقتـدراً ... فـالظّلم آخـره مقـرون بالنّـدم
نامـت عيونـك والمظلـوم منتبـهٌ ... يدعو عليـك وعـين الله لـم تـنم
ردّ الرّقـاد لمـن أسـهرت نـاظره ... و إحذر عقوبة مـن أولاك بـالنّعم

قال: وبعد هذه الأبيات، هذان البيتان:

بين الصّـبابة والهجـران مطـروح ... قلبٌ بحدّ سنان الخـوف مجـروح
قد يألف الشّـوق، والأحـزان تألفـه ... و الرّبّ مطّلـعٌ والبـاب مفتـوح

تفسير ذلك: عبد الواحد النّابلسي: أبو ذرّ والصّيّاد: سلمان، والّذي كان يدعو على نفسه: المقداد، والسّمكة: أبو دجانة سماك بن خرشنة وهو عبد الله بن رواحة، رزقنا الله من بركاتهم، وكان هذا من فعل الباب بجميع الأوصاف.

قصّة الهنديّ الدّاخل على المولى

رواه الشّيخ أبو القاسم الخضر بن النّحّاس قال: رواني عيسى بن محمّد البغدادي خبراً يرفعه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

كنت على باب مولاي جعفر الصّادق، وقيل الباقر، إذ وقف على الباب رجلٌ هنديٌّ مقطوع اليد وهو ينادي: يا أهل الدّار المشيّدة بالذّكر الحكيم، المشرقة بالنّور العظيم، المرفوع سقفها بالسّبب القديم، في مقامٍ كريمٍ، واسونا من فضل ما رزقكم الله تجدوا ما تعملون أنّكم إلى ربّكم منقلبون.

قال: فنادى مولاي: يا جابر، أجب سائلك وإمنحه ما طلب ولا تكن من المسرفين.

قال جابر: فناديت لبّيك لبّيك داعي الله، وسعديك رحمة الله وبركاته عليك. ثمّ خرج إليه وقال له: أتعلم ما أومأت به وما أشرت إليه؟

قال:فتبسّم الهنديّ وقال شعراً:

نعمـــــة الله لا أريـــــد ســـــواها	فصـــلوني إلـــى إتّصـــالِ بربّـــي
أوصـــلوني إليـــه فالكـــلّ عنـــدي	غيـــر أنّـــي دون الحجـــاب بـــذنبي
أملـــي مـــا عنـــا وقـــد كـــلّ كلّـــي	والمكان المكـــين ســـؤالي وحســـبي

قال جابر: فأدهشني دقيق إشارته وحسن طبعه فلم أردّ جواباً، وإذ بصوت مولاي من داخل الدّار يقول شعراً:

فيـك قلنـــا الّـــذي نطقـــت لتـــروي	مـــا بقـــى فـــي البعيـــد يقـــرب
فإطلــــب الباقيـــــات تـــــرق إلينـــــا	في خفايـــا مطـــالع فـــوق حجـــب
و إرفع الطّرف نحو بـــاب صـــفاتي	فيه مـــن يطـــف يـــرزق بشـــرب

قال جابر: فلقد رأيت الهنديّ منعطفاً بكلّيته إلى نطق المولى حتّى إستوعب نطقه، فتعلّق بذيل قميصي وقال: مكان ولو بعد حين، فخرج جابر بن يزيد الجّعفيّ مبادراً فسلّم عليه، فأرسل ثوبي وتعلّق بذيل قميصه وقال:

باب حطّة وربٌّ كريمٌ، فأخذ جابر بيده ودخل به إلى مولاه، فلمّا وقف بين يديه رفع يده إلى السّماء وقال: اللّهمّ إنّ البيت بيتك والحرم حرمك والبقعة المباركة. فلا تضلّني بضعفي، وصلني بقوّةٍ منك، لا قوّة إلاّ بك يا عليّ ياعظيم.

قال جابر: فرأيت مولاي الصّادق منه السّلام قد ضرب بيده إلى تحت مصلاّه، فإستخرج كفّاً طريّة كأنّها قطعت لوقتها وركبها على يد الهنديّ، فحقّاً أقول: لقد رأيت العروق تمتدّ بعضها إلى بعض والدّم يسيل من بعضها في بعض وعادت كما كانت كأنّها ما فارقته قط.

ثمّ قال: سر ترق سر ترق، وجعل يقول:

لـك منّـا يـدٌ تفـوز الـدّهر | فسـر فـي السّـنا وتلالـى
و إسق منهـا المحـقّ ريّـاً فمنّـا | يريـد المحـقَّ إتّصـالا
قـد حبونـاك بعـد قـصّ جنـاح | لتعـالى بمـن إلينـا تعـالى
أبـداً أو يكـون منّـا عيانـا | ومـن النّـور يسـتحقّ المثـالا

قال جابر: فخرج الرّجل ووجهه عمّا عهدناه قد أنار وتلألأ، وفي خارج الدّار رآه كثيّر بن أبي ظليمة فإعترضه وقال له:

من أين أقبلت يا أخا المؤبذان؟

فقال: من يوم الأحد.

فقال له: وما يوم الأحد زادك الله بصيرة؟

فقال: أحدٌ بواحد وباطن لمشاهد، فالشّاهد منطق الّذي هو به، فإذا مسّكم الضّرّ فإليه ترجعون، ثمّ ولّى وقد أرفض عَرَقاً وأنشأ يقول:

فـاز بالسّـبت يـا كثيّـر نـاسٌ | وحّـدوه بواحـدٍ مـن أحـاد
مـن علـيّ الزّمـان ربّـي بنـيّ | بالوقت جواد هو الخفيّ عـن الأضـداد
ذاك حمداً موحّـداً سـابق النّـاس | إلـى الفضـل بإجتمـاع المـراد

وعن عليّ بن محمّد الكوفيّ قال: حدّثني عليّ بن محمّد الحسين بن همام عن هارون بن مسلّم عن مسعدة بن صدقة قال:

كنت ألقى حمران بن أعين في أكثر أوقاتي فأسأله عمّا سمع من العالم منه السّلام في تأويل هذه الآية: «يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها في نارِ جَهَنَّم فَتُكوى بِها جِباهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لأنْفُسِكُمْ فذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُون».

فيقول: ما سمعت منه فيها علماً باطناً بل تأويلاً خفيّاً، حتّى إذا كان يوم جمعة، وإنّي لمسلّمٌ عليه إذ تبسّم في وجهي يسيراً ثمّ أسال دمعاً غزيراً وبكى بكاءً طويلاً وقال:

يا إبن صدقة: أنصت وعِ فإنّ علم الحقّ صعبٌ ثقيلٌ، كنت قد إبتعت غلاماً حبشيّاً نبطيّاً أعجميّاً منقوطاً في جبهته بالنّار ثلاثة مواضع لم أر مثله ولا أحسن منه أدباً ولا أطهر خلقاً ولا أعفّ حواساً ولا أصدق عزماً، وله عندي إلى أمس يومنا هذا حولٌ كاملٌ لم يفصح بكلمة ولا تغيّر عن طبعه الكريم. وقد دخلت على مولاي جعفر منه السّلام بالأمس ولمّا مثلت بين يديه قال لي مبتدئاً:

حسن صلاحك وتمّ فلاحك وقرب نجاحك يا إبن أعين، أوصيك بعبدنا خيراً ضعف عمّا نريد منه ووفّى بما طالبناه به، ولتكوننّ وكأنّك به ما دام سائلاً فلا تنهر. وأمّا بنعمة ربّك فحدّث.

قال حمران: فلم أعرف المذكور. فقلت: ومن هذا العبد جعلت فداك؟

قال: تائهٌ إهتدى، وضالٌّ فأصاب مأوى فأفاق من سكرته لمّا إتّصل بمن خصله ذهبت نار قلبه، ولقد أخذت العقوبة بعض منه ما وجب عليه، ولو علمت أمره لرحمته كثيراً ممّا نسب إليه عندما طال تكراره وبعدت أسفاره، ألا وقد إستيقظ من نومه وعقل ما جهله وقبل ما صرف فيه فلم يلبث في سجنه إلاّ قليلاً.

قال حمران: فلم أعرف إلى من أومأ فقلت: زدني به علماً يا مولاي.

فقال: هو غنيٌّ إفتقر وعزيزٌ ذلّ بتقصيره فينا زماناً، لم يزل مرتهناً بذنوبه موثقاً بعيوبه، إلى أن قام بظاهره وعمل بباطنه وقمع لذّته بذلك رزقاً وأناب صدقاً،

فها هو مستقبلٌ لقرب متبرّيء من عجب متّصل بحجب، لا يتأوّل في طاعة ولا يأبى عند صعب.

قال حمران: زدني به خبراً أعرفه إنّي أراك من المحسنين.

قال: ناقص في حيلته منحوسٌ في قدره ودنياه كأنّه قيل له: هذا ما كنت باخلاً على ربّك فذق وبال أمرك، وما ربُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ.

قال حمران: فعرفت المشار إليه الّذي دلّنا مولاي علينا سلامه عليه، فقمت مبادراً حتّى أتيت منزلي فوجدت العبد قد عجن طيناً وهو على سطح الدّار يطيّن ما تشعّب منه فلمّا رآني تبسّم ثمّ قال شعراً:

بمـــالي جبهتـــي كويـــت ولـــولا يقينـــي عـــمّ ذاك الكـــيّ كلّـــي
تحـــول مـــا بخلـــت بـــه حديـــداً و وجـــه البخـــل وجـــهٌ غيـــر حـــلّ
فأفضـــل مـــا قتنـــاه المـــرء قـــولٌ ســـديدٌ معقـــبٌ بجميـــل فعـــل
و علـــم يـــزدري الـــذّهب المصـــفّى و ثـــوب يكتســـي مـــن غيـــر حـــلّ
و إلاّ فـــالحراك إلـــى هبـــوط و ضيفٌ في صـــنف القمـــص مثلـــي

قال حمران: فدهشت منه وصعدت إلى السّطح فوجدت العبد ساجداً يمرّغ وجهه في التّراب يميناً وشمالاً وهو يقول هذه الأبيات:

مولاي عفـــوك عنّـــي فـــوق أقـــداري فلم كشـــفت إلـــى حمـــران أســـراري
مـــولاي أنـــت فزدنـــي أو فضـــاعفه فقد تعالى عـــن الإجهـــاد أضـــماري
مولاي حسن يقيني فيـــك يشـــرق بـــي وصدق ظنّي ومـــا قلبّـــت أبصـــاري
قـــرّب علـــيّ بعيـــداً أنـــت غايتـــه فقـــد تطـــاول تـــردادي وتكـــراري
وإجمع لي الكلّ يا مولاي فـــي عجـــل وأفن من الأرض أوزاري وأظهـــاري
وصل مقامي بمـــا يبقـــى فلـــي أمـــلٌ فوق الكواكب يبقـــى غيـــب أنـــواري
فقـــد بـــدا لـــي مـــا أنـــت ظـــاهره حتّى تجلّـــى بـــه تحجيـــب أســـتاري
فكـــن دلـــيلاً إليـــه فـــي معـــاينتي ففيك مخزي وأنت اليوم لـــي جـــاري

قال حمران: ثمّ رفع رأسه فرأيت وجهه أحسن من الشّمس، وأكمل نوراً من القمر وهو أحلى في القلب من السّلامة، فناولني صرّة من طرس أبيض فيها دراهم صحاحٌ جددٌ مطيّبة، ثمّ تمدّد ميّتاً.

قال حمران: فكاد عقلي أن يذهب، وسارعت إلى مولاي منه السّلام فلمّا بصر بي قال:

إرجع فقد فرغ منه وخذ معك إبن الأحنف.

قال: فبادرت إلى فوق السّطح فإذا هو مطيّبٌ مكفّنٌ، فحملناه إلى مقبرةٍ كانت لأهلي فوجدنا قبراً محفوراً فصلّينا عليه وواريناه، ورجعت إلى مولاي لوقتي.

فلمّا رآني قال: نجزالوعد ونجا من الوعيد، ثمّ دفع إليّ ثلاثمائة درهم وقال: إبتع لك عبداً يبارك الله لك فيه، وأمّا الدّراهم الّتي دفعها إليك عبدنا فصغها خواتم وإنقش على فصوصها: لا إله إلاّ الله الملك الحقّ المبين، وفرّقها على البلغاء من شيعتنا.

قال مسعدة: فقلت لحمران أتحفني منها بخاتمٍ يختم الله لك بخير.

قال: أنا أفعل، وفرّق حمران الخواتم ولم يدفع إليّ منها شيئاً، فكبر ذلك عليّ ورعب قلبي حتّى إمتنع طرفي من النّوم فبينما أنا في محرابي وقد ذهب من اللّيل شطره إذا رأيت شابّاً وجهه كالبدر وقد نزل من سطح الدّار والمسك ينتشر منه فسلّم عليّ وقال: ما أبعد الشّقّة على من لم يقنع من الله بالقليل وأعظم المحنة على من لم يشف بالله الغليل، عجبي لمن آمن بالله كيف لا يخافه، ومن أيقن بالموت كيف لا يستعدّ له، ومن صدّق بالمساءلة كيف لا يتلقّن صحيح الجّواب سهل الصّعب وسهل البلي، ألا ترى أنّ بالله العون وأنّنا إليه صائرون ونطق يقول شعراً:

فإيّاك المغيب وأنت نورٌ فروح القدس معنى كلّ حسّ
ولو أعطاك حمران لأكدي لأنّك ناطقٌ ما بين خرسِ
فدونكها فإنّ الحقّ أولى لمن بالعرش يرجو فضل كرسي

وناولني خاتماً ثمّ رقى إلى السّطح وهو يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»، فلم أصدّق أنّ الصّبح يكون حتّى أتيت حمران فلمّا رآني قال:

يا إبن صدقة من عندي إليك بإذن مولاه إشفاقاً عليك، وإن لم تكن مؤمنا بباطن مال نقول لتكوننّ من الخاسرين.

و بالإسناد قال: كان رجلٌ متعلّقاً بأستار الكعبة وهو ينادي ويقول: يا ربّ أعطني يا ربّ هب لي.

فقال له رجلٌ من ورائه: قد عرّفك قبل أن يخلقك ولو شاء أن يهب لك شيئاً لكان وهب لك، إلى أين تنادي؟ إلى الهواء؟ ثمّ أنشأ وجعل يقول:

سـرُّ السّـرائر مخفـيٌّ بإثبـات مجانـب الأيـن معـروفٌ بـالآت
مكيّـف الكيـف معـروفٌ بظـاهره والغيب باطنـه عـن ذات بالـذّات
تاه الخلائـق فـي عميـاء مظلمـةٍ عنه فلم يعرفـوا غيـر الإشـارات
و الـرّبّ بيـنهم فـي كـلّ منقلـب في كلّ حالاتهم في كـلّ الأوقـات
فما خلوا منه طرف العـين لوعقلـوا ولا خلا مـنهم فـي كـلّ حـالات
بالوهم والظّـنّ تحـت الجّـوّمطلبهم نحـو الهـواء ينـاجون السّـموات

خبر غيبة شيخنا الخصيبي نضّر الله وجهه

خبر غيبة سيّدنا الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه: مرفوع هذا الخبر عن الشّيخ أبي الخير سلامة بن أحمد الحدّا بالقاهرة سنة إثنتين وثلاثين وأربعمائة، قال: حدّثني أبو التّحف هبة الله بن الخبّاز الحلبي، ولقيت أنا هذا الشيخ أبا التّحف رضي الله عنه، قال: حدّثني أبو نصر منصور قال: حدّثني مولاي الشيخ الثّقة أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ بحلب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قال:

حضرت في اليوم الّذي قضى الله عزّ وجلّ غيبة سيّدنا الخصيبي رضي الله عنه وهو يوم الأربعاء لأربع عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة، وحضر أبو الهيثم السّرّيّ ولد السّيّد أبي عبد الله وكان إبنه هو وأخته سرّيّة مولاي الّذين كانوا من ظهره، وخاطب السّرّيّ ولد سيّدنا أبي عبد الله أبا الحسن عليّ بن محمّد العجّان وكان من أولاد الجلّيّ قدّس الله أرواحهم. وحضر أبو الحسن عليّ بن محمّد البشرّي وأبو الحسن موسى الشّوّا وهو بن خالته وهو ولدا بن السّيّد أبي عبد الله سببا، وابو محمّد القيسيّ البديعيّ، وأبو محمّد الحسن بن محمّد الأعزازي، وأبو منصور، ودانيال المتطيّب، وأبو الحسن عليّ بن محمّد بن عيسى الجّسري.

و إنّه لمّا إشتدّ الأمر بالسّيّد قال للجّماعة: أبعدوا قليلاً. فخرجنا جميعاً من عنده ما بين باكٍ وحزينٍ ومتلهّفٍ مغمومٍ وشارقٍ بدمعته مهمومٍ.

فناداني: يا محمّد.

قلت: نعم يا مولاي.

قال: أدن منّي فدنوت منه فقال: وجّهني وخذ رأسي في حجرك.

ففعلت ما رسمه لي ووجّهته إلى القبلة وأخذت رأسه في حجري، والجّماعة قد إشتغلوا بالبكاء عن سماع ما يخاطبني به، ولمّا فعلت ما أمرني به قال:

هدّيء من بكاك يا محمّد وإشهد بما تعاينه منّي.

قلت: أحفظ وأعي وأشهد سيّدنا بما يقوله مولاي وأتمسّك به حسبما سبق من عميم نعمتك وعطائك وما تحمّلته من حسن حبائك لديّ.

فقال سيّدي ومولاي: يا محمّد مثلاً: «ولَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وإِلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ولَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ، بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ».

فقلت: آمنت وصدّقت يا مولاي لا أشكّ ولا أشرك.

فقال: ثبّتك الله بالقول الثّابت، أشهد أنّي عبد من عبيد مولاي، سمعي من أبي عبد الله الجنّان الجنبلاني وإنّه ممّن شاهد الإمامين عليّ والحسن العسكري علينا من ذكرهما السّلام، وهو سماعه من اليتيم الأكبر وهو المقداد ورويت الأخبار عمّن شاهد وروى رضي الله عن ماضيهم وأدام سلامة باقيهم، وما علّمتكم إلاّما علّمت عن شهود ثقات، ولا تقولوا عنّي غيرذلك.

ثمّ طفح، فضججنا، فأفاق وقال هذه الأبيات شعراً:

ياظـــــاهراً لا تغيـــــب عنّـــــا	وباطنـــــاً لا يـــــزال فـــــردا
صـــــفاتك الخالقـــــات حســـــبي	وبابـــــك السّـــــليليّ حمـــــدا
أجـــــب داعيـــــك وإعـــــف عنّـــــا	وإرحم من مضـــى قـــبلاً وبعـــدا

ثمّ أوما إليّ بتغميض عينيه وشدّ لحيته، ففعلت، وقضى نحبه قدّس الله روحه ورفع درجته في أعلى علّيين ودفنّاه في التكّة برّا حلب.

ورواه أبو الحسن مالك بن عليّ قال: رواه أبو محمّد الحسن بن عمّار الرقّيّ المعروف بالحصّار قال: حدّثني أبو الفتح منصور العطّار بمدينة رفنية قال: سافرت إلى حلب وأنا معتقدٌ في نفسي زيارة سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه فإتّفق لي قافلة آخر النّهار سائرة إلى معرّة مصرين، ولم أقض فرضي من الزّيارة، فبتّ تلك اللّيلة، ولمّا كان من اللّيلة الثّانية رأيت في منامي كأنّي قائم على حضرة سيّدنا وعندها رجلٌ عليه ثيابٌ بيضاء فقلت له:

يا سيّدي: أهذه حضرة سيّدي أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه؟ قال: نعم إقرأ أيش مكتوب على هذا اللّوح الّذي عند رأسه، فقرأته فإذا عليه هذه الأبيات:

الله يرحمه ويغفـــر ذنـــب مـــن	كتـــب الصّـــحيفة عنـــده وقراهـــا

ثمّ قال: إقرأ أيش مكتوب على اللّوح الّذي على قبره، فقرأته فإذا مكتوب عليه شعر يقول:

إيّـــاك والـــدّنيا الدّنيّـــة إنّهـــا دارٌ تهـــدّم بعـــدها أبناءهـــا

ثمّ قال: "قرأ أيش مكتوب على اللّوح الّذي عند جنبه، فقرأته فإذا مكتوب عليه:

حسبي أمير النّحـل مولانـا الّـذي خلـق الخلائـق كلّهـا وبراهـا

قال: فانتبهت وأخذت دواة وورقة وكتبت الشّعر وحفظته.

ورواه أحمد بن صدقة يرفعه إلى محمّد بن فرسان قال: قال محمّد بن فرسان: لمّا حججت إلى النّجف أنفذ معي السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه رقعة وسألني أن أطرحها على قبر مولانا أمير المؤمنين منه السّلام. وهو يتوسّل بذلك إلى مولاه ليردّ بصره عليه. قال محمّد بن فرسان. فتأمّلت الرّقعة فإذا مكتوب فيها هذه الأبيات:

كـم بـالغريّ لمـن تبـيّن رشـده مـن معجـز بـادٍ لنـا برهانـه
لله سـرٌ كـامنٌ فـي خلقـه متبـيّنٍ للقاصـدين عيانـه
نظر الهـدى قـومٌ فساروا نحـوه فبـدا لهـم مـن روحـه ريحانـه
وتأخّروا أخرى عمـوا عـن قصـده نظـر العمـى لعميـدهم شـيطانه
يا مجتبـى موسـى الكلـيم برحمـةٍ لمّـا غـدا متبوّئـاً نيرانـه
أسـمعته الكلمـات فـي أوقاتهـا فثـوى صـريعاً لا يحـنّ حنانـه
فتداركتـه رحمـة عينيّـة فبـدا يسـبّح ذاالجّـلال لسـانه
وكـذاك إبـراهيم لمّـا أن دحـي عـادت بطولـك جنّـةً نيرانـه
مـا مكّـةٌ مـا كوفـةٌ مـا طيبـةٌ و مواقـفٌ، فيهـا بـدا سـبحانه
يـا معشـر النّفـر القليـل عديـدهم أدعـو لقائلهـا بـردّ قرانـه
فعسى يعـود إلـى السّـرور فـؤاده وعسـى تـزول قريبـةً أشـجانه
يشكو إلـى باريـه مـا فـي عينـه مـن علّـةٍ قرحـت بهـا أجفانـه

انتهى الكتاب

هداية المسترشد وسراج الموحّد

«هداية المسترشد وسراج الموحد» كتابٌ ألفه «أبو صالح النهمي».

وهذا الكتاب كان مخفيا، ذلك أنه بعد نكبة السلطان سليم، احرق العلويون الكثير من الكتب، ونقله من هاجر منهم الى جبال الساحل السوري. وبعد مضي برهة من الزمن لم يبق في حلب وبرها وتوابعها الا من أنكر نفسه وخفي عن الأعين. وكان أحد مشايخ العلويين يحب العلم ويسعى لجمع ما تبقى من الكتب ونسخها، وكان يجد أسماء الكتب الكثيرة ولا يجد لها أثرا، فيسأل عنها فيقال له إنها ذهبت أثناء وقعة حلب، فبعضها حرقوها وبعضها طمروها في الأرض خوفا من الضد. فكان يتحسر ويتأسف كثيراً الى أن اجتمع يوما بشيخ طاعن في السن عجوز قد بلغ الثمانين عاما أو نافَ عليها يسمى الشيخ أحمد الكسار. فتحدث اليه وجاء على سيرة الكتب وكيف فقدت.

فقال الشيخ كسار : كنت شابا يافعا أثناء الهجرة من حلب، وكان عندنا كتب كثيرة ضقنا بها ذرعا. وقد عزمنا على الهجرة ولا ندري ما نصنع بالكتب الموجودة عندنا إذا أخذناها معنا ومسكنا الضد يقتلنا ويأخذها منا، فتذهب الكتب، وتذهب ضحيتها، لذلك حفرنا لها بئرا ووضعناها في صندوق وطمرناها به في وسط الدار.

فقال الشيخ : وهل تعرف تلك الدار ؟

قال الشيخ كسار : أنا أعرف دارنا جيدا، ولكن من يعرف لمن صارت تلك الدار؟ والنني قد صرت رجل مسن عاجز ولا يمكنني أن أذهب الى حلب. وان ذهبنا ممكن أن يرخصوا لنا لدخول الى الدار؟! أو هل من المعقول أننا نقدر نحصل على الكتب الثمينة أو نستفيد مما بها من جواهر العلوم المكنونة.

قال له الشيخ: ليس ذلك على الله عسير. عسى الله أن يسهل لنا حيلة ونملك على العثور عليها وسيلة. ولا زال به الى أن أقنعه بالسفر معه الى حلب في تلك الأيام العسيرة. فسافر الاثنان بصفة دراويش يتنقلان بين القرى والبلدان أياماً وليالي حتى وصلا الى حلب وعرفا الدار.

وحاولا استئجارها من صاحبها، ولا زالا به الى أن أقنعاه بإيجارها لهما، ودفعا له مبلغاً من الدراهم، فدخلا الدار وسكناها وحفرا البئر وأخرجا الصندوق فوجدا أن الرطوبة والعفن قد أكلته وان الكتب بالية مهترئة، ولما خرجت الى الهواء تنتفت ولم يستفيدوا الا القليل من بعضها كتبوا بعض فصول منها. ومن جملة هذه الكتاب المسمى بهداية المسترشد للطالب الموحد تأليف أبي صالح الديلمي ولم يكتبوا منه الا الفصل الأول وما بقي تفتت وأكله العث....

أورد هذه القصة الشيخ نصر الدين زيفة الأنطاكي المتصل نسبه بعماد الدين الضباني صاحب الكتاب الشهير بشرح الدستور. وإن كانت القصة صحيحة الاّ أن بعض الغموض يكتنف انعدام باقي الفصول من هذا الكتاب وأهمها كتاب فصل المسائل، والذي يورد فيه المؤلف مسائل وشروحات حول الفروقات ابتدأها في هذا الكتاب عند تبيانه خلاف العوني والعزقري وعلوي البصرة ولعل من وجد الكتاب حتى وإن كان وجد هذا الفصل الهام المفقود من الكتاب أن يكون قد أخفاه لما نعلم من اخفاء الكثير من العلويين للكثير من الحجج النقلية التي يوردها القدامى حول الخلافات الباطنية بين العلويين لسبب تغليب فئة على أخرى أو طريقة على ثانية، والله أعلم.

والكتاب على جانب كبير من الأهمية، فهو ذو أهمية أدبية بحدها الأعلى لما ذكر فيه الكاتب من أشعار وأخبار.

مقدّمة الشيخ حسن الأحرود العاني

وصل إليّ قطعة شعرٍ في التّوحيد وذكر لي بعضهم أنّها للوزير أبي القاسم بن عبّاد[1] والوزير لبعض الخلفاء من بني العبّاس

قيل لي قل في عليّ المرتضى ... مدحاً تطفيء ناراً موصده
قلت: لا أسطيع مدحي لفتى ... حار ذو اللّبّ إلى أن عبده
و النّبيّ المصطفى قال لنا ... ليلة المعراج لمّا صعده
وضع الرّحمان منّي يده ... فحسبت القلب أن قد برّده
و عليّ واضعٌ أقدامه ... بمكانٍ وضع الله يده

هذا وإن كان تعريضاً مكنيّاً فإنّه تصريحٌ ظاهراً كشفاً صراحاً لمن عقله أنّ عليّاً هو الإله المعبود

و لكاتبه العبد حسن بن محمود [1] أبيات أراد بها تثبيتاً لما نظمه هذا السّيّد الوزير المذكور وحنّة ورغبةً إلى ما قال في مولانا أمير النّحل عليّ بن أبي طالب علينا منه الرّحمة والرّضوان وعلى جميع المؤمنين وهو هذا شعر:

---

[1] الصاحب بن عباد هو ابو القاسم، اسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس، الديلمي، الاصفهاني، القزويني، الطالقاني جمع من المحاسن والفضائل ومواضع المدح والاجلال الكثير، كان مولده منتصف ذي القعدة سنة ٣٢٦ه، وقيل: ٣٢٤ه، باصطخر فارس، وقيل: بالطالقان من بلدة قزوين، ووفاته سنة ٣٨٥ه، بالري، ونقل الى اصفهان، وقبره فيها معلوم مشيد يزار. ويلقب بكافي الكفاة، وكان الصاحب قد صحب ابن العميد، الكاتب الشهير ووزير ركن الدولة، ومنه سمي الصاحب، وقيل بل سماه به مؤيد الدولة بن ركن الدولة حيث اختصه للكتابة عنده ومجالسته. واصبح الصاحب وزيرا لمؤيد الدولة بعد وفاة ابن العميد، ثم وزيرا لفخر الدولة حتى توفي. احرق السلطان محمود بن سبكتكين مكتبته، وكان فهرست تلك الكتب عشرة مجلدات. من أهمّ مؤلفاته: الكشف عن مساوئ المتنبي، كتاب الوزراء، كتاب الاعياد وفضائل النوروز.

قـــال لـــي يومـــاً دعـــيٌّ عامـــدا بجهلـــه قـــل لـــي لمـــن ذا تعبـــد
قلـــت مـــن كـــان لـــنجم ماســـكاً محمّـــد بعضـــده ثـــمّ يـــد
و مـــن وضـــع قدميـــه بـــين أكتافـــه إلـــى مكـــان قـــد عـــلا وشـــيّد
و كسّـــر الأصـــنام وأرمـــى هـــبلهم و غيّـــب البيـــت لهـــم ومهّـــد
ثـــمّ خطـــا عنـــه ولـــد أعـــاده كبـــدوه يـــا ذا فهـــذا نعبـــد
حقّـــاً ولا أعبـــد ســـواه إنّنـــي بـــريء مـــن قـــوم لئـــام تجحـــد
فـــي حســـن تثبيتـــي لـــه يجيرنـــي من حـــرّ نـــار فـــي لظـــى موقـــد
حســـن بـــه محقّقـــاً ولاعنـــاً لكـــلّ أفّـــاكٍ عتـــلٍ يجحـــد
و إنّنـــي بـــريءٌ ممّـــن قـــد جمـــع مـــالاً وعـــدّده ليخلـــد
موازنـــاً فيهـــا الأميـــر المجتبـــى لمّـــا بـــدا بنظمـــه موحّـــد
و قـــال بـــالأنزع فـــي تثبيتـــه مقتنـــاً منزّهـــاً مجـــرّد
قيل لـــي قـــل فـــي علـــيّ المرتضـــى مـــدحاً تطفـــيء نـــاراً موصـــدة

إعلم أيّها الأخ الواقف على هذا الكتاب أرشدك الله للصّواب وعرّفك وهداك لمعرفة المعنى والإسم والباب أنّه إعترض على كاتبه معترضٌ من بعض الإخوان حرسهم الله تعالى وألهمه إلى الصّواب في إبن أبي طالب وما هو إسمٌ أو معنى

فأجابه المملوك أنّه المعنى القديم الأزل معلّ العلل منشيء حركات الأول

فأجاب ذلك الأخ بأنّه إسمٌ ولأنّ العبادة لغيره

فاستشهد عليه كاتبه بقول أهل المراتب من العالم الكبير والعالم الصّغير إنّ عليّ بن أبي طالب هو العليّ الكبير

وقال فيه يتيم دين الله أبو الغصن جحا:

نهايـــة المطلـــوب والطّالـــب حـــبّ علـــيّ بـــن أبـــي طالـــب

---

[1] الشيخ حسن الأجرود العاني رحمة الله تعالى عليه عمّر طويلاً كان يسكن في ضواحي اللاذقية حوالي سنة ١٣١٤ م أتى إليه جماعة من الفلاّحين وأرسلوه إلى القاهرة لظلم السّلطان الملك الأشرف برسباي فأبطل عنهم المظالم سنة ١٣٣٦ م له شعر كثير في التّوحيد وأمور أخرى

و سيّدنا وفقيهنا الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه في قصيدته المعروفة بالغديريّة: صاحب الفنجوين نور أبي طالب ......

و قوله فيها: «ذاك مولى الولاة حقّاً ولا مو لى سواه في أول وأخير»

و لولا خوف الإطالة والتّعريض على مؤلّف هذا الكتاب لأتى كاتبه بأشياء كثيرة وعلم غزير يخبر عن عليّ بن أبي طالب أنّه هو الرّبّ المعبود

ووجد الملوك مؤلّف هذا الكتاب بجميع ما إستشهد فيه من أخبار صفّينيّات وكوفيّات ومعاجز أرضيّة وسماويّة ومن نظم السّادات الجّميع يدلّ على عليّ بن أبي طالب بالإلهيّة ولم يكن لنا غيره معبوداً، فلعن الله تعالى من ينزله عن المعنويّة إلى الإسميّة وعليه السّخط والخزي وهذه المقالة تؤالف لمذهب عليّ بن كشكة وزيد الحاسب كما ذكر عنهم السّيّد العالم البارع أبو الحسن عليّ الجوهريّ قدّس الله روحه في قصيدةٍ له أولها رأيت في يقظتي إلهي إلى قوله فيها:

فقالوا بأنّ العليّ إسمٌ لغائب لا يرى مباهي

ولو إستوفى كاتبه ما ذكر في مولانا أمير المؤمنين من الرّسائل والخطب والشّواهد والأشعار لكان بذلك كتب جملةً من الأخبار لا يحصيها إلاّ الله تعالى وقوله تعالى: «قُلْ لَو كانَ الْبَحرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبّي لَنَفِدَ الْبَحرُ قَبلَ أَنْ تَنفَد كلماتُ رَبّي ولَو جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً»

وما عنى الكاتب بهذه الأبيات فإنّها في فضل المعنى المعبود، فإنّ السّيّد محمّد منه السّلام هو الّذي أخذ بعضد مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة في يوم الغدير وأشار إليه بالإلهيّة وكذلك في بيعة الدّار، وهو الّذي وضع قدميه بين كتفيه وارتقى البيت الحرام وكسر الأصنام ورمى هبل وقال للبيت غب فغاب عند نزوله عنه ثمّ قال له عد كما أنت فعاد وسمّاه البيت العتيق وفي هذا كفايةٌ ونرجع إلى ما ألّفه صاحب هذا الكتاب

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله العليّ العظيم الأزل القديم الرّؤوف الرّحيم الّذي أوجد ذاته لمن في أرضه وسماواته فرآه كلّ منهم بحسب إستحقاقه وطاقته فجلّ من لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه إلهاً عليّاً علا عن صفات مبدعاته وجلّ عن نعوت مخلوقاته وتنزّه عن كلّ محدثاته وعلا عن مشابهة مصنوعاته فلا عين تراه ولا عقل يدركه ولا فكر يصل إليه ولا وهم يحيط به

أحمده حسب من يعلم أنّ الحمد له وأنّ بدؤه منه ومعاده إليه وأفوّض أمري جميعاً إليه المعنى المعبود الأحد الموجود شهدت بأزليّته الأنبياء والمرسلون وإعترفت بربوبيّته الملائكة المسومون وإليه أشارت الأولياء المستودعون والمستحفظون وتمسك بإشارته العارفون ربّنا وربّ الأوّلين والآخرين أمير المؤمنين الأنزع البطين الحقّ المبين

ظهر بذاته من غير تجسيد ولا تحديد فردّ صمد لم ينثني في عدد ولم يتجزّأ في قسمة ولا تبعيض، نسبته الله أحد الله الصّمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، يزيل ولا يزول يحيل ولا يحول جلّ عن الكميّة والكيفيّة والأينيّة الأوّل لا أوّل له فيسبق والآخر لا آخر له فيلحق لا شيء يعادله ولا نظير يشاكله علا عن ذلك كلّه علوّاً كبيراً

وأشهد أن لا إله إلاّ هو العليّ المعبود الظّاهر الموجود الباطن بلا عموت وأشهد أنّ محمّداً منه السّلام وإليه التّسليم إسمه وحجابه محمّد المحمود وأنّ سلمان الباب المنصوب المقصود فصلوات المعنى الأزل على إسمه الّذي به يسأل وعلى الباب المسمّى بجبرائيل وسلمان وسلسل وسلسبيل وعلى من يليه من العالم الكبير الخميس الأعظم ومن يتلو ذلك من العالم الصّغير الملخّص المكرّم صلاةً دائمة بدوام ديمومتك وعظيم منّتك ومشيئتك في عالم ملكك وأفض اللّهم علينا وعلى جميع المؤمنين من بركاتهم وخالص صلواتهم نوراً نستضيء به في الدّنيا والدّين ونستنصر به على القوم الكافرين

ونسألك اللهم ونحن في سؤالنا أشدّ عبادك إليك فقراً وفاقة باسمك وبابك وبأهل مراتب قدسك ومحلّ أنسك أن تسترنا بسترك الجّميل وأن تجعلنا بكنفك وحرزك وظلّك الظّليل

وإبدأ اللهمّ بإخوانك المؤمنين فقد أحاط بهم علمك ونفذ فيهم حكمك وإجمع اللهمّ بين كلمتنا وكلمتهم على توحيدك ولا تفرّق بيننا وبينهم إنّك على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير

وبعد أيّها السّادة الفضلاء والأخوان الأجلاّء والخلاّن النّبلاء إعلموا علما يقيناً لا وهماً ولا تخميناً ولا ظنّاً ولا تمهيناً إنّ الله تبارك وتعالى خلق العوالم على أحسن التّراكيب والصّور فجبلة المؤمنين لم تخالف وجبلة الكافرين لم توالف فعند وقوع الإختلال في أهل الضّلال والوبال تميّزوا شمالاً وحقّ عليهم كلمة العذاب تشويهاً وإنكالاً بإنكارهم لباريهم وجحدهم أنّه مميتهم ومحييهم فكانت نفس المؤمن نورانيّة بالإقرار والإجابة والعمل الصّالح وصارت نفس الكافر شيطانيّة لعصيانها وإنكارها وللعمل الطّالح

وكذا قال مولانا الصّادق منه الرّحمة: المؤمنون أدميّو الهياكل نورانيّو الأرواح والكافرون آدميّو الهياكل شيطانيّو الأرواح ولمّا حصل الإختصاص للمؤمن بالإيمان فنفسه تحنّ وتشتاق إلى المحلّ الأجلّ في يوم الميثاق الأوّل أو نى ترى مكاونة أهل الشّقاق والنّفاق وإذا كانت بهذه الصّفة عارفة بعرفان قرار المعرفة فلا بدّ لها في هذه الدّار بين الإخوان من تأثير موجود وتذكار محمود

ولعلمها أن تكون للمؤمنين سهاماً صائبة وشهباً ثاقبة فأردت أن أصنع كتاباً جامعاً حاوياً يستضيء به من أوصله الله إليه وتفضّل به عليه وإن كان لم يحصل للمؤمنين سواه ففيه كفاية وهداية لمن وفّقه الله وهداه

وإنّي متّبع فيما انحو نحوه الطّريق الواضح المنير طريق الشّيخ الصّدر السّيّد العالم العامل البارع الفاضل شيخ الحقيقة وأنموذج الطّريقة عين قلادة السّلف الصّالح أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ضاعف الله حسناته وشرّف مقامه وقدّس روحه ونضّر وجهه فلقد كان في الإخوان حدباً رؤوفاً وإنّه رضي الله عنه أبدع بكتبه ومصنّفاته ورسائله وكنّاشاته غاية الإبداع ومنن وبيّن وأوضح

فيما رواه من الباطن في توحيد المعنى المعبود فنفع بذلك أهل الغلو والإرتفاع ولقد إعترفت له بالفضل المشايخ أصحاب العكاكيز في سائر البقاع وتميّز بغيظه من كان من أهل العناد والإبتداع وكذلك السّادة تلاميذه وأولاده من بعده فاقوا جماعة عصرهم فضائلاً ومحامداً ومحاسناً و غرائباً وعجائباً ومناقباً ولله درّ القائل:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم   بعد الممات جمال الكتب والسّير

و إنّي أسأل الله الأزل القديم بإسمه وحجابه العزيز الحكيم ان يجعلنا ممن إتّبع لا ممن إبتدع وأن يمدّنا بالمعونة والتّوفيق ويلهمنا الدّراية ويعصمنا عن الضلالة والغواية بفضله وطوله ومنّته وكرمه إنّه جواد منّان وان يجعل ما وضعناه وقنّنّاه وكشفناه وبيّنّاه وأوردناه في كتابنا هذا مشهوراً منشوراً بين المؤمنين الموحّدين محفوظاً مستوراً عن جميع الجاحدين المنكرين ومن أشياعهم وأتباعهم ومن قال فيهم خيراً أو إستطاب لهم رأياً حفظ مخلّداً وستر مؤبّداً برحمة من كنه غيبك يا أرحم الرّاحمين إنّك غياث المستغيثين ومؤمّل من إلتجأ إليك فلقد توكّلت في أموري كلّها عليك وسمّيته هداية المسترشد وسراج الموحّد وإنّي ارجو من الله تعالى ان يكون مطابقاً لإسمه موافياً على ما في رسمه بفضله وطوله وحسن توفيقه

هذا مع علمي بأنّ الخائض بحر التّصنيف والسّالك بهج التّأليف لا يخلو من حاسد في قلبه مرضٌ أو معاند لا يستقيم له غرض فيخرجاه بظهر الغيب وهو غير شاهد ويحرّفان وجه كلامه إلى غرضهما الفاسد

وأعوذ بالله أن يقع كتابنا هذا إلى من هذه صفته بل نسأل الله العليّ العظيم بكبرياء أسماء ذاته وبذات أسمائه وبعظمة ذاته وبذات عظمته وبذات كبريائه وبكبرياء ذاته أن لا ينظر في هذا الكتاب ولا يمسه إلاّ السّادة ذوي الألباب فقد وحقّ الحقّ أودعته لباب اللّباب وهو الموفّق للصّواب وهو وليّ من إستعانه

و ان لا يجعلنا من الأخسرين أعمالاً الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً وأن يجعلنا وجميع المؤمنين ممّن قال فيهم وقوله تعالى الحقّ «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ» وما

ضمنته من التّوحيد فهو ديني الّذي أعتقده وعين الحقّ الّذي أعتمده واله بكرمه يجعله ذخيرة لعبده وإبن عبده ولجميع المؤمنين إنّه عليّ عظيم رؤوف رحيم

وقد جعلته خمسة أبواب وتوكّلت على ربّ الأرباب العليّ الوهّاب وضمّنت كلّ باب منه ما يحتاج إليه العارف من ذلك الباب في فنّه وسبيله غير ملغز ولا معوز بل كلّ باب منه شافياً كافياً يحتوي بحمد الله وفضله على ألفاظ بارعة ومعانٍ أنوارها ساطعة وحجج قاطعة وأحكم بها ألفاظاً نيرة لامعةً تلج معانيه في الأذهان فتستقرّ في حياض القلوب فتزيد قلب المؤمن رغبةً وقوّةً في دينه وبصيرة في يقينه

فإنتظم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه على ما إشتمل عليه وحواه من العالم السّنيّ والجّوهر المضيء في توحيد الأزل العليّ وما ضمنّاه في معرفة السّيّد الإسم ظاهراً وباطناً وما يتلو ذلك يزيد من أدمن النّظر في معانيه وامعن البحث فيما يحويه ويأويه هدايةً وفضيلةً توحيداً يصفّي من دان به علماً وعملاً من ورطات البشريّة ويعليه إلى المنازل العالية النّورانيّة

كتاباً معرّى من الفساد هادياً إلى سبيل الرّشاد داعياً إلى طريق الصّلاح والسّداد فطوبى ثمّ طوبى لمن علمه وعمل فيه كيف يحمد مسراه ويبيّض وجهه يوم يلقى مولاه ولعمري أنّه لن يوفّق لذلك إلاّ من كان من أهل اليمين الّذين وصفهم الله تعالى في كتابه المبين بقوله: «وقالُوا الْحمدُ للّه الّذي أذْهب عنّا الْحزن إنّ ربّنا لَغفُورٌ شكُورٌ، الّذِي أحلّنا دارَ الْمُقامةِ منْ فضْله لا يمسُّنا فيها نصبٌ ولا يمسُّنا فِيها لُغوبٌ» والحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربّنا بالحقّ ربّنا لا تُزغْ قُلوبنا بعْد إذْ هديْتنا وهبْ لنا منْ لدُنْك رحْمةً إنّكَ أنْتَ الْوَهّابُ

الباب الأوّل في توحيد العليّ الأعلى الأحد المعبود

و ذلك بشواهد يعرفها كلّ مؤمن و لا ينكرها إلاّ كلّ كافر منافق فأوّل شاهد من القرآن نقدّمه ونوضحه هو الّذي يرجع إليه جميع أهل القبلة وبه يفلجون الحجّة على من ناوأهم ويقمعون بآياته من ضاهاهم

فمن ذلك قوله تعالى في فاتحة الكتاب إيّاك نعبد و إيّاك نستعين و هذا الخطاب بالكاف بين سائر أهل الفضل لا يكون إلاّ لموجود مشاهد مرئي معاين مواجه لمخاطبه

فإن قال قائل و إعترض معترض وقال هذا الخطاب خطاب رسوله ونبيّه وقد كان نبيّه يرى دوننا فنقول وبالله التّوفيق: بل هذا خطاب المنبّأ زيد بن حارثة وبلا خلاف إنّ عالم الملكوت يرون المعنى القديم والإله العليّ العظيم بحسب منازلهم النّوريّة و إستطاعتهم الجّوهريّة بتمكينه لهم وذلك حسب القوّة الفائضة عليهم من الفيض الإلهيّ والسّرّ المعنويّ فينظرون إليه من حيث هم وحيث مشاكلتهم وهو جلّ وعلا من حيث هو على الحقيقة كما شمل بعدله وظهوره لعالم نوراني أن يعدل ويلطف بظهوره بعالم جسمانيّ

و لو كان الأمر على ما يتأوّله المعترض لما كان القرآن وصل إلينا و لا مسّت تلاوته ألسنتنا و أيدينا وكان القرآن في أيدي المشاهدين له ومحجوباً عمّن لم ير خالقه ولم يكن لوصوله إلينا فائدة و لا له علينا عائدة والقرآن هو الإسم الأعظم والحجاب الأجلّ الأكرم وآياته ظهوراته في كلّ كور ودور وقبّة وملّة

وقال الله تعالى في سورة النّور: كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ووَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسابَهُ واللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ فهذا نصٌّ من قول الله تعالى على نفسه أنّه موجود يحاسب عبده ويوافيه حسابه

وقوله تعالى: «حم عسق» وهي إذا تدبّرها فيلسوف حكيم وجدها عمس حق

وقوله في هذه السّورة وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنّه عليّ حكيم وهذا إفصاح وإيضاح على الإسم الّذي سمّى ذاته به في حال وجوده في هذه الدّار وظهوره للموالف والمخالف يعلمنا ويعرّفنا عدله وفضله وأنّه هو الّذي ندعود أنّه في السّماء إله هو الغمام الّذي نراه ونشاهده بأبصارنا ظاهراً موجوداً معايناً وإنّه لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه

وإنّه هو الّذي أشار إليه إسمه وحجابه في هذه السّورة أيضاً قوله: «له ما في السّموات وما في الأرض وهو العليّ العظيم».

وقوله: وهو الوليّ الحميد مع شهادة الرّسول منه السّلام لمولانا العلي جل وعلا وقوله يا عليّ أنت وليّي وناصري

ومثل قول الرّسول منه السلام لمولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة بحضرة مؤالفهم ومخالفهم يا عليّ أنت الحقّ والحقّ معك حيث كنت شاهد ذلك قوله تعالى «يوم يوفيهم الله دينهم الحقّ ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين».

وبلا خلاف إنّ السّيّد الرّسول منه السّلام إذا حلف كان يقول وحقّ من نفسي بيده وبالإجماع بين سائر أهل الشّيعة أنّ السيّد محمّد منه السّلام قال في علّته الّتي قبض فيها وأظهر الغيبة لمولانا أمير المؤمنين جلّت عظمته وتقدّست أسماؤه ومشيئته والجّماعة يسمعونه من عالم وجاهل يا أبا الحسن إنّ نفسي تفيض بيد ربّي فإذا أنا قضيت نحبي فجهّزني ودعني تلقاء الكعبة فأوّل من يصلّي عليّ ربّي وملائكته

فلمّا أظهر مولانا السّيّد الإسم منه السّلام الغيبة فاضت نفسه في يد مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة بيضاء نقيّة كاللّبن الحليب فدحا بها في الهواء تلقاء السّماء ثمّ ردّها إلى فيه وقرأ يا أيّتها النّفس المطمئنّة إرجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وإدخلي جنّتي وجهّزه وصلّى عليه وشيّعته وسائر النّاس في سقيفة بني ساعدة

فلمّا صلّى عليه مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة وشيّعه نادى بالنّاس وأذّن للنّاس عليه بالصّلاة ووراه شاهد ذلك قوله عزّ وجلّ «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبي يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما».

و روي عن أبي ذرّ صلوات الله عليه انّه قال لمولانا امير المؤمنين منه الرّحمة: تركتني يا حقّ وما لي من صديق وذلك في الوقت الّذي نفاه فيه عثمان بن عفّان شاهد ذلك قوله عزّ وجلّ: «ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّ ما يدعون من دونه (هم الأوّل والثاني والثّالث) وأنّ الله هو العليّ الكبير».

و روي عن الحارث الهمداني أنّه وافى أمير المؤمنين منه الرّحمة وقال له يا أمير المؤمنين إنّي رجلٌ قد كبر سنّي ورقّ جلدي ودقّ عظمي ولست أدري إلى الجنّة أصير أم إلى النّار فقال له أمير المؤمنين منه الرّحمة يا حارث همدان مثلك يقول هذه المقالة (والّذي نفس محمّد بيده) ما من أحد تفارق نفسه جسده في شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها وبرّها وبحرها وسمائها وأرضها إلاّ ويشهده رسول الله صلعم وأشهده أنا وتشهده فاطمة والحسن والحسين فإن يكن من أوليائنا عرفناه بسيماه وبشّرناه بالجنّة فضحك وإستبشر وإن يكن من أعدائنا عرفناه بسيماه وبشّرناه بالنّار فعبس وبسر وقال

يا حـــار همـــدان مـــن يمـــت يرنـــي مـــن مـــؤمن أو منـــافق قـــبلا

إلى آخر الأبيات المشهورة فقال له الحارث: أشهد أنّك قسيم الجنّة والنّار يا مولاي يا أمير المؤمنين منك الرّحمة قال نعم أنا صاحب الأعراف أقول للنّار: هذا لي فذريه وهذا لك فخذيه،

شاهد ذلك قوله تعالى «اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها والَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ويُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ».

ويضاهي ذلك ما رواه البراء بن عازب أنّه قال: عرضت لي حاجة إلى مولاي أمير المؤمنين منه الرّحمة فوردت إلى حجرته وهممت أن أدقّ الباب فناداني أمير المؤمنين منه الرّحمة يابن عازب أدخل الدّار فدخلت

فإذا به في وسط الدّار وبين يديه صحف كثيرة ينظر فيها فلمّا وقفت قلت في نفسي لو أنّ الإمام يأمرني أنظر في هذه الصّحف لنظرت فرفع رأسه إليّ وقال لي: يابن عازب إنظر فنظرت وضربت بيدي إلى الصّحف ففتحته فإذا فيه خلقي وخلقي وأجلي ورزقي وعملي من يوم ولدت إلى وقتي فإقشعرّ بدني وإنتفخ رأسي فرميت به من يدي

وقلت في نفسي لو انّ الإمام يأمرني أن أنظر في هذه الصّحف مرّة ثانية لنظرت فقال لي يابن عازب أنظر فضربت بيدي وقلبت الصّحف وأخذت صحيفة ثانية فإذا فيها مثل ذلك فطاش عقلي ورميت بها إلى الأرض وصبرت ساعة

وقلت في سرّي لو انّ الإمام يأمرني أن انظر في هذه الصّحف ثالثة لنظرت فنظر إليّ وقال لي يابن عازب أنظر فأخذت صحيفة ثالثة فإذا فيها مثل ذلك فرميت بها من يدي

فناداني مولاي وقال لي يابن عازب أفحسبتم أن خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لا ترجعون شاهد ذلك قوله تعالى «وكُلَّ إنسانٍ ألْزمناهُ طائرهُ فِي عُنقِهِ ونُخرِجُ لهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً، اقرأْ كِتابكَ كَفى بِنفسكَ الْيوْم عليْك حسيباً»

ولقد روي بالإسناد الصّحيح وإن كان جميع ما أوردناه ونورده في كتابنا هذا لا شكّ فيه ولا إرتياب بل إنّا حذفنا الإسناد خوفاً من التّطويل

عن السّيّد محمد منه السّلام أنّه قال: يجري بعد غيبتي أمرٌ وحربٌ فمن لم يحضره وبلغه ورضيه كان كمن حضره وحارب فمن نصر عليّاً بيده ولسانه كان كمن نصر الله سبحانه على عرشه ثمّ قال: يا أيّها الّذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم الآية

و الخبر مشهور الّذي أجمع على صحّته الجّمهور من المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين مرفوعاً بالإسناد الصّحيح إلى الشّيخ السّيّد أبي عبد الله الحسين بن

حمدان الخصيبي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ونضّر وجهه وشرّف مقامه وهو ممّا أثبته في رسالته وإنّ سلمان والمقداد وأبو ذرّ وردوا إلى دار أمير المؤمنين ممنه الرّحمة بالمدينة ليلاً ليستأذنوا عليه

فخرجت فضّة وقالت لهم مولاتي فاطمة تقول لكم أنّه عرج إلى السّماء فهو في بروجها يقضي ويمضي بين عبيده شاهد ذلك قوله تعالى «إنِ الْحُكْمُ إلاّ للّه يقُصُّ الْحَقَّ وهُو خيْرُ الْفاصِلِينَ» الآية

فرجع سلمان والمقداد وأبو ذرّ عن الباب وجلسوا مليّاً ينتظرون أمير المؤمنين منه الرّحمة شاهد ذلك قوله تعالى «هَلْ يَنْظُرُونَ إلاّ أنْ يَأْتِيَهُمُ اللّهُ في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ والْمَلائِكَةُ وقُضِيَ الأمْرُ وإلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ والملائكة ينزلون أفواجاً ومواكب».

وإذا هم بأمير المؤمنين منه الرّحمة على السّحاب تحمله وفي يده سيفه ذو الفقار يقطر دماً فوردوا الباب وقد نزل عن السّحاب فإستأذنوا فأذن لهم فدخلوا وسجدوا مليّاً وقاموا

فقال له سلمان: يا مولاي ما لذي الفقار يقطر دماً

فقال أمير المؤمنين منه الرّحمة أنكرت وتناكرت طوائف من الملائكة فطهّرتهم بسيفي هذا في الملأ الأعلى ونزلت

فقال سلمان للمقداد: قل اللّهمّ فاطر السّموت والأرض عالم الغيب والشّهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون الآية

و يضاهي ذلك وإنّه كان الفاعل لتلك المعجزات أحديّ الذّات مالك الحجب والأسماء والصّفات

رواية ميثم التمار

ما روي بالإسناد الصحيح مرفوعا إلى ميثم التمار أنّه قال:

عرضت لي حاجة إلى مولاي أمير المؤمنين منه الرّحمة فجئت إلى الباب فاستأذنت فأذن لي فدخلت فوجدته قاعدا على كرسي من خشب وبين يديه مائدة عليها شيء من الطّعام والحسين عن يمينه ومحمّد بن الحنفيّة وسفينة عن شماله فأومأ بيده أن إجلس فجلست بين محمّد بن الحنفيّة وسفينة فأكلت من ذلك الطّعام

فحدّثتني نفسي بشيء من الوهم فقلت في سرّي نأكل ويأكل ونشرب ويشرب وننكح وينكح ونتغوّط ويتغوّط ونموت ويموت فما الفرق بيننا فنظر إليّ بجانب وجهه فعلمت أنّه قد علم ما في سرّي

فأطرقت هيبة وإجلالاً ممّا جرى في سرّي ثمّ رفعت رأسي أنظر إليه فإذا به على سرير من الذّهب وعليه ثياب من السندس وعلى رأسه تاج من الدّرّ والجّوهر وبيده قضيب من الياقوت الأحمر يثبت أهل الجنّة بالجنّة وأهل النّار بالنّار

فقال لي يا ميثم تأكل ونأكل وتشرب ونشرب وتنكح وننكح وتتغوّط ونتغوّط وتموت ونموت فأين الفرق بيننا فقلت يا مولاي أنت أنت لا إله إلاّ أنت

فقال نعم أنا أنا وقرأ إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا فإعبدني وأقم الصّلاة لذكري

قال ميثم: فلمّا أكلت خرجت أنا وسفينة فلمّا صرت خارج الدّار قلت لسفينة يا سفينة هل رأيت من مولاي ما رأيت فقال سفينة ما رأيته إلاّ يأكل

فأمسكت وسرت بحاجتي شاهد ذلك قوله تعال: «وأسرّوا قولكم أو إجهروا به إنّه عليم بذات الصّدور» الآية

و روي عن بعض العلماء يرفعه إلى مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة أنّه كان يقول على منبر الكوفة يقول: أنا فطرت السّماء وأنا رفعت الفضاء وقدّرت الهواء وصاحب سدرة المنتهى بي يقف من غالى ولي يطلب من تناهى

فقام إليه رجلٌ وقال له ماذا لقيت يا أمير المؤمنين من هذه الأمّة فقال لقيت من الأمم السّالفة أكثر ممّا لقيت من هذه الأمّة

قال له الرّجل فمن اين جئت يا امير المؤمنين قال جئت من العلى و أنا مهلك آبائك الأولى وعالم ما تحت الثرى قال له الرّجل فإنّ كلّ رجل عظيم من عظماء الأرض منزلة وبيّنة ومعجزة يذكر فيها ويعرف بها مثل إيوان كسرى والخورنق والسّدير فانت ما شأنك يا أمير المؤمنين

فقرأ أمير المؤمنين منه الرّحمة: «لخلق السّموات والأرض أكبر من خلق النّاس ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون».

يؤيّدها الخبر قوله عزّ وجلّ «وهو الّذي في السّماء إله وفي الأرض إمامٌ وهو العليم الحكيم»[١] وتبارك الّذي له ملك السّموات والأرض وما بينهما وعنده علم السّاعة وإليه ترجعون

و قوله «ألم نهلك الأوّلين ثمّ نتبعهم الآخرين»

وقوله: «له ما في السّموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى».

و قوله تعالى «قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماوات والأَرْضِ يدْعُوكُمْ لِيَغفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ويُؤَخِّرَكُمْ إلى أجلٍ مُسَمًّى».

و قوله «ومِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْها الْماء اهْتَزَّتْ ورَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

و عن المفضّل بن عمرو قال: سايرت المولى الصّادق منه السّلام في بعض طرقات المدينة وإذ بأعرابيّ يذبح شاة ويقول سبحان من إحتجب عن خلقه فلا عين تراه

قال المفضّل: فزجره الصّادق منه السّلام وقال له مه ما إحتجب الله عن خلقه وأمّا خلقه للظّلمة والكدر الّذي فيهم حجبوا عنه فإذا شاء عرّف بنفسه لمن يشاء

---

[١] لا توجد هذه الأية في ما من القرآن بين أيدينا الآن.

وقوله أيضاً أنّه قال سايرت مولاي الصّادق منه السّلام في بعض طرقات المدينة وإذا برجل مدّ يده إلى السّماء وهو يدعو.

فقال مولاي يا مفضّل ترى هذا البائس يعبد الهواء ولو إستحقّ النّظر من الله لرآه

و قد روي عن السّيّد محمّد منه السّلام أنّه قال وعدني ربّي أن يقاتل بين يديّ وهذا نظير ما نطق به القرآن العظيم قال وقوله تعالى الحقّ «كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي».

وقوله تعالى: «إنّا لننصر رسلنا».

وهذا إعلامٌ لجميع العوالم أنّ الله الأزل القديم العليّ العظيم هو الّذي ينصر رسله بذاته بظهور وجود أو مشاهدةٍ أو معاينةٍ بصورةٍ مرئيّةٍ ينظر كلّ من رآها بعالم نورانيّ وعالم جسمانيّ كلّ ينظر إليها بحسب طاقته ومقدار قوّته وإستحقاقه من شاكلته وإنّه لا يفارق رسله وإنّه موجود كما رسله موجودة في هذه الدّار

ولقد روي أنّه يوم وضع في كفّة المنجنيق وقد نزل على الحصن فظنّ أهل الحصن أنّه لا يفتح أبداً فلمّا قذف به وطلع في الهواء كبّر العسكر وكبّر أهل الحصن

فقال كبيرهم ما الخبر فقالوا رجلٌ نازلٌ إلينا في الهواء فقال لهم قائماً أم قاعداً جاثياً أم مربّعاً فقالوا بل مربّعاً فقال كبيرهم هذا ربّكم وربّ الأرباب ومالك الرّقاب فلمّا فتح الحصن نادى الرّسول منه السّلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«سبّح لله ما في السّموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الّذي أخرج الّذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرّعب يخرّبون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين» فإعتبروا يا أولي الأبصار ولم يأتهم غير أمير النّحل جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه

ومما أظهره يوم غزاة بدر الكبرى وروي عنه بالإجماع أنّه كان يقاتل راجلاً ويطلب الفارس فيدركه ويطلب فلا يدرك

وروي عنه أنّه كان يثب إلى خلف فتذرع وثبته أربعون ذراعاً

وبلا خلاف أنّه لمّا هزم الأحزاب كان إذا لقي منهزماً يقول الرّجل المنهزم هذا عليٌّ خلفي وكان عدد القوم في ذلك اليوم بتسعين ألف صورة

فتشخّص مولانا في ذلك اليوم بتسعين ألف صورة وكلّها صورة واحدة وهي صورة الأنزع البطين أمير المؤمنين منه الرّحمة

فكان كلّ من رمى بسهم لم ير إلاّ عليّاً رماه ومن ضرب بسيف يقول عليّاً ضربني وإلى غير ذلك من أنواع القتل لم ير المقتول إلاّ أنّ أمير المؤمنين منه الرّحمة قاتله

ولقد روي عنه يوم الفتح وإنّه أتى الكعبة ورمى هبلاً وأنّ الرّسول منه السّلام تطأطأ له حتّى علا على منكبيه ومدّ يده فطالت حتّى أخذ هبلاً فدحا به إلى الخلف

وقد روي أنّ كفّ هبل أخذت ووزنت فكانت خمسين منّاً

و عن عبد الله بن العبّاس أنّه قال:

لقد رأينا منك يا أمير المؤمنين عجباً وأمراً هالنا فقال له: وما ذاك الأمر

فقال له: إنّ إرتفاع البيت خمسة وثلاثون ذراعاً وطول كلّ أحد سبعة أذرع وطالت يدك حتّى وصلت إلى هبل

فقال له مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة والله لو هممت أن أمدّ يدي إلى عنان السّموات السّبع فأقبضها وأهبط بها على الأرض لفعلت

ولعمري والله أنّه لا يدّعي هذا ويقوله إلاّ الرّبّ المعبود والإله الموجود الظّاهر بذاته من غير تجسيد ولا تحديد

وله من المعاجز والقدر ما يعجز عن إدراكها البشر ونحن نأتي من معاجزه وقدره ما لا يمكن دفعه ما يفي بالغرض ويؤدّي إلى المفترض

ومن إشاراته وتلويحاته وتصريحاته ودلالاته على معنويّته في ظهوراته
وإن كان ما نشرحه ونوضحه ونذكره في كتابنا هذا من معاجزه جزء من أجزاء
لا نهاية لها ولا أمد لغايتها

فمن ذلك

الخبر المعروف بخبر الأعنّة

الإسناد عن سيّدنا سلمان الفارسيّ علينا من ذكره السّلام

قال سلمان: لمّا عكف النّاس على مبايعة العجل يوم السّقيفة تكلّمت وخطبت وقلت بالفارسيّة كردي بكردي وحقّ أميره نتردي أمير النّحل بردي تفسيرها عملتم فعملتم حتّى غلبتم صاحب الأمر وتشبّهتم بأوليائه وادّعيتم ما ليس لكم بحقّ

فوثب القوم بأجمعهم وعركوا عنقي عرك الأديم العكاظيّ

فخرجت إلى الجبّانة أريهم أنّي أشكو ما نزل بي إلى مولاي فتبعني مولاي أمير المؤمنين والحسن والحسين والمقداد

فوقفت بين يدي مولاي منه الرّحمة فقال لي يا سلمان أحزنك وثوبهم إليك

فقلت يا مولاي ليس حزني إلاّ فيك ولا رضاي إلاّ فيك

فمدّ يده اليمنى إلى السّماء فقبض أعنّتها ومدّ يده اليسرى إلى الأرض فقبض على أعنّتها

فلم يبق بين السّماء والأرض إلاّ قاب طولنا

فظننت أنّه قد بدّل الأرض غير الأرض والسّماء غير السّماء ورأيت السّماء قد طويت وأنّ خلقه قد برزوا إليه

ثمّ قال يا سلمان كم تذكّرني في هذه القدرة في الأمم السّالفة

فقلت يا مولاي أذكرها ولا أحصيها عدداً من علمك وقد علمت أنّ هذا اليوم ليس هو يوم الآزفة إلاّ إن تشاء فلك البدا والمشيئة

فأطلق أعنّة السّماء والأرض من يده فعادتا إلى موضعهما وحالتهما الأولى

ثمّ قال لي يا سلمان منذ كم تذكرني

فقلت يا مولاي إنّي أذكرك ولا أرض ولا سماء ولا زمان من الأزمنة الغابرة القديمة وأنت أحد في أحديّتك قديمٌ في أزليّتك صمدٌ أزلٌ منشيء الأشياء لا شيء معك ثمّ شئت فإخترعت الشّيء فهو إسمك وحجابك ونفسك المحذّرة وعينك النّاظرة وأذنك السّامعة ولسانك النّاطق والجّنب والجّانب والعرش الّذي عرشته على جميع ملكك وألقيت إليه إقليده وملكته مقاليده فإخترعته بقدرتك ودبّرته بحكمتك فأنت المسمّي وهو الإسم وهو الرّسول وأنت المرسل وهو المكان وأنت المكوّن وأنت فوقه وهو دونك

ثمّ خلقني كما خلقته وبدأني كما بدأته فكنت له كما هو لك فلا إله غيرك ولا باريء سواك

وأظهرته بالرّسالة وظهرت بالوصيّة وأظهرني بالبابيّة وأمرني فأيتمت أيتاماً ونقّبت نقباء ونجبت نجباء وإختصّيت المختصّين وأخلصت المخلصين وإمتحنت الممتحنين

فصلني بأهل معرفتك وخزنة مكنون حكمتك المظهرين لسلطانك وما ملكتنا من قدرتك وما منّا إلاّ له مقام معلوم

وإنّا لنحن الصّافّون وإنّا لنحن المسبّحون وإنّا حزبك الغالبون وجندك الأعلون وأنت أحد أبداً وبابك وحدانيّة أبداً وأيتامك خمسة أبداً ونقباؤك إثني عشر أبداً ونجباؤك ثمانية وعشرون أبداً والمختصّين والمخلصين والممتحنين تمام الخمسة آلاف ونحن وإيّاهم أشخاص لكلّ ما خلقت من سماء مبنيّة وأرض مدحيّة وشمس وقمر وليل ونهار وفلك دوّار وهواء وسحاب ورياح ومطر وبقاع محمودة وشراب مسكوب وجنود مجنّدة وأبنية مرضيّة ونبات محمود وطيب مذخور وما شاكل ذلك

وجعلت أضدادك وأتباعهم من الخلق المنكوس أشخاص كلّ ظلمة وطاغية من الخلق جميعاً وما شاكلهم من القبائح والخبائث والعكر والكدر والنّجاسات والأرجاس وقدّرت الأشياء أبياتاً ومعادن مثلاً بمثل وسواء بسواء بدوام ملكك ببقاء خلقك فسعيد وشقيّ إلى الرّجعة البيضاء والكرّة الزّهراء وكشف الغطاء وجلاء العماء ثمّ القصاص والعدل وإستيفاء الحقوق والمجازاة ودور الملك ودوامه ونفوذ مشيئتك فيه عدلاً وحقّاً وصدقاً

ثمّ علم ما وراء ذلك فهو إليك وعلينا الرّضا بك والتّسليم ثمّ خررت ساجداً

فقال لي مولاي أمير المؤمنين منه الرّحمة ويلهم يا سلمان لقد سمعوا علم ما قد قلت وإنّي لهم بسامعه وقد أعلنت لهم به وناديت به في القدم فإستكبروا إستكبارا مبيناً وضلّوا ضلالاً بعيداً

و قد جعلت إلى إسمي وحجابي حسابهم ومآبهم فحسبهم به وحسبي عليهم وكيلاً

وبلا خلاف بين الموحّدة وسائر الشّيعة أنّ مولانا أمير المؤمنين أمر الرّيح أن يحمله على بساط إلى أهل الكهف وأنّه خاطبهم ودعاهم فأجابوه وأنّه أخبرهم بما كان وما يكون والخبر مشهور إقتصرنا على ما ذكرناه منه

وقد روي عنه ما أظهره يوم خيبر أنّه لمّا إهتزّ الباب إهتزّ السّور وأنّه أخذ الباب فدحا به في الهواء إلى فوق إلى أن غاب عن أعين النّاس ثمّ إنّه وقع فذرع فكان بعده أربعين ذراعاً

وروي منه الرّحمة أنّه وقف على قبر سعيد بن مسعدة وكان له قد مات تسع سنين فأحياه فأشار سعيد بن مسعدة إليه أنّه هو الله الّذي أحياه والنّاس وقوف ينظرون

فقال له الحاضرون من المنافقين ناشدناك الله يا أمير المؤمنين إلاّ ما رددت الرّجل إلى قبره فإن رآه النّاس وقد أحييته إرتدوا عن الدّين وقالوا فيك ما قالته النّصارى في المسيح وإتّخذوك ربّاً وإلهاً

فقال له إرجع إلى حيث كنت فرجع وإنطبق القبر عليه ثمّ قال لهم أمير المؤمنين منه الرّحمة إن شئت أعطيتكم صحائف فيها ذكر ما قدّمتموه وأخّرتموه وذكر ما كان وما يكون منكم وآثاركم وأعمالكم إلى آخر الخبر وقد إختصرنا منه موضع الحاجة

و من معجزاته بصفّين والخوارج ما لو ذكرناه جميعه لطال الكتاب وإتّسع الخطاب وكان بذاته كتاباً مفرداً غير أنّا نذكر من تلك المعاجز بالموضعين خبرين كلّ خبر منهما يحتوي على معاجز كثيرة وقدر باهرة وخطيرة

خبرٌ من الصفينيات

و الخبر الثالث من جملة الأخبار الصّفينيّات و المعاجز الرّبّانيّات و القدر الإلهيّات البادية من حقيقة الذّات جلّ مظهرها عن الآباء والأمّهات وهو ما حدّث به الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه عن جعفر بن محمّد بن مالك عن سلامة بن يونس عن كثير بن حبيب الوشّا عن أبي حاتم عن العلاء بن الصّلت عن يزيد العجليّ عن عمّار بن ياسر

قال: شهدت أمير المؤمنين منه السّلام وقد رحل عن عانة يريد صفّين فوقف على نشز من الأرض منفرداً لم يلاصقه غيره ولا إلى جانبه أحدٌ فقلت إنّ أمير المؤمنين قد إنفرد من جميع العسكر ما معه أحدٌ من أولاده ولا من أصحابه ولست أشكّ أنّ ذلك لسرٌ في نفسه قد خلا به وإنّي لعلى ذلك وفكري أبعث نفسي في الدّنو منه ثمّ أمنعها لئلاّ يشتغل بي عن فكره بما في نفسه حتّى مددت عيني فإذا أنا في كوكبة فرسان تحتهم خيلٌ شهبٌ إناث كلّها وعليهم ثياب بيضٌ وعمائم حمرٌ وإذا الكوكبة تكون مقدار ثلاثمائة فارس

فقلت من هؤلاء القوم فطال تعجّبي من ذلك

فناداني يا عمّار فقلت لبّيك يا مولاي قال إدن منّي فدنوت منه فقال: ما تقول في نفسك بسبب عليّ بن أبي طالب فقلتيا مولاي ما قلت إلاّ خيراً فقال: إنّك السّاعة تتعجّب من عليّ وإنفراده وتبعث نفسك على القرب منّي حتّى مددت عينك فنظرت إليّ في هذه الكوكبة فطال تعجّبك من ذلك وقلت إنّ هؤلاء قومٌ لا أعرفهم ولا رأيتهم قبل السّاعة ولا أدري من أين وافوا، فقلت يا سيّدي تعلم ما في نفسك ولا أعلم ما في نفسك إنّك علاّم الغيوب فقال هو ذلك يا عمّار ثمّ قال هل تعرف هؤلاء القوم ؟ فقلت إذا عرّفت عبدك عرف،

فقال: هؤلاء أصحاب النّهر الّذين إبتلاهم الله به في قصّة طالوت قال: فلمّا جاوزه هو والّذين معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وهؤلاء أصحاب يوشع بن نون يوم ردّ الشّمس لهم وهؤلاء الحواريين أصحاب عيسى بن مريم حيث قال من أنصاري إلى الله

وهؤلاء الّذين قال الله فيهم كأنّهم بنيان مرصوص وهؤلاء أصحاب محمّد الثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً يوم بدر ويوم رؤيتك هو يوم كربلاء وهم أصحاب الحسين

فقلت يا مولاي وهم معنا إلى معاوية فقال هم منازلوا معاوية منذ فصلت أنا عن الكوفة فقلت هم منازلوه فكيف تركوه وجاؤوا فقال إنّهم بحيث لم يزالوا عن مواضعهم فقلت إنّي أراهم تعابى عياءً فقال يا عمّار ويبعد عليهم من حيث فيه معاوية من الشّام فقلت لا يا سيّدي فقال: لو أرادوا أن يرتقوا إلى السّماء السّابعة ويهبطوا إلى قرار الأرضين السّابعة ويأتوا المشرق والمغرب في طرفة عين لما بعد عليهم فتبيّنهم

فمددت عيني إليهم فإذا هم على خيلهم وسيوفهم مشهورة بأيديهم ومعسكر معاوية بإزائهم وإذا بالرّجل منهم يدخل عسكر معاوية ويخرج منه وسيفه على عاتقه لا يقول له أحدٌ من أنت وأيّ شيء يعنيك ولم شهرت سيفك فإذا خرج وصار إلى أصحابه قال لهم إنّ معاوية يقابح خادمه فلان ويلاعب فلان ويلهو بفلان ويشاور فلان ويفعل كذا وكذا

فقلت في نفسي فهب أن يدخل العسكر فيطوفه فمن أين له خبر قبّة معاوية أتراه يدخل عليه وهو في موضعه فإنّي على ما أفكّر فيه

حتّى مددت عيني فنظرت إلى معاوية على سرير له قد مهّد بالدّيباج وإذا على رأسه الخدم والغلمان وإذ بعمرو بن العاص جالس أسفل السّرير فحدّدت نظري إليه وقلت في نفسي ويلي من عليّ بن أبي طالب إذا قيل له إنّي كنت بحضرة معاوية لا أجزع من ذلك حتّى نظرت إلى أولئك القوم وقوفاً على ظهور خيلهم وأسيافهم على أعناقهم لا أدري من أين دخلوا

فقلت أقتل والله معاوية وأريح عليّ بن أبي طالب منه والمؤمنين من القتال ما عند معاوية أخذ يدفع عنه فإنّي لمتوقّعٌ لوضع السّيف عليه حتّى مددت عيني

فإذا عليّ بن أبي طالب منه السّلام واقفاً إلى جانب القوم وهم محدّقون به

فقلت وهذا أمير المؤمنين فقال لي بملء صوبته أدن منّي يا عمّار

فخلطت نفسي بالقوم وقلت الحمد لله أكون في جملة من يضرب معاوية فقال: على رسلك يا عمّار فأنا على ذلك حتماً أقبل معاوية على عمرو بن العاص فقال له إنّ البريد ورد علينا في هذا اليوم وقال إنّ عليّ بن أبي طالب قد سار من الكوفة في يوم كذا وكذا وله إلى يومنا هذا كذا وكذا يكون مبلغ مسيره إلى عانة

فكأنّي بخبره وقد ورد إليّ من الرّقة فنكتب إلى أهل الرّقّة أن يمنعوه من العبور ويصدّوه عن الورود فقلت يا سيّدي فما إنتظارك به بنذره فقال يا عمّار إنّك تراهم بعليّ بن أبي طالب وهو معك وهم لا يرونك

لأنّ عليّ بن أبي طالب ليس معهم فقلت يا سيّدي فما إنتظارك به بنذره فقال يا عمّار ليس ذلك إليك حتّى أقضي ما قدّرت وأمضي ما أردته فيك وفيمن كان مثلك من أهل المراتب وكذلك أعذّب قوماً وأنكّل قوماً إذا إستحقّوا العذاب والتّنكيل من عظيم القدرة فكن لما أطعتك عليه عارفاً إلى أن يقال نقل عمّار أو قتل أو إستشهد عمّار وما أظهرته لك من الدّلائل فأوردها قبل ذلك ولا تخفها

فقلت يا سيّدي ويقتل عمّار فقال يقتل كما قتل الحسين وها هو معك فإذا أنا بالحسن والحسين جميعاً معنا ونحن نرى بعضهم لبعض وصوت عليّ بن أبي طالب ليعلو حتّى أقول أن قد سمعه من خارج قبّة معاوية وكلّ لا أرى معاوية يسمع ولا عمرو ولا من حملهما من الخدّام والغلمان وإنّ خيلنا على بساطه تروث وتبول وتصهل وتجمح وإنّ معاوية ليقبل على عمرو ويقول له نفعل كذا وكذا وعمرو يقول له لا بل نفعل كذا وكذا ونحن نسمعه كذا ونقول يا أمير المؤمنين أتأذن لنا في قتلهما فيقول أمسك عليك يا عمّار

فإنّي على ذلك حتّى قال معاوية لعمرو ويحك يا عمرو إنّ نفسي تحدّثني أنّ لعليّاً معنا عيناً ناظرة وأذناً سامعة محاورة ما نحن فيه فقال له عمرو: وإنّك لتصحّح له ما يدّعي فيه فقال له لإنّي أعلم منه ما لو حدّثتك لقلت فيه ما أقول

فقال عمرو فحدّثني به فقال يا عمرو إنّي كنت أنا وأبو سفيان صخر بن حرب في شعب عليّ بن أبي طالب بمكّة في منزل سراقة بن عابد ومعنا عقبة وقد قال أبي إلى سراقة بن عابد ومعنا عقبة وقد قال أبي إلى سراقة بن عابد هل لك في ثروة من المال

فقال سراقة: ما أكره ذلك فقال إنّي أندبك لأمرٍ إن أنت أتيته فلك عليّ من الجزاء مائة ناقة حمراء وعشر حجور من جياد خيل الحجاز وعشرة آلاف دينار ومائة ثوب أتحميّة ومائة حلّة يمانيّة ومثلها من عصب اليمن وكرشاً مملوءً عنبراً ومسكاً

فقال له سراقة على أن يكون ماذا قال على أنّك تغتال عليّاً وتقتله وتريح قريش منه وتريح معاوية من عليّ بن أبي طالب فإنّي سمعتُ عبد مناف أبو عليّ وقد أتى إليّ يوماً وقد نظر إلى إبني معاوية فقال: ويلك من عليّ ماذا يكون منه إليك فأنا من ذلك اليوم وجلٌ منه وخائفٌ على معاوية أن يهلكه عليّ وكان محمّد وعليّ بالمدينة

فقال سراقة: يا أبا سفيان إئتني بالمال فأودعه جنب الكعبة وخذ عليّ عهداً باللاّت والعزّى أنّي لا أرجع إلاّ بقتلهما جميعاً لوقت واحد

فقال عقبة بن أبي معيط أتاك سراقة بأمنيتك من اللاّت والعزّى فقم وهات ما ذكرت فوثب أبي قائماً وقام عقبة معه وقال لي كن مع سراقة حتّى نوافي فخرجا وجعل سراقة يحدثني ثمّ إنّه قام إلى مخدعٍ له فأخرج سيفاً له وفيه من الحسن والمضاء ما لا أحسن أن آتي على وصفه

وجعل يقلبه ويقول لي يا معاوية كيف تحبّ أن أقتل لك به عليّاً وكيف أضربه صفه لي حتّى أسأل أبا سفيان كيف يحبّ أن أقتل له محمّداً وكيف أضربه

فقمت قائماً وأخذت السّيف بيدي ثمّ إنّي هززته ثلاثاً ثمّ إنّي قلت له لا تفعل بالسّيف هكذا ثمّ ترسله على هامته حتّى تفصلها منه وتجاوز إلى حيث كان بعد ذلك ولو أتى على عجزه فخذه فإنّي لأقول له ذلك حتّى ولج علينا عليّ بن أبي طالب حاسراً عن ذراعيه بيده سيف يلتهب ناراً لعظمته

فقال لي إضرب سراقة بما في يدك كما أنت واصف له وإلاّ ضربتك بهذا السّيف فأسرعت بالسّقيفة إلى سراقة خوفاً من عليّ وسيفه فوالله ما كان إلاّ في وسط قامته

ومضى يسرع فيه حتّى قدّه نصفين وهو جالس وسقط يمنة ويسرة ثمّ أشار إليّ بيده فسقطت على وجهي والسّيف بيدي صعقاً لا أدري أنا ميّتاً أم حيّ حتّى حركني أبو سفيان وقال لي: قم يا معاوية ويحك لم قتلت سراقة يا ويلك

فقلت له: يا أبتاه إليك عنّي ما أنا قتلته فقال: من قتله، فقصصت عليه القصّة وأخبرته بما كان وقلت له عليٌّ قتله وكنت أحسست بإصبع من أصابع عليّ قد وصلت إلى كتفي ألماً شديداً وكشفت ثوبي ونظر إلى كتفي فإذا بإصبعه قد صارت في كتفي فصار في موضعه كالبنر ولم يكن ظهر منها دمّ ولا صارت جرحاً ولا كان غير عمقها ثمّ كشف له حتّى أخرج كتفه وقال له: أنظر يا عمرو إليه

فنظر إليه فإذا هو يكون كدورة الخاتم في عمق الفتر ثمّ قال نعم يا عمرو وإنّي من ذلك اليوم لا أقدر أسلّ سيفاً ولا أهزّه ولا شيء أعظم عليّ من ذلك فتفكر أن يكون معنا السّاعة فيسمع منّا ما نخوض فيه ولقد أخرجني أبي عن الدّار وقال لي أكتم على نفسك وعلى عبد شمس لا تقتل أو يقتل به سيّدها ثمّ إنّ أهله دخلوا عليه فوجدوه قتيلاً فقالوا إنّ سراقة قد قتل رجلاً من أهل اليمن وأنّ أهل ذلك الرّجل أتوا

فدخلوا عليه في منزله فقتلوه فقال عمرو: يا معاوية إنّ رعب محمّد لم يزل عن قلب أبي سفيان منذ ظهر إلى أن مات وكذلك رعب عليٌّ لم يزل عن قلبك إلى أن تلحق بأبيك لا تحدّث بهذا أحداً غيري من بني أميّة فينسبوكم فيه إلى السّلوك والإختلاط فليس هذا شيء يكون أبداً

قال عمّار: فقلت يا سيّدي ما ترى ما هم فيه وما يجرّون إليه وما قد أبداه معاوية لعمرو فلماذا تؤخّرهما

فقال يا عمّار ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل فقلت لك الأمر يا مولاي ثمّ قال: إظهر يا عمّار لهم فظهرت لهم

فنظر إليّ معاوية أوّلاً وأنا على فرس فقال: ويلك يا عمرو دهيت ألم أقل لك كأنّ لعليٌّ معنا عيناً هذا عمّار بن ياسر ورمى بنفسه عن سريره وتوارى من ورائه يخفي نفسه

فقلت: ويلك يا معاوية أين تواري نفسك والله لو أذن لي فيكما لما واراكما عليَّ أرضٌ ولا سماءٌ وسقط عمرو لوجهه

ثمّ قال مولاي: حسبك يا عمّار فأقبلت بوجهي إلى سيّدي فإذا به قائمٌ على الموضع الّذي كان فيه وحده وما عنده أحدٌ وأنا واقفٌ بإزائه

فقال لي: يا عمّار وثقت من أمرك فقلت ذلك بتوفيقه إيّاي وسرت بمسيرته

فكان هذا ما أظهره من الدّلائل وهو سائرٌ إلى صفّين وتمّ الخبر

خبرٌ ثالثٌ من الصّفينيّات

أيُّ قدرةٍ غير قدرة المعنى المعبود والرّبّ الظّاهر الموجود تضاهي هذه القدرة الرّبّانيّة والمعاجز المعنويّة فجلّ العليّ القادر الأوّل الآخر الظّاهر الباطن الّذي بطن فيما ظهر وظهر فيما بطن لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه وإذ قد ذكرنا من معاجزه جلّ وعلا خبراً واحداً من معاجزه بصفّين والخوارج فلا بدّ أن نذكر من معاجزه الكوفيّات جلّ مبديها عن الآباء والأمّهات وعلا عن النّعوت والصّفات وهنّ أيضاً معاجز كثيرةٌ لو جمعنا بعضها لكانت كتباً مفردةً بذاتها

حدّث أبو الحسن عليّ بن الحسن بن داؤود القمّي قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن بابويه القمّيّ قال حدّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ قال حدّثني أبو العبّاس أحمد بن زيد قال حدّثني داؤود الأعمش قال حدّثني جابر بن عبد الله الأنصاريّ

قال جابر: بينما أنا سائر مع أمير المؤمنين منه الرّحمة بطرقات الكوفة فنظر المولى لأمير المؤمنين وأنا سائر من ورائه ولنظر ناحية منه فقال يا جابر: ما تنظر قلت: يا سيّدي إلى هذه الدّور والرّسوم فقال: إنظر إليها فنظرت فإذا هي لا بناءً ولا رسماً

فقلت: يا مولاي صحراء يابسة بلا رسم قال: فبحقّي عليك لتنظر فنظرت فإذا هي تلالٌ وجبالٌ من فضّة فقلت يا مولاي تلالٌ وجبالٌ من فضّة قال: فبحقّي عليك لتنظر فنظرت فإذا هي بناءٌ كما كانت بناءً فقلت يا مولاي أنت الله الّذي لا إله إلاّ أنت تأتي بما شئت

فتأمّل يا أخي وسيّدي حقّاً وفّقك الله لطاعته وألهمك سبل هدايته وجنّبك طرق معصيته إنّه على ما يشاء قدير هذه القدرة الباهرة والمعجزة البادية من الذّات القاهرة العالية

وممّا رواه جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة يوماً وأنا جالسٌ معه يا جابر هل تعرف هابيل قلت: يا مولاي إذا عرّفتني به

فحرّك رأسه فإذا به هابيل فسجدت

قال وقد رفعت رأسي يا جابر هل تعرف شيئاً قلت نعم يا مولاي إذا عرّفتني به فتحرّك ثانية فإذا هو شيث فسجدت

ورفعت رأسي فقال: يا جابر هل تعرف يوسفاً فقلت: نعم يا مولاي إذا عرّفتني به فحرّك رأسه في مئزره فإذا به يوسف فسجدت

ثمّ قال وقد رفعت رأسي: يا جابر هل تعرف يوشعاً قلت نعم يا مولاي إذا عرّفتني به فحرّك رأسه فإذا هو يوشع فسجدت

ثمّ قال لي وقد رفعت رأسي: يا جابر هل تعرف آصفاً قلت نعم يا مولاي إذا عرّفتني به فحرّك رأسه في مئزره فإذا به آصف فسجدت

ثمّ قال وقد رفعت رأسي: يا جابر هل تعرف شمعوناً فقلت نعم إذا عرّفتني به فحرّك رأسه في مئزره فإذا به شمعون فسجدت

ثمّ قال وقد رفعت رأسي يا جابر هل تعرف عليّاً فتبسّمت وقلت نعم يا مولاي يا أمير النّحل فحرّك رأسه في مئزره فإذا به أنزع بطين لم يزل عن كيانه

ما روي في عبادة أبي شعيب عليه السلام

وقد جاءت الرّواية الصّحيحة عن الثّقات أنّ السّيّد أبا شعيب علينا من ذكره السّلام كان يقول في سجوده إيّاك أعبد يا ع يا معبود

و قد روي أنّ طائفة من الموحّدة إختلفوا في العبادة للإسم وقال قومٌ العبادة للمعنى فكتبوا بذلك رقعةً وأوصلوها للسّيّد أبي شعيب صلوات الله عليه فوقّع على

ظهرها (كيف) وأنفذها إليهم فلمّا نظروا إلى ذلك لم يعلموا معناها فأتوا محمّد بن جندب فدفعوا إليه الرّقعة وسألوه عن ذلك قال: القوه على عدد الأحرف أليس تعلمون أنّ عليّاً ثلاث أحرف وكيف في حساب الجمّل الكبير والصّغير مثل حساب عليّ فدلّهم أبو شعيب محمّد بن نصير إليه التّسليم أنّ العبادة للمعنى عليّ منه الرحمة والعبادة لا تكون إلاّ للمعنى الأحد الأزل إله الآلهة وربّ الأرباب جلّ عن المتشابهات

و رواه الحسين بن حمدان شرّف الله مقامه قال حدّثني عسكر بن محمّد الفارسيّ قال: قلت لسيّدنا أبي شعيب: يا سيّدي لمن العبادة قال: لمن قال عند المناجاة: وأنا إخترتك فإستمع لما يوحى إنّني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني وأقم الصّلاة لذكري وهذا كلام المعنى لإسمه تعريفاً للعالم أنّه الرّبّ المعبود ولا يعلن بنون العظمة إلاّ مولانا أمير المؤمنين جلّت قدرته نطقاً وبياناً وكشفاً صراحاً

فمن ذلك ما ذكره في الخطبة المعروفة بالكاشفة (وقيل الطّتنجيّة) عند رجوعه إلى الكوفة بعد فراغه من قتا الخوارج

أنا مكوّن الجبلة ومقدار الأهلّة أنا الأبديّ الّذي لا أبيد والقرم الحديد والأنزع الصّنديد والمبديء المعيد والفعّال لما أريد ومجنّد الجنود وصاحب الورود ومصعّد الصّعيد والمقرّب البعيد والغاية بلا تحديد والظّاهر الموجود والباطن بلا عمود – إلى قوله منه الرّحمة – أنا المنشيء من في القبور ومحصّل ما في الصّدور وصاحب الزّبور وصاحب الطّور وكتاب مسطور والرّقّ المنشور أنا عين الحياة ومورد الصّلاة ومحلّ الزّكاة ومعذّب الطّغاة لا يجاوزني علمٌ ولا يغربُ عليّ حكمٌ ولا يخالجني وهمٌ ولا يحاججني خصمٌ شهدت الآدميّين الأوّليّين والآخرين

وهي خطبة معروفة طويلة وقد كشف فيها عن ذاته وصرّح بمعنويّته ولولا إشتهارها بين الموحّدين لأتينا بها عن آخرها

وقد صرّح السّيّد الأعظم والحجاب الأجلّ الأكرم بمعنويّة مولانا أمير النّحل جلّ جلاله في يوم الغدير ودلّ عليه أنّه العليّ الكبير فمن ذلك أنّه قال معلناً مسمعاً لأهل السّموات والأرض من جميع العوالم النّورانيّة والبشريّة هذا الهكم فإعبدوه هذا ربّكم فوحّدوه وهذا الّذي أشرت إليه في كتابي ودللتكم بقولي عليه وقلت لكم إنّه الأوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم تلويحاً

وهذا تصريح والّذي كنت أدعوكم إليه ها هو ظاهر بينكم فإعبدوه حقّ عبادته ووحّدوه مخلصين في توحيده وكان السيّد الإسم في هذا اليوم يدعوا العالم إلى مولاه ويشير إلى الأزل معناه والمعنى عزّت قدرته صامتاً عن النّطق جلّ من لا تضمّه الأصوات ولا تشتكل عليه اللّغات هذا برواية كافّة الموحّدة

وأمّا العالم المظلم من أهل الظّاهر فإنّهم رأوا السيّد محمّد قال في هذا اليوم بعد أن أخذ بعضد أمير المؤمنين وأقامه للنّاس علماً وقال من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعادِ من عاداه وإنصر من نصره وإخذل من خذله وأدر الحقّ معه حيث دار

وبلا خلاف بين ذوي الألباب لأنّ سماع كلام المولى مثل النّظر إليه كما أنّ كلّ أحد ينظر إليه بحسب طاقته وقوّة شاكلته وإستطاعته وكذلك يسمّون كلامه ويجري ذلم المجرى في كلام السيّد الأجلّ إسمه وحجابه المخترع من نور ذاته وفوّض إليه أمر خلقه في أرضه وسماواته

و بالإسناد الصّحيح مرفوعاً إلى مولانا جعفر الصّادق الرّفيع الأعلى أنّه قال من زعم أنّ له إلهاً لا يرى فلا ربّ له ومن زعم أنّ له إلهاً لا يعرف فإنّه من حزب إبليس الأبالسة ثمّ من أراد الله الموجود في خلقه الّذي لا ضدّ له ولا ندّ فأنا هو

و عن صالح بن عقبة قال: قال أبو جعفر منه الرّحمة إنّ الله ظاهر لا يرى قريب لا يحسّ قال: قلت الحمد لله الّذي لم يغب عنّا فقال لي: وقد علمت أنّه لم يغب عنك فقلت نعم يا مولاي قال: فمن هو قلت: أنت قال الرّحمة عليك

خبر داؤود بن كثير الرقي

و رواه أبو محمّد السّقوفي بإسناده عن داؤود بن كثير الرقّي قال دخلت على حضرة مولانا الصّادق منه السّلام وعنده جماعة من المؤمنين

فقلت يا مولاي لكلّ إمام معجز ودليل يقوم به البرهان وأحتاج إلى أن أزداد بصيرةً في ديني فأخذ بيدي إلى بيت في جوف بيت لا أنظر فيه شيئاً ثمّ ركل الباب

برجله فإنفلق عن بحر عجاج ونور قد أشرق منه البلاد ومركب مرسيّ من الياقوت الأحمر

فأخذ بيدي ثمّ أجلسني في المركب وأومأ بيده فسار المركب في علم ربّ العالمين حتّى أشرفنا على مدينة قصورها من الذهب الأحمر لها عشرة آلاف باب يخرج من كلّ باب خلق لا يعلم عددهم إلاّ الله تعالى والخيل والرّجال والكراع

فلمّا نظروا إلى مولانا الصّادق منه الرّحمة خرّوا سجّداً مذعنين له بالطّاعة مقرّين له بالعبوديّة فقلت يا مولاي مات هذه المدينة فقال: هي جابلقا أجابت دعوة آل محمّد لا يعلمون أنّ الله خلق آدم وذرّيّته

ثمّ أومأ بيده فسار المركب في علم ربّ العالمين حتّى أشرفنا على مدينة قصورها من الفضّة البيضاء فيها خلق أكثر ممّا رأيت فلمّا نظروا لمولاي الصّادق منه الرّحمة خرّوا له سجّداً مذعنين له بالطّاعة مقرّين له بالمعرفة

فقلت يا مولاي ما هذه المدينة فقال هي جابرصا ثمّ قال يا داؤود ترى هذا البحر العظيم فقلت نعم يا مولاي فقال: من ورائه براري وقفار وخلق أطوع لنا أكثر ممّا رأيت

ثمّ قال لي إرفع رأسك فرفعت رأسي فرأيت أبواب السّماء وقد فتحت وإذا مولاي جعفر على العرش والملائكة من حوله حافّين فخررت ساجداً حامداً ورفعت رأسي وإذا أنا بالجماعة من أهل الشّيعة الّذين رأيتهم بحضرة مولاي وإذ بمولاي على ما رأيته

حديث المفضل

وعن المفضّل بن عمرو قال: كنت مع مولاي الصّادق منه الرّحمة بالكوفة فإجتزنا سوق اللّحّامين

وإذ بكبشٍ يسلخ وقد وقع جلده على قرونه فبقيت باهتاً أنظر إليه

فقال لي مولاي يا مفضّل هذا من المصلّين إحدى وخمسين فقلت يا مولاي يصلّي إحدى وخمسين ويكون مصيره إلى ههنا

قال: يا مفضّل كان يصلّيها ولا يعلم ما باطنها فقلت يا مولاي منْ على عبدك بباطن علم ذلك

فقال: يا مفضّل إعلم أنّ مولاك أمير النّحل عزّ وجلّ أظهر السّيّد ممّد في خمسين مقاماً يدعو إليه ويدلّ عليه فهو في كلّ ظهور يركع ركعة والواحدة الّتي لا ثاني لها هي لمولاك أمير النّحل ليس له شبيه ولا نظير

فقلت اللّهمّ إليك التّسليم وأنت بكلّ شيء عليم

القول في معاجز الامام علي

فإن قال قائلٌ وإعترض معترضٌ وقال: هذه المعاجز أبداها مولانا عليّ بن الحسين زين العابدين منه السّلام لحبّابة الوالبيّة ولجابر بن عبد الله الأنصاريّ وإختصّهما بما أبداه إليهما دون غيرهما ممّن حضر حضرته من أهل المراتب النّورانيّة

وبلا خلاف بين الموحّدين وسائر المؤمنين أنّ السّيّد الإسم منه السّلام ظهر وتسمّى بعليّ بن الحسين فكيف دلّ مولانا زين العابدين وسيّدهم على نفسه فيما أبداه ههنا لحبّابة ولجابر أنّه الأوّل الّذي لا يزول والمعنى المعبود الّذي لا يتغيّر ولا يحول

فنقول وبالله التّوفيق إنّ المعنى جلّ وعلا لا يظهر إلاّ بذاته في سائر متجلّياته في أرضه وسماواته فظهور المعنى تقدّست مشيئته من المولى هابيل إلى مولانا أمير المؤمنين عليّ وهي سبعة ظهورات ذاتيّة أنزعيّة وإن كانت ظهوراته كلّها ذاتيّة أنزعيّة

فأمّا الظّهورات المثليّة فإنّه قال الشّيخ الثّرّي الأجلّ السّيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي أناله الله الرّضا بين ذلك في رسالته ونحن نزيده وضوحاً ليعلمه من سمعه من المؤمنين وهو قوله: ثمّ شاء المعنى عزّ عزّه أن يظهر الغيبة وهو الأنزع البطين فأزال الحسن وظهر بمثل صورته فقوله أزال الحسن وظهر بمثل صورته أي أزال هيكل الحسن وهو نورٌ مخلوقٌ من نور نور الإسم

فالإسم خلقه لنفسه ونحن نستقصي ذلك في الباب الثّاني الّذي يتضمّن معرفة ظاهر الإسم وباطنه إن شاء الله تعالى والحقيقة في قول شيخنا الخصيبي رضي الله عنه

فأزال الحسن وظهر بمثل صورته فمعناه أنّ المعنى إذا شاء أن يتجلّى بكمال الذّات ونورانيّته العظمى فلا يثبت لعظمة الذّات إلاّ ما كان منها من غير تجزيء ولا تبعيض وذلك روح الإسم وهو باطنه وأمّا ظاهر الإسم الّذي أشرق من نور الإسم فإنّه يتلاشى ويغيب ويزول ولا يثبت كما ثبت النّور القديم

ولا أقول إنّ ذلك النّور المحدث يزول ويتلاشى ويذهب ويعدم ويفقد بالكلّيّة وإنّما يغيب غن أبصار المخلوقين كما تغيب الكواكب عند طلوع الشّمس وهي بحالها وفي مكانها لكنّها إذا طلعت عليها الشّمس الّذي يعلو نورها على ما هو دونها من الكواكب يغشاها فلا ترى فإذا كان ذلك كذلك فيحصل الإسم كبدو أمره قبل ظهوره بالهيكل الّذي خلقه لنفسه من نور نوره متّصلاً بأوّله وأزله ومعدنه الّذي هو نور الذّات وإنّ ذلك النّور القديم لم ينفصل في وقت من الأوقات وإنّ المعنى القديم العليّ العظيم شاء وأراد أن يوري العالم التّرابيّ أنّه ظاهرٌ بصورةٍ مرئيّة كصورة إسمه وفي الحقيقة أنّ تلك الصّورة الّتي رؤيت كصورة الإسم هي الذّات الّتي لا تحدّ ولا تدرك كما شاء أن يوري العالم البشريّ أيضاً أنّه صورةٌ بشريّةٌ ظاهرةٌ مرئيّةٌ وأنّه آكلٌ شاربٌ محاطٌ به وهو جلّ وعلا بخلاف ذلك والّذي قدر وأمضى وأراد أن يرى كنه ذاته في الظّهورات السّبعة وهي هابيل شيث يوسف يوشع آصف شمعون أمير النّحل علي هو القادر أن يرى العالم ذاته وأنّه ظاهر بصورة كصورة إسمه

فجلّ الله العليّ القادر الأوّل الآخر الّذي لا يعلم بظهوره وبصونه غير الحيّ القيّوم الّذي لم يتجسّد في جسد ولم ينحصر في عدد وجلّ عن الوالدة والولد نسبته الله أحدٌ الله الصّمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفو أحد

و أمّا العالم النّورانيّ فإنّهم لم يشتكل عليهم الظّهوران ولم يتغيّر عنهم الحالان وأنّهم لم يروه ظاهراً إلاّ بذاته وقد كرّرنا القول في هذا الموضع غاية ما يحتاج إليه المؤمن الطّالب للحقيقة وقد تكلّمنا فيه ما يقرب تأويله إلى كلّ موفّق ويرسّخ في ذهن

كلّ مؤمن ومحقّق وكلّ ذلك شفقة على الضّعيف لكيلا يغرب عليه من لاتّوحيد شيء والله بكرمه الموفّق للصّواب وإليه المآب

ونعود إلى ما نحن ذاكروه في هذا الباب وما فيه من توحيد الأزل معلّ العلل ما يزيد للعارف بصيرةً ويزيل عنه ورطات الحيرة وإنّنا لم نذكر شاهداً إلاّ وشهادة المعنى لنفسه أعظم وأرفع وإشارة إسمه وحجابه ونبيّه ورسوله لمن تمسّك بها تنفع وآيات القرآن العظيم لا تدفع بل يعلو قدر المتدين بذلك ويرفع

فمن ذلك ما قد روي بالإجماع عن كافّة الموحّدة عن الرّسول منه السّلام وشهادته لمولانا العين جلّ وعلا في يوم بيعة الدّار بالتّصريح والإعلان وهذا اليوم يعرفه أهل الظّاهر ويسمّونه

بيعة الدّار

وهذه البيعة كانت قبل يوم الغدير

رواه أبو الحسن رائق بن خضر الغسّانيّ المعروف بالمهلّليّ رضي الله عنه قال: حدّثني أبو عبد الله إسحق بن فهد مرسلاً عن سيّدنا أبي عبد الله روزبة بن المرزبان إليه التّسليم قال:

دعاني السّيّد الأكبر محمّد منه السّلام يوماً في منزل أمّ سلمه وعنده جماعةً من خواصّ قومه منهم المقداد بن الأسود الكنديّ وأبو ذرّ الغفّاريّ وعمّار بن ياسر العبسيّ وأبو أيّوب خالد بن زيد الأنصاريّ إلى تمام أربعين رجلاً وفينا محمّد بن أبي بكر صبيّاً فأتانا طعاماً فأكلنا وغسلنا أيدينا

ثمّ قال رسول الله منه السّلام طمئنوا قلوبكم فإنّكم على خير وما دعوتكم إلاّ لخير إسمعوا ما يقول لكم نبيّكم آمنتم بالله وبي فقلنا ما والله شككنا فيك قط

فقال الله عليكم من الشّاهدين لا تكذّبوني فيما أقول لكم وإيّاكم والشّكّ فيما تسمعون منّي إعلموا أنّي أدعوكم إلى عليّ بن أبي طالب كما أدعوكم إلى الله إنّ عليّاً مولاي ومولاكم ألا إنّكم خواصّ أنصاري أقول لكم كما قال عيسى بن مريم

الحواريّين من انصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيّدنا الّذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين

فكونوا من الّذين آمنوا ولا تكونوا من الّذين كفروا وأنا أدعوكم إلى عليّ على بصيرةٍ أنا ومن إتّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين أدعوكم إلى عليّ بأمر منه إيّاكم الرّيب والخذلة ألا إنّ نبوّتي تحت ولاية عليّ ألا إنّ عليّاً الّذي انبأني الا إنّي خلقت من نور عليّ ألا إنّ عليّاً علّمني القرآن ألا إنّ عليّاً بعثني إليكم ألا إنّ عليّاً خالقي وخالقكم فأطيعوه

الا إنّ عليّاً بارئكم فاعرفوه ألا إنّ عليّاً إلهكم فإتّقوه ألا إنّ فاطركم فارهبوه الا إنّ عليّاً يعاقبكم فخافوه ألا إنّ عليّاً شاهدكم فلا تنكروه ألا إنّ عليّاً قائدكم وسائقكم فإحذروه ألا إنّ عليّاً حاكمكم فاعلموه ألا إنّ عليّاً ميزانكم فأثقلوا ميزانكم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلكم خير لكم وأحسن تأويلا ألا إنّ عليّاً رازقكم فإسألوه ألا إنّ عليّاً هو المعطي والمانع فإبتغوا من فضله ألا إنّ عليّاً قريبٌ مجيبٌ فأدعوه يستجب لكم إن كنتم صادقين

ألا إنّ عليّاً أميركم فآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخّركم إلى أجلٍ مسمّى ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيّبة في جنّات عدن ذلك الفوز العظيم

ألا إنّ عليّاً صاحب العرش وله أسلم من في السّموات والأرض وما بينهما وما تحت الثّرى

الا إنّ عليّاً معبودكم فإعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً

الا إنّ عليّاً خالق السّموات والأرض وما بينهما وربّ المشارق والمغارب ألا إنّ عليّاً ربّ المشرق والمغرب لا إله إلاّ هو فإتّخذوه وكيلاً ألا إنّ عليّاً هو الحيّ لا إله إلاّ هو فإدعوه مخلصين له الدّين والحمد لله ربّ العالمين

ألا إنّ عليّاً لا إله إلاّ هو يحيي ويميت ربكم وربّ آبائكم الأوّلين

الا إنّ عليّاً لا إله إلاّ هو ربكم وربّ العرش العظيم

ألا إنّ عليّاً لا إله إلاّ هو خالق كلّ شيءٍ فاعبدوه وهو على كلّ شيء وكيل

الا إنّ علياً له مقاليد السّموات والأرض يبسط الرّزق لمن يشاء ويقدر إنّه بكلّ شيء عليم

الا إنّ عليّاً لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير الا إنّ علياً قابض الأرواح وإليه المصير الا إنّ عليّاً هو العليّ العظيم

الا إنّ علياً المؤمن من آمن به وقبل ولايته والكافر من كفر به وجحد ولايته

ألا إنّ المسلم من قبل إسلامه وسلّم الأمر بالحقيقة إليه

ألا إنّ الشّهيد من شهد له بالرّبوبيّة وأقرّ له بالوحدانيّة

ألا إنّ علياً المرحوم من تناله رحمته

ألا إنّ المسلم من قبل إسلامه وسلّم إليه الأمر بالحقيقة

ألا إنّ الشّهيد من شهد له بالرّبوبيّة وأقرّ له بالوحدانيّة

ألا إنّ علياً المرحوم من تناله رحمته ألا إنّ علياً المغفور من غفر له

الا إنّ علياً معادكم إليه فإتّقوه وأطيعوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون

ألا إنّ عليّاً لا مهرب منه إلاّ إليه فسارعوا إللى طاعته ولا تخالففوه ولا تعصوه فيما أمركم ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون

ألا إنّه علياً فإجتنبوا به قول الزّور وتمسكوا بجبلته ولا تتخلّفوا عنه

الا إنّ علياً فإعلموا أنّه أمامكم ومن ورائكم وعن أيمانكم وعن شمائلكم ومن فوقكم

الا إنّ علياً محيط بكم يعرف ضمائركم وسرائركم وما تخفي صدوركم قد بيّنّا لكم الآيات لعلّكم تعقلون

الا إنّ علياً خالقكم ومصوّركم ورازقكم ومميتكم ومحييكم ثمّ إليه ترجعون

الا إنّ علياً شاهدكم وناشركم وحاشركم وسائلكم عمّا كنتم تعملون

الا إنّ عليّاً لا يحدّ ولا يوصف ولا ينعت بنعت ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ولم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً ليس له شريك ولا نظير ولا شبه ولا مثيل ولا ظهير

الا وإنّ عليّاً هو الأوّل لا أوّل له والآخر لا آخر له ولا نهاية الظّاهر بالآيات والباطن بالكائنات

الا وإنّ عليّاً هو الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السّموات وما في الأرض من ذا الّذي يشفع عنده إلاّ بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيّه السّموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العليّ العظيم

الا وإنّ عليّاً بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير

الا وإنّ عليّاً يراكم شبحاً وأجناساً مختلفة ألا وأنّ عليّاً ذاريها وباريها لا يطيق أحدٌ عند رؤيته

ثمّ إلتفت وإذ مولانا أمير المؤمنين عزّ إسمه جالسٌ عن يمينه فقال له:

أسألك بعزّ عزّك وعزّ جلال كبريائك وعظيم ملكوتك وعظيم لاهوتك إلاّ تجلّيت

فما إستتمّ كلام السّيّد محمّد منه السّلام إلاّ وقد غيّب مولانا أمير النّحل شخصه وصار لنا نوراً عظيماً لا يحاط بكيانه ولا تدرك نهايته وقد أخذتنا الغشية والسّنة من شدّة ضوئه فكأنّنا نراه في الأحلام ولو كان ذلك في رؤية الأبصار لذهلت العقول وذهبت الأبصار

إلاّ أنّه واقعٌ علينا مثل سنة الشّباب والغشية فكنّا نقول سبحانك ما أعظم شأنك فآمنّا بك وصدّقنا برسلك وما منّا أحد إلاّ وهو ساجدٌ يرى الحلم ممّا وقع علينا من الهيبة والخشية

وقد زلّنا الرّجفان والخفقان وقد ذهبت أرواحنا وصرنا أشباه بالموتى ونحن لا نعلم ولا نعقل إلاّ أنّا نحلم ونرى ما يراه النّائم وقد فارقت أرواحنا أجسادنا حتّى مضت علينا ساعةٌ من نهارٍ ثمّ أفقنا ووجدنا ونحن كهيئة النّائم إذا إنتبه من منامه

فرأينا رسول الله صلعم فقال لنا كم لبثتم فقلنا ساعة أو بعض ساعة قال بل لبثتم سبع ليالٍ وثمانية أيّام

فنكث من القوم رجلان كفرا وقالا سحرٌ مبين أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون والرّجلان هما الأوّل والثّاني لعنهما الله لن يزالا ولن يبرحا عن كفرهما وعتوّهما وطغيانهما لأنّهما أسّ الإبليسيّة والشّيطنة

فكانا كلّ ما يظهر المعنى وإسمه معجزاً باهراً ينسبانه إلى السّحر والكهانة

ونحن نذكر بعض ذلك إن شاء الله تعالى وما أقسم السّيّد محمّد علينا سلامه على مولاه وغايته ومعناه وكلامه من شهادته له بالرّبوبيّة وتصريحه له بالمعنويّة

وهو قوله بعزّ عزّك وجلال كبريائك وعظيم لاهوتك فإنّه أراد بهذا القسم العظيم على معناه بأن يشبّه بكلامه فيما قال فيه وشهادته بالمعنويّة الأزليّة

فأجاب مولانا سؤاله وبرّ أقسامه فغيّب مولانا جلّ وعلا ما كانوا يرونه من الصّورة البشريّة وأظهر لهم نوراً لا يحدّ ولا يستطيعون النّظر إليه ولا إلى رؤيته

فخرّوا له جميعاً صعقين وأقرّوا له بالوحدانيّة معترفين فكان منهم من ذهاب عقولهم وأرواحهم ما قد تقدّم ذكره فلمّا أفاقوا إزداد الّذين من جرثومة الإيمان إيماناً وإزداد الّذين هم من جرثومة الكفر ضلالاً وشيطنةً وكفراً وطغياناً فجلّ المولى العليّ القادر الأوّل الآخر الظّاهر الباطن القابض النّاشر وعلا عن ذلك علوّاً كبيراً

فتأمّل أيّها السّيّد الأديب والفاضل الأريب شهادة سيّدنا الرّسول منه السّلام وتصريحه بمعنويّة مولاه أمير النّحل وجميع ما قد أشار إليه به منه السّلام ودلالته على مولاه من القرآن العظيم تعريفاً منه أنّ كلّ إشارةٍ وشهادةٍ في القرآن الحكيم بتوحيد الله تعالى المراد بها أمير النّحل منه الرّحمة

فأيّ بيانٍ أبين وأعظم وأكشف وأيّ شاهدٍ ألزم وأحكم من شاهد للقرآن بتأويل السّيّد الرّسول منه السّلام ودلالته على مولاه العين أنّه غايته ومعناه وأنّه الإله

المعبود الظّاهر الموجود فجلّ من يظهر بما يشاء لمن يشاء لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وإليه أنيب وأمّا من الشّواهد في الكتب الأربعة وهي التّوراة والزّبور والإنجيل والقرآن العظيم أكثر من أن تحصى في كتاب وهي كلام الإسم وكذلك شهادة المعنى لنفسه في ظهوراته وتجلّياته ما لا يأتي عليه أحد من البشر وإنّما نورد من ذلك ما لا يملّه القاريء والمستمع

ولولا علمي بالسّادة المؤمنين وفّقهم الله إلى طاعته أجمعين أنّهم متى اجتمعوا للمذاكرة والمفاكهة في مجالس التّوحيد لم يكن لهم بدٌّ من كتاب نفيس يحتوي على أخبار وآثار وفنون من صميم العلم المكنون والسرّ المخزون

فجمعت في هذا الكتاب جميع ما يحتاج إليه ذوو الألباب لا سيّما في هذا الباب فإنّي ضمّنته لبّ اللّباب والله بكرمه الموفّق للصّواب وإنّي أرجو من ربّ الأرباب أن لا ينظر فيه من يملّه ولا يسمعه إلاّ من يدين الله فيه ويجلّه فقد أودعته التّوحيد بالتّجريد

وجعلته هديّةً لكلّ مؤمن سديد موفّق رشيد وطالب مستفيد ولولا ما قد ذكرته من الكلام من لزوم المؤمنين من كتاب يتذاكرون به وأخبار يتفاكهون بسماعها وشواهد تقوّي اليقين ويرتاح بسماعها كلّ ذي عقل رصين لكان يغنيه ما تقدّم ذكره يكفي ويغني عن التّطويل وقد تقدّم الكلام في كتابنا هذا أنّا نذكر الآيات الّتي نسبوه بها إلى السّحر والكهانة

ما ورد في كتاب السّراط

ونذكر الفائدة في ذلك فمن ذلك ما ورد في كتاب الصراط رواية المشائخ الثّقات أهل العلم والعبادات مرفوعاً بالإسناد إلى المفضّل بن عمرو إليه التّسليم سماعه عن المولى الصادق منه الرّحمة قال المولى جعفر بن محمّد منه السّلام إعلم يا مفضّل أنّه ما قام لله مقامٌ منذ وقت ظهور آدم إلى ظهور محمّد إلاّ وقد خاطبه هذا العالم بأنّه ساحرٌ وأنّه كاهنٌ

فكان ذلك قول الملئكة حين قالت بزعمهم والملائكة لم تقل ذلك وإنّما هذا تبديل الكتاب وهو قوله تعالى: «قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ أرادوا به السّحر والكهانة».

وكذلك كان في حال قابيل قال لهابيل إنّك ساحرٌ سحرت النّار حتّى أحرقت قربانك ولم تمرّ بقرباني فحسده على السّحر فقتله

وكذلك شيث ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد

و كلّما بينهم من الظّهورات الّتي ظهرت فيهم بالنّبوّة والوصيّة ما رموهم فيها بغير السّحر فأخبرهم عنهم ذلك وبيّنه في كتابه العزيز فمن ذلك قوله تعالى: «إنّ هذا لساحرٌ عليم» وقوله تعالى: «إِنْ هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِما وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى». وقوله تعالى مخبراً عنهم: «وقالوا ساحرٌ مجنون». وقوله تعالى: «فلمّا جاءتهم آياتنا بالبيّنات قالوا وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَراهُ وَأَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ».

وقوله تعالى: «قَالُوا سِحْرانِ تَظاهَرا وَقالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كافِرُونَ» فهذا يا مفضّل من صحّة إثباتهم على الجّحود والكفر بكلّ ما ظهر لهم في الشريّة من الظّهورات والمقامات لأنّهم قد أصرّوا على جحودها والكفر بها لا يرجعون عن إعتقادهم في ذلك الجّحد

وآيات القرآن كثيرةٌ يطول شرحها ويعظم وصفها وإن كان يسيرها في أيديكم من الكتاب فإنّ الّذي في أيديكم من الكتاب هو جزءٌ من ستّين جزء ثمّ إنّ

المتّين جزء هي جزء من ستّمائة جزء وإنّ الستّمائة جزء هي جزءٌ من ستّمائة ألف جزء وإنّ الستّمائة ألف جزء هي جزءٌ من ستّمائة ألف ألف جزء وإنّ الستّمائة ألف ألف جزء من أجزاء لا نهاية لها ولا لعددها

كما قال الله عزّ وجلّ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مددا فإن كان هذا وصفه فماذا يكون آخره وأوّله وأين منتهاه وهل يدرك كنهه لأنّ الكلام بدوه من المتكلّم

فإن وجدت للمبتديء إبتداءً فإنّك تجد للكلام إنتهاء فاعقل هذا يا مفضّل ليعقله من سمعه من أهل التّوحيد والمعرفة لله تعالى فإنّ ليس فيه لا وكيف وما فإنّ من قول لا وكيف وما هلك الضّالّون وتاه الشّاكّون

فتأمّل أيّها السّيّد الموفّق كلام مولانا الصّادق منه الرّحمة وسياقة ظهورات المعنى القديم العليّ العظيم في العالم النّورانيّ والعالم التّرابيّ الجسمانيّ وهو قوله إنّ الّذي في أيديكم من الكتاب هو جزءٌ من ستّين جزء إلى ما لا نهاية له من قوله في هذا المعنى من أجزاء لا نهاية لها وبلا خلاف بين سائر الموحّدين العارفين أنّ القرآن السّيّد محمّد منه السّلام وآيات القرآن ظهوراته في كلّ كور ودور وقبّة وملّة

فتدبّر هذا الكلام وإغرق في بحار الحكمة إذ كان هذا القرآن الّذي في أيدي هذا العالم البشريّ التّرابيّ عدد آياته ستّة آلاف آية ومايتين وأربعة وعشرون آية وعدد كلماته سبعة وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وأربعة وستّون كلمة

هذا غير ما قد أسقط منه وحرّف وبدّل وقد ذكر مولانا الصّادق منه الرّحمة أنّه جزءٌ من ستّمائة ألف جزء وأنّ السّتّمائة ألف جزء هي أجزاء لا نهاية لها كلّ ذلك تعريفاً لنا وتنبيهاً وتيقّظاً أنّ المعنى أوّل بلا بداية وآخر بلا نهاية وأنّه لم يزل خالقاً وظاهراً لخلقه في أرضه وسماواته وقوله

فاعقل هذا يا مفضّل وليعقله من سمعه من المؤمنين من أهل التّوحيد والمعرفة لله تعالى فإنّ ليس فيه لا وكيف وما (فإنّ من قول لا وكيف وما) هلك الظّالمون وتاه الشّاكّون إعلاماً لنا ولطفاً بنا وإن هلك من هلك إلاّ بشكّه وتيهه وحيرته في حال الظّهور بالصّورة المرئيّة الّتي تأنّس بها إلى العوالم لمّا ظهر فيهم

كهم وذلك أنّهم قالوا ما هذا ربّنا وذلك نورانيّ وهذا جسمانيّ وكيف يكون هذا ولا يجوز أن يكون ولا ينبغي

وقد كان ظهر لهم وهم ذرو في النّورانيّة القديمة وقال ألست بربّكو لم يكن هذا الكلام إلا عن معرفة متقدّمة فقالوا بلى معناه لا فكان إعترافهم له بظاهرهم لما عاينوه من القدر وما أبهرهم من النّور الّذي غشى أبصارهم لما عاينوه من القدر وما أبهرهم من النور الّذي أغشى أبصارهم وقلوبهم وسرائرهم تأبى ذلك فلمّا أثبت عليهم الحجّة من الجهتين وأنكروا في الظّهورين فحقّت عليهم كلمة العذاب فلعنوا وأركسوا وأنكسوا وألحقوا بمن هو أصل عنصرهم وبدو ضلالاتهم إبليس الأبالسة لعنه الله

فهم آدميّو الهياكل شيطانيّو الأرواح هذا ما داموا في حال البشريّة فصورهم في أعين أهل الكدر وجميع أهل المزاج بشريّةٌ وأرواحهم شيطانيّةٌ ونحن نستقصي ذلك في باب المسائل إن شاء الله

فتبيّن وتبصّر وتدبّر هذا الشّرح الغامض من كلام مولانا جعفر الرّفيع الأعلى وتصريحه حال الظّهور لمن عقله ولم يمرّ فيه صفحاً بغير دراية وقد تقدّم قولنا أنّنا نودع كتابنا هذا خبرين من الصّفّينيّات وأخبار الخوارج

وإنّنا لم نذكر إلاّ خبراً واحداً من معاجز مولانا بصفّين وقد رأيت أنّ الحقّ ذلك بخبرٍ ثانٍ من معجزات مولانا بصفّين عزّت قدرته وأتلو ذلك الخبر من معجزات الذّات وما أبداه بالدّلالات في حال قتال الخوارج جلّ ذو العلى والمعارج وإنّي ما أترك هذه المعجزة الّتي أبداها مولانا عند لقائه الخوارج ونسطرها عقب معجزاته بصفّين

إلاّ أنّي غفلت عنها ومرّ خاطري في غيرها من المعجزات فلمّا ذكرتها ذكرت أيضاً معجزةً باهرةً وقدرةً قاهرةً أبداها مولانا بصفّين ورأيت أن لا أخلي هذا الكتاب منها وأن أردف ما تقدّم ذكره بها ولم يكن ذلك إلاّ أنّي نقلت جميع ما في هذا الكتاب من خاطري وحفظي ولم أعمل لذلك مسودّةً وذلك بتوفيق الله وحوله وطوله وهذا ما إستأنفناه وأن لا أخلي كتابنا من ذكر المعجزة بصفّين وإن كانت معاجزه لا تحصى

خبرٌ رواه السيد الجلي

وهو ممّا رواه ابو الحسين محمّد بن عليّ الجلي رضي الله تعالى عنه قال: حدّثني الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه قال حدّثني جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ عن أبيه عن جدّه مالك عن سالم بن عوف العبسيّ عن كثير بن محبوب المدنيّ الرقّي عن زياد بن الغضب عن حارثة بن النّعمان عن عمّار بن ياسر قال

ناداني أمير المؤمنين منه السّلام بصفّين ليلاً وقال لي: يا عمّار إنّي مظهرٌ لك عن معاوية أمراً فإذا رأيته فتحدّث به لوقتك فإنّك تظهر بعد ذلك الغيبة فقلت نعم مولاي فقال قم معي فقمت معه وخرج عن العسكر وصار إلى تلعة من الأرض فجلس عليها

ثمّ قال: ناد يا عمّار أين آدم فناديت أين آدم فإذا بشخص طويل عظيم قد أقبل فوقف ثمّ قال لي: ناد أين نوح فناديت أين نوح فرأيت شخصاً طويلاً به سنناً قد أقبل فوقف

ثمّ قال: ناد أين موسى فناديت أين موسى فإذا به شيخ قد إنحنى وفي وجهه قطوبةٌ وفظاظةٌ وغيظٌ قد أقبل فوقف

ثمّ قال: ناد أين عيسى فناديت أين عيسى فإذا به شابٌ شعرهُ قططٌ ووفرةٌ وقامةٌ حسنةٌ قد أقبل فوقف،

ثمّ قال: ناد أين محمّد فناديت أين محمّد فإذا أنا برسول الله صلعم بهيئته ونعته فخررت على وجهي ساجداً

فقال: يا عمّار إرفع رأسك وأثبت قدميك

فقلت: يا مولاي ثبّتني فقال: أنظر يا عمّار إلى آدم فنظرت إليه فإذا هو بصورة محمّد ونظرت إلى محمّد فإذا هو بصورة آدم

فقلت لا إله إلاّ أنت يا مولاي فقال: لي أنظر إلى نوح

فنظرت إلى نوح فإذا هو بصورة محمّد ونظرت إلى محمّد فإذا هو بصورة نوح

فقلت جللت يا مولاي وعلوت

ثمّ قال لي: أنظر إلى إبراهيم فإذا هو بصورة محمّد

و نظرت إلى محمّد فإذا هو بصورة إبراهيم فقلت لك الأمر والمشيئة يا مولاي

ثمّ قال لي أنظر إلى موسى

فنظرت إلى موسى فإذا هو بصورة محمّد ونظرت إلى محمّد فإذا هو بصورة موسى فقلت لا حول ولا قوّة إلاّ بك يا مولاي

ثمّ قال لي إنظر إلى عيسى، فإذا هو بصورة محمّد ونظرت إلى محمّد فإذا هو بصورة عيسى فقلت يا مولاي أنت مالك الملك ومكوّن الكيان فقال: يا عمّار محمّد هو آدم وهو نوح وهو إبراهيم وهو موسى وهو عيسى وكذلك مولاك لا يحول ولا يتغيّر

ناد يا عمّار أين معاوية بن أبي سفيان فإذا به يسحب على وجهه بسلاسل وأغلال في رقبته ويديه ورجليه حتّى حصل قدّام مولاي فقال لآدم: إسأله عمّا أنعمه فقال له: ألم أقل لك إنّ عليّاً بن أبي طالب غاية لآدم ومن هو دونه قال بلى ثمّ قال لنوح إسأله عمّا أبلغته فقال له ألم أبلغك إنّ عليّاً بن أبي طالب غاية نوح ومن هو دونه فقال بلى

ثمّ قال لنوح إسأله عمّا أبلغته فقال له ألم أبلغك إنّ عليّاً بن أبي طالب غاية نوح ومن هو دونه فقال بلى

ثمّ قال لإبراهيم إسأله عمّا أبلغته فقال له ألم أبلغك إنّ عليّاً بن أبي طالب غاية إبراهيم ومن هو دونه فقال بلى

ثمّ قال لموسى إسأله عمّا أبلغته فقال له ألم أبلغك إنّ عليّاً بن أبي طالب غاية لموسى ومن هو دونه فقال بلى

ثمّ قال لعيسى إسأله عمّا أبلغته فقال له ألم أبلغك إنّ عليّاً بن أبي طالب غاية لعيسى ومن هو دونه فقال بلى

ثمّ قال لمحمّد إسأله عمّا أبلغته فقال له رسول الله صلعم: ألم أقل لك من كنت مولاه فهذا عليّ معناه ومولاه فقال: بلى

فقلت: يا سيّدي ومعاوية قد أبلغ عن هؤلاء في كلّ مقام وهو لم يؤمن أبداً فقلت يا مولاي فلا تمهله وعجّل به إلى العذاب فقال: يا عمّار إنّما أزيد به من كان من جنسه وخالف كما خالف وأجعله حجّةً عليهم إسأله يا عمّار أنت

فقلت: ويلك يا معاوية من عليّ كم يكون خلفك على مولاك ولم تؤمن أما تخاف سطوته

فقال يا عمّار ومتى خلص معاوية من عذابه وإنّي لا أعرف إلاّ في أنواع العذاب مكرّراً آكل العذرة والحشائش وأرتع في الجيف المقذورات لا يفتر ليلاً نهاراً ولا أعواماً ودهوراً فلا يغرك ما تراه من إمهاله ايّاي وتمكينه لي فعن قليل يرى معاوية ما يريده عليّ بن أبي طالب

فقلت: يا سيّدي إلى ما يصير وقته هذا

فقال: أنظر إليه فنظرت إليه فإذا هو منكبٌ على جيفةٍ يأكلها

فقلت: ويلك يا معاوية ما أسرع ما نقلك إليه مولاك ونكّل بك

فقال: يا عمّار لا تقل بالأمر والنّهي الّذي تراه منّي وإنقياد النّاس لأمري فإنّي عندهم كما يوني به ولنا كما تراني بعد ما يروني به ثمّ إنّه يحوّلني إلى أنواع العذاب من ممسوخ لا أحصيها وفي ذلك كلّه إنّه يكلّمني ويقول يا عمّار عليّ بن أبي طالب قد نقلني فيها مراراً كثيرةً وإنّه نيراني فيها فكيف خلاصي من ذلك فأردت أن أقول له وأنكرت الحقّ يا معاوية فعلم ما في نفسي

فقال لي: مولاي يا عمّار وإنّها لكبيرةٌ إلاّ على الخاشعين فأمسكت

ثمّ غاب معاوية لم اره قطّ أبداً ولا من كان حاضراً من النبيّين فقال يا مولاي: حسبك يا عمّار فقلت يا مولاي هذه المشيئة لك فلو أتيتها وأنت بالكوفة لغنيت عن المسير إلى صفّين

فقال: يا عمّار وأنت بالكوفة فقلت لا أعلم فقال إنظر فنظرت فإذا هو جالسٌ في مسجده بالكوفة موضع كان يقضي فيه فقلت لا حول ولا قوّة إلاّ بك يا مولاي فقال: يا عمّار مولاك لا يحول ولا يزول عن حينه ولا عن كيانه وجعلت أنظر إلى جامع الكوفة ولا أعدم منه شيئاً ونظرت إلى جماعة من أهل الكوفة أعرفهم فسلّموا عليّ كتسليمهم إذ كنت معهم ولقد أتى قومٌ فحكم بينهم وأمر قوماً ونهى آخرين

ثمّ قال: تيقّنت يا عمّار فقلت: نعم يا مولاي فنظرت فإذا نحن بجيشنا ثمّ أخذ بيدي ورجع إلى العسكر فكان هذا من دلائله وما أظهره بصفّين وتمّ الخبر وهو العاشر من الصفّينيّات

فأيّ دلالة قاطعة وهدايةٍ نيّرةٍ ساطعةٍ أعظم وأكبر من هذه الدّلالة للمسترشدين من أهل المقالة فكيف يدفع هذه الحجّة القاطعة سنان لعنه الله

و نحن نتبع ذلك بما قرّرنا أن نذكره وهو خبرٌ واحد يحتوي على معجزات جملة أبداها مولانا في لقائه الخوارج وهو الخبر العاشر جلّ العليّ القادر الأوّل الأخر الظّاهر الباطن القابض النّاشر المعروف ب

خبر البركة

رواه أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ قدّس الله روحه يرفع الإسناد إلى جابر بن يزيد الجّعفيّ قال:

حدّثني جابر بن عبد الله الأنصاريّ صلعم أنّه قال: نزل بنا مولاي منه السّلام على حلولا وكان بها أهلاً للدّهقان والمواشي والخدم والحدائق وكان لكسرى فيها آثاراً عجيبةً وملاعب طريفةً ورسوم أعياد فجعل أمير المؤمنين منه السّلام يطوف تلك العراص والآثار ويقول: يا جابر هذا موضع كان يصنع فيه كذا وكذا فما زال إلى أن وقف بإيوان كسرى وهو إيوانٌ عظيمٌ له مائة وستّون شرافةً وفيه

ثلاثون باباً وهي مقابلة بعضها لبعض وفي وسطه بركةً تكون مقدار مائة وخمسون ذراعاً والعمق في مثل ذلك

فوقف عليها وقال يا جابر إنّ كسرى بن أنو شروان كان يقوم في هذا الموضع إذا هو ركب إليه في أهل مملكته يوماً معلوماً من السّنة الّذي ينزل في هذا الإيوان إلى يوم مثله من الشّهر والسّنة المقبلة يأمر ويجمع النّاس من أهل مملكته أن يحضروه في ذلك اليوم ويرسل الماء في هذه البركة ويأمرهم أن يرموا بأنفسهم فيها فكان كلّ إنسانٍ يرمي ما عليه من الملبوس ويرمي نفسه في تلك البركة ويترادف النّاس بعضهم على بعض وكان يفعل ذلك جميعه في كلّ سنةٍ وكان يهلك في ذلك الحول خلقٌ كثيرٌ يغرقون في هذه البركة وكان إذا تخلّص منها الرّجل ونجا من الغرق بما يتعلّق به من جانب البركة ونجا فيجيبه ويخلع عليه وعلى أساورته وجعله من خاصّته ومن قهارمته وأساورته ويسمّيه نورشان

فإذا كان يوم رحيله أمر أن تحلّ البدرة من الدّرّة والجّوهرة واللّجين والتّبر ولن ينثر فيها من جميع جنباتها فكان يهلك في ذلك اليوم كسائر من هلك في تلك الجّمعة من النّاس فلم يزل على ذلك سبع سنين فأباد خلقاً عظيماً وكادت أن تخلو مملكته من الدّهاقين ومعاملين وكتّاب وقوّاد إلى هذا الإيوان ليفعل ما كان يفعله وكان يسير إليه من المدائن فينزل عليه اليوم والإثنين والثّلاثة فلمّا صار في طريقه على يومين من المدائن

وبقي بينه وبين ذلك هذا الموضع يومٌ واحدٌ رحل في وجه السّحر وسارت مواكبه وعمالقته وجعل وهو يسير على عقب القوم في خاصّته من العمالقة وغيرهم من أبناء الملوك فقال له رجلٌ من كبار قهارمته يقال له هرمز شهريار أيّها الملك إنّك تنزل بنا في هذا اليوم منزلاً لك فيه لذّة ونزهة وطرب ولغيرك فيه ترح وحزن ووبال وحرب

فقال له وكيف ذلك وأنا أحمل في كلّ سنة حين رحيلي إلى هذا الموضه خمسة آلاف حمل ورق ومثلها من الذّهب وعشرين ألف حمل من الدّيباج ومثلها من الخزّ وأمثالها من الوشي والقباطي وغيره ومائة ألف شهري ومثلها من الخير العتاق ومثلها من البغال أفيض ذلك كلّه في مملكتي والعسكر والقوم من الدّهاقين وأرجع

إلى دار مملكتي خلواً من جميع ذلك كلّه وقد صار في أيدي أهل مملكتي ثمّ إنّي أعود فأقيم حولاً لأجمع مثل ذلك وإن أمكنني الزّيادة عليه زدت على ذلك وكلّ ذلك أمنحه لعبيدي ومن حولي ورعيّتي وأنا به أعار من مملكتي فكيف صار لهم ذلك ترحاً وحزناً ووبالاً وحرباً

فقال هرمز بن شهريار أيّها الملك إنّ جميع ما ذكرته وعظّمت خطره وقدره لا يفي ولا يجيء بتلف نفس واحدةٍ من هذه الأنفس الّتي تتلفها في هذا الموضع فهذا شيءٌ لم يسبقك إليه أحدٌ من ملوك الأكاسرة

فقال ويحك يا هرمز إنّه بلغني أنّ ملوك الهند تضرم النّيران حولاً كاملاً ثمّ تعزف عليها بالمعازف والقانونات وتخرج النّاس إليها بالزّينة والهيئة الحسنة حتّى لا يبقى في ملك الهند أحدٌ مقدّمٌ ومؤخّرٌ ذكراً أو أنثى حتّى يقيموا على تلك النّار شهراً كاملاً أو اسبوعاً أو أقلّ من ذلك أو أكثر وإنّ الملك يعرض عليهم الدّخول فيها فيعمد الرّجل إلى صديقه وحميمه وأخيه وأعزّ النّاس عنده وأحبّهم إليه فيأخذه بيده ويخطو به إليه حتّى يدخلان فيها فيهلكان جميعاً حتّى يهلك بذلك خلقٌ عظيمٌ وإنّي عرفت أنّهم يعودون إلى حال الحياة بعد وقتٍ فيرون في منازلهم وأسواقهم برهةً من الزّمان ثمّ يفقدون وأنا فقد ظننت وفعلت هذا في هؤلاء القوم على طول السّنين وإنّي أجهدت نفسي في ذلك الّذي قد ذكرته وكلّ ذلك لأرى أحداً ممّن هلك يعود فأسأله عن حاله الّذي وجده وكيف كان منقلبه ومن الّذي أعاده وكيف كان سبيل ذلك الأوّل وطعمه وأين حلوله وأيّ شيء يلج فيه وأيّ شيء يخرج منه وكلّ ذلك لأرى شيئاً وما مقصدي ومرادي في الّذي قد أتيته غير الّذي قد عرّفتك به يا هرمز

فإن كان عندك خبرٌ فأنبئني وعرّفني عنه فقال له هرمز أيّها الملك أيّما أقدم فيما قد وقع إليك وبلغك في ذلك عن الملوك الأكاسرة وعن الهند الّذين ذكرتهم لي السّاعة قال لا بل عن الهند فإنّها أوجد حكمةً وأصدق بصيرةً فقال له هرمز أيّها الملك إنّ الهند سمكت السّماء وذرعت الفلك وقدّرت البروج ومنازل الشّمس والقمر ورتّبت النّجوم وعلمت النّحوس من السّعود وما يحدث في العالم من عام إلى عام وذلك ممّا أخبرت به دون غيرها وعلمت بذلك إلى أبد الأبد وأمد الأمد ودوامه وأخذت من الأرض أطرافها وأقرب منزل من مجرى الفلك وإنّها ملكت بذلك تبرها وحكمتها ومعادن الدّرّ والجّوهر والكافور والعنبر وأصناف الأعواد والنّبات الّذي

تعجز عنه كلّها أن تنبت مثله ومن القرنفل ودار صين والفود والقرفة والسنبل والصندل يهون ذلك عندها ويعزّ في أطراف الأرض وإنّها ملكت طاعة من حولها والعبور عليها والإصغاء إلى أوامرها بغير مخالفة ولا مطالبة عدو ولا نيل من دنيا يقنع الرّجل منه بقوته وما يتربّص ولا يسأل على ما يفوته ويستمدّ الحياة إلى أن تصير إلى وفاته ويعمر الرّجل منهم الكثير من السّنين ولا يمرض ولا يهرم ولا يشيب ولا ترمد له عين ولا تطرقه الحوادث من الزّمان ولقد قيل إنّ الرّجل يعيش في وقتنا هذا خمسمائة عام وأربعمائة عام وثلاثمائة عام وأقلّها مئتا عام وبين ذلك وقد كانوا قبل ذلك أطول أعماراً وأكثر إصطباراً وإنّه ما قلّ إصطبارهم نقصوا من أعمارهم ولقد كان الأحرى بالملك والأوجب عليه أن يستعمل علم الهند ليكشف له سرّ هذا الأمر ليعلم هذه الحكمة ويتدبّرها

فقال له الملك ويحك يا هرمز لقد وقع كلامك في قلبي وقد أيقظني من وسني وسنيّ غفلتي حتّى كأنّي السّاعة كنت وإنّي لا أعلم أنّ لك في كلامك ملغزاً وإشارة إلى معنىً فأفصح لي عن ذلك لكيما أعلمه وأرشدني فقال له هرمز أيّها الملك ملكت أمراً وحويت ملكاً وإنقادت لك الأمم وأنت تحتاج إلى من يرشدك ويدلّك على إيضاح نصحك ورسوب حالك إن هذا لهو الهون والعجز فقال الملك لوزيره وكان يقال له كورشاه بن بالي وكان من أولاد الملوك ويلك أما تسمع إلى هرمز وما يأتيني من الخطاب

فقال له الوزير أيّها الملك لقد نطق بوجه الحقّ وأتى بمحض الصّدق فإن يكن للملك في ذلك إعتبارٌ فإنّه يقدح له مقدح الحقّ ومحض الصّدق وينزاح عنه زخرف الباطل فقال كسرى للوزير: فنادِ النّاس بالرّجوع حيث رحلوا عنه فضرب طبل الرّجوع وكان في وجه السّحر فتراجع النّاس والعسكر عن آخره ثمّ إنّ كسرى قال لوزيره كن على ساقة العسكر فإذا سأل أحد من النّاس عن حال رجوعي فلا تخبر بشيء وقل إنّ الملك رجع برأيه وأمرني أن أردّ النّاس وإنّه قد وصل إلى وصل إلى قصده وما كان يتمنّى ثمّ أقبل الملك على هرمز وقال: ويحك يا هرمز إنّي أريد أن تساعدني على ما أسألك عنه

فقال له هرمز: يقول الملك ما أحبّ فقال نمضي أنا وأنت إلى البركة ونقف على تلك النّواويس الّتي تجمّع إليها من هلك من الخلق فأنظر إليهم وأبصر من هلك

فعسى أتّعظ بهم فسارا حتّى أنّهما إنتهيا إلى هذا الموضع فلمّا وقفا به نظر إلى فارس مقبل نحوهما في آلةٍ لم يريا قطّ مثلها فلمّا دنا منهما تأمّلاه فإذا به هنديّ وإذ تحته فيل أشهب وإذ عليه قراطق من حرير أحمر وعليه لأمة حرب وعلى رأسه إكليلٌ وتاجٌ من ذهب مرصّع بأنواع الدرّ والجّوهر لو أخذ منها درّة أو جوهرة لما وجد مثلها في الدّنيا وكان أصغر ما فيها من الدرّ كبيض النّعام وإذا به ممنطق بمنطقة في مثل ذلك الإكليل والتّاج وإذ به عاديّ الخلقة وبيده حربةٌ فأتى حتّى وقف بهما فلمّا نظر كسرى إليه إرتاع منه وفزع وتداخله هيبةٌ ولاذ بهرمز وقال: يا هرمز ما ترى إلى هذا الخلق العظيم وإلى هذا الفارس في الصّورة المهولة وإلى آلته الحسنة الّتي ما رأيت مثلها قطّ ولا سمعت وإلى هذه الدّابّة الّتي قد ذلّت إلى هذا الرّاكب وقد قصد نحونا وما أظنّ أنّ لنا به طاقةٌ ولقد فرّطنا في أمرنا وفي مجيئنا إلى هذا الموضع وجدنا

فقال له هرمز: أنا أدنو منه وأسأله عن حاله وأين مقصده ومن أين ورد وما بغيته ومن أيّ الأقاليم هو وكيف جاء وكن أنت على فرسك منّي ناحيةً فإن كان ممّن يطلب المشاجرة والمناظرة كنت أنا له وخذ أنت لنفسك إلى دار مملكتك وإن يكن رسولاً قد نفذ من ناحية الملوك إلى الملك في أمورهم فينظر الملك وكان هرمز يا جابر قد شهد مقامات الأكاسرة جميعاً وشهد عيسى وشمعون وعرف جميع لغات الأمم من الطّوائف جميعها ومن العرب والعجم

فقال له كسرى: دونك وإيّاه وإنظر ما هو قال جابر: فقال لي مولاي: فدنا هرمز من الهنديّ فسلّم عليه الهنديّ بالهنديّة فردّ عليه السّلام بلغته وجعل يخاطبه خطاباً بالهنديّة وكسرى يسمع ذلك وهو لا يعرف شيئاً منه فلمّا حبس الهنديّ كلامه عن هرمز بقي كسرى متعجّباً من هرمز وحفظه كلم الهنديّة فأقبل هرمز على كسرى

فقال له أيّها الملك إنّ هذا الهنديّ يخبر عن ملك الهند أنّه قد وافى إلى الملك ليزيله عن ملكه لما بلغه عنه وعن عتوّه وجوره فقال له كسرى وأين بلغ ملك الهند وأين نزل فقال هرمز: يذكر أنّه قريبٌ منّا فقال كسرى كيف الحيلة والتّخلّص إلى عسكرنا حتّى نجمع إلى لقاء هذا الهنديّ والقتال له فهم على ذلك في المجاورة إذ مدّ كسرى نظره

فإذا البيداء مملوءة هنوداً وقد إمتلأت من الهند وكلّهم راكبون على الفيلة وغيرها من دواب البحر الّتي لا يعرفها أهل البرّ من العرب والعجم وإذ قد إمتلأ بهم السّهل كلّه وإنّهم ينهالون كما ينهال الجّراد حتّى أحاطوا بكسرى وهرمز من جميع المواضع وأحدقوا بهما وأتى ذلك الهنديّ الأوّل منزل على هذه البركة وهي تتدفق بالماء ثمّ أمر بإحضار كسرى وقال له: إنّه قد بلغني أنّك تأتي في كلّ حول إلى هذا الموضع فتصنع فيه كيت وكيت وأنّك أتلفت فيه أمماً من النّاس وأنّ وأنّ لك في ذلك الأمر مراداً تريد علمه وتنظر ما صار إليه من الّذين مضوا وهلكوا فهل علمت من ذلك شيئاً فقال له كسرى أيّها الملك ما رجع إلينا أحدٌ ولا كانت له أوبةٌ فنعرف ما نحن فيه مفترون وإليه منطلقون

فقال له الهنديّ وهل تعرف أحداً ممّن قد هلك على يدك في هذا الموضع فقال له كسرى: نعم ما فيهم أحدٌ ممّن قد هلك من كبار أهل الملّة وصغارهم إلاّ وأنا عارفٌ به وبإسم أبيه فقال له الهنديّ: فلْدع بإسم من أنت عارفٌ به فإن كان حيّاً لجابك وإن لم يكن حيّاً لم يجبك فقال له كسرى أيّها الملك من أنا أدعوه وليس هو بموجود فقال له الهنديّ ويلك يا كسرى بلغت هذا الملك العظيم وهذه الرّتبة العالية وأنت لا تعلم أنّه لا يدعى بإسم أحدٍ إلاّ إذا كان موجوداً معايناً فمتى لم يكن موجوداً معايناً لا ينبغي أن يدعى بإسمه فإذا دعي كان ذلك لعباً وهزواً فقال كسرى نعم فقال الهنديّ لهرمز وكان هو المترجم لكسرى واللّسان له فكيف تناديه بإسمٍ وأنت لم تجده ولا تعاينه وله عندك أسماء فأنت تسميّه بها وتدعو أنّه أحدٌ بأسماء شتّى وأنت لا تجدهم ولا تعاينهم ولولا لم يجد أحداً فأنت تدعو بأسماء تدعو بها وأنت لا تعرفها

فبهت كسرى وقال لهرمز أسكتّموني بقول الحقّ فقال له هرمز فإنّه يقول أدع بمن شئت ممّن هلك فإنّه يجيبك كما تدعوه بالحياة من حيث يقع لك أنّه حذاءك يسمع ويجيب فعند ذلك دعا كسرى بقهرماه كان له يقال له شاه بن بنديك بن كركر وكان من أجلاّء قهارمته عنده في وقته فناداه بإسمه فأجابه وهو يقول إنّك أراك تحت الرّمس ثمّ أتى حتّى وقف بازاء كسرى وإذ به هنديّ في صورة الهنديّ وهيئتهم فجعل كسرى يخاطبه بلسان الفرس ويذكر له أحوالاً وأموراً يعرفها كسرى وشاه يرد عليه بالفارسيّة ويذكر لكسرى ما كان فيه ومعه وكسرى يعرف جميع ما يذكره حتّى صحّ عند كسرى أنّه هو لا محالة

فقال له: ما فعل فلان وفلان وجعل يسمّي له من هلك من الفرس بما هلك هو به فقال له القهرمان ها هم وقوفٌ بإزائك فناد بمن شئت منهم يجيبونك ففعل وجعل كسرى يدعوهم ويجيبونه واحداً بعد واحد منهم وفوجاً بعد فوجٍ منهم وكلّ يجيبه ويقبل حتّى يقف بإزائه ويخاطبه بلسانه ويسأله عن حاله وأمره وكيف صار هندياً وكلّ يقول يا كسرى أليس أنت فعلت ذلك وإنّما هو هذا الملك الّذي تراه بعينك ليس يدركه فهمك ولا يحيط به علمك فإحذره يا كسرى لا يملك بحيث نحن فتكون كما ترانا وتعدم الملك والسّمو والذّكر وإنّ كسرى لمّا رأى ذلك حار في أمره وأقبل على هرمز وقال له كيف لنا بالخلاص من ذلك ممّا قد حلّ بنا في هذا المحلّ

فقال له هرمز والله يا كسرى ما حلّ بهرمز شيء وإنّه لعلى علم ويقين من أمره الّذي هو عليه ويعلم أنّ الهنديّ هو الّذي يملك الملوك في شرق الأرض وغربها ويزيل ملكهم ويبدّل أرضهم ويلك يا كسرى منه فقال له كسرى إنّ الّذي رأيته لعظيمٌ ولم يبق في هذا الموضع أحدٌ ممّن هلك إلاّ وقد دعوته فأجابني وحدّثني وعاينته وعاينني وإنّهم غير قومي وإنّي لا أعلم أنّ أجسامهم قد حملت إلى هذه النّواويس الّتي بجانب هذه البركة الّتي إصطنعناها لهم

وقد كنت أحبّ أن أقف على النّواويس وأنظر إلى الأجسام وما كان منها فقال له هرمز هذا الأمر لا يمكنك الوصول إليه السّاعة إلاّ أن نشاور هذا الملك أن يمنّ عليك بذلك ويأذن لك بذلك فإنّك في مملكته وقد شملك التّذلّل له

فقال له كسرى يا هرمز فإسأله عن ذلك فقال له هرمز والله يا كسرى لقد علم ما لفظت به وتحدّثت فيه من قبل أن تخرج اللّفظة من فيك إليّ فإن هو أحبّ ذلك منّ عليك به ويسّره إليك فوالله يا كسرى لقد عظم ما رأيته في عينك وتريد ذلك فوالله يا جابر ما إستتمّ هرمز من كلامه لكسرى حتّى نظر كسرى عن يمينه فإذا النّواويس بحالها مملوءة ما عدم منها شخصٌ واحدٌ فجعل يطوف بها وينظر إلى جسد رجل بعد رجل فيعرفه ثمّ ينضر إلى جماعة الهند فيرى ذلك قائماً بعينه وإسمه وشخصه

فعند ذلك صعق كسرى وخرّ لوقته مغشيّاً عليه وخرّ هرمز ساجداً لعظم ما أظهر من ذلك ثمّ قال لي يا جابر وإن أحببت أن ترى ذلك عياناً وكيف كان أريتكه

فقلت: يا مولاي بتفضلك على عبدك جابر وإنعامك عليه قد أعمته عمائم إحسانك إليه دائم وقد شمله من لطائف صنعك إليه فوفقه لإقالة الشكر ووفاء الحمد فيك وإليك

فقال مولانا منه السّلام: أنظر يا جابر فنظرت أمامي فإذا أنا بتلك الأرض والبيداء مملوءة عسكراً عظيماً كلّهم هنود ولم أكن عاينتهم قبل ذلك ولا رأيت منهم أحداً وإنّهم على دواب من أجناس وصنوف لم أر مثلهم ولا سمعت بهم من فيلة وغيرها على صور الطّير ذوات الأجنحة وقوائم وأظلاف ومخالب وميامرة ومناقير وغير ذلك من ألوان مختلفة لا يحصى لها عدد ولا يحاط بها علماً

و إذ بمولاي في الصّورة الّتي وصفها لي مولاي من الصّورة الّتي نعت بها ملك الهند وعليه حلل حرير أحمر وعلى رأسه تاج وإكليل مرصّع بالجّوهر وهو ممنطق بمنطقة جوهر وبيده حربة وهو على أشهب فجعلت أدير عيني فلا أرى شيئاً من أقطار الأرض إلاّ وهو مملوء بالهنود على تلك الحالة والصّورة ومولاي جالسٌ على شفير تلك البركة وهي مملوءة ماء وعليها آلة الزّينة وأنواع الحلل والزّخارف والتّصاوير والآلة

فقلت في نفسي جلّ مولاي السّاعة كنت أنا ومولاي وحدنا في هذا الموضع وهو خلو ما فيه أحدٌ ولا في هذه البركة وهي مملوءة ماء ولا عليها شيءٌ من هذه الآلة وهو يحدّثني عمّا كان من كسرى في هذا الموضع وشرحه لي حتّى أتى على آخر الحديث ثمّ أراني ما حدّثني به عياناً بعد ذلك وقال لي وكان كذا وكذا فأراني كسرى وهرمز وصار هو الهنديّ الّذي أتى لكسرى

فخررت ساجداً أقول عفوك عفوك يا مولاي فناداني إرفع رأسك يا جابر واشف لك عن أمر كسرى وما كان منه وهلاكه بعقب ذلك وما رأيت وذلك لمّا أضلّه الثّاني وقدّر له أن يزول عن ملكه على يده ويهلك كسرى صار إلى الهند بحيث نظر إلى من نظر إليه من أهل مملكته وإنّه هناك هو والثّاني لعنهم الله جميعاً

ثمّ إنّ مولاي قال: يا جابر انظر عن يسارك فنظرت فإذا هنالك بحرٌ عظيمٌ هالني وجزعت منه فقال مهلاً يا جابر هذا بحر الهند وهذه الهند في وسطه فرأيت مدناً كثيرة ومعادن من الأرض من كلّ نوع وجزائر فيها نبات وشجر لم أر مثلها وإذ فيها فيلة ودواب غريبة وخيل عجيبة المنظر

ونظرت إلى كسرى الّذي أرانيه مولاي وهذا الثّاني لا شكّ فيه قد خلا في هذا الموضع فأنا على ذلك أنظر إليهما حتّى وصلا وصارا فيلين فجعل أحدهما يحمل الآخر فيضربه بنابه وينطحه برأسه وكذلك الآخر يفعل بصاحبه حتّى يقتل أحدهما الآخر ثمّ يعود المقتول حيّاً فيثور نحو القاتل فلا يزال يقصده بمثل تلك الأفعال حتّى يقتله كما قتله

فرأيت ذلك منهما مراراً كثيرةً وإذ هما لا يفترقان من ذلك وأنا على مثل ذلك أنظر إليهما حتّى ناداني مولاي يا جابر فقلت لبّيك يا مولاي فقال هذا دأبهما وهما يفعلانه ويعذّبان به حتّى تخرج الخلافة والأمر من ولد عبد شمس

قال جابر فأقبلت على مولاي ساجداً وقلت له يا مولاي كم تحمّل عبدك جابر إنّ هذا لعظيمٌ فقال: حتّى يتبيّن الحقّ من الباطل ويتبيّن لك الخبيث من الطّيّب ثمّ قال: إرفع رأسك يا جابر فرفعت رأسي فلم أر ممّا كنت فيه شيئاً وقال: سر يا جابر فسرت في تلك الأرض وكأنّي لم أعاين فيها شيئاً فكان هذا ممّا أظهرني عليه من دلائله عليه السّلام وهو متوجّه إلى الخوارج وتمّ الخبر

فتأمّل أيّها الأخ السّديد الطّالب لنهج الحقيقة بالتّجريد أيّ أدلّة ظاهرة وأيّ معجزة باهرة قاهرة من هذه الدّلائل القاطعات البادية من حقيقة الذّات يدلّ بها ويهدي أولي العلم والعبادات ونظير هذه المعجزة بعينها ومثل هذه الدّلالة ما أبداه أيضاً جابر بن عبد الله الأنصاريّ وأطلعه عليه من عمارة بغداد قبل كونها حتّى أراه أسواقها وأناسها وقماشها وأساسها حتّى أراه كراعها وجميع ما حوته في حال سعادتها وعمارتها وأراه أيضاً عبد الله السّفّاح وجميع ما حواه ملكه وحشمه وخدمه حتّى لم يغادر منه شيئاً واحداً إلاّ وأتى به

وكان وهو أيضاً متوجّه يريد الخوارج والخبر معروف بالكتاب المذكور وهو يعرف بخبر بغداد وذلك قبل عمارتها بمدّة لم يمكنني تقديرها وعدد سنيّها خوفاً من الزّيادة والنّقصان على أنّ معاجزه ودلائله على ذاته أكثر من أن تحصي ويأتي عليها مخلوق من البشر وإنّ الّذي أوردناه أنا وجميع المخلوقين من معاجزه جلّت قدرته وعظمته بمقدار ما أخذ الطّير في منقاره من فيض بحر زاخر

وإنّما أوردنا ما أوردناه على سبيل المذاكرة والمفاكهة والمنادمة بين الإخوان من المؤمنين وفّقهم الله أجمعين إذا كانت تلاوة معجزاته والمذاكرة في توحيده ودلالاته وإشارته إلى ذاته تسبيح وتقديس وتمجيد وتوحيد لأنّي أذكر ما ذكرته في هذا الكتاب وأثبته في هذا الخطاب لذوي العقول على جهة إقامة البرهان على تصحيح معنويّته وأزليّته وإثباته في قدمه

وهي أوّلها المعنى الأزل الفرد الصّمد القديم العليّ العظيم أجلّ وأعلا وأعظم وأسنى ومعاجزه تسمو وتعلو عن إقامة البرهان ويحتاج إلينا نحن الضّعفاء المساكين في البيان وإثبات معنويّة كلّ عصرٍ وزمان ودهرٍ وأوان

و إنّما نحن نقيم الدّلائل والبرهان لبعضنا البعض لنهتدي ونستقيم على توحيده وذلك أنّ الله تعالى أظهر ما أظهر من معجزاته وأبدى ما أبدى من دلالاته على ذاته ما جاوز عن مقدار المخلوقين في السّموات والأرضين وإنّما جعل ذلك حجّةً على خلقه ليحيي من أحيى عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة لئلاّ تكون للنّاس على الله حجّة

ثمّ إنّ الله سبحانه وتعالى جعل الخلق أسباباً لبعضهم بعضاً رحمةً منه لهم ولطفاً بهم وإشفاقاً عليهم لا لسابقة سبقت منهم إليه ولا لتقدمةٍ قدّموها بين يديه وإنّما هو سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما هو أهله إذ هو أهل التّقوى وأهل المغفرة

ونحن نعود إلى ما قرّرناه أن يكون على سبيل التّوحيد والمذاكرة بين المؤمنين العارفين من معجزة يتضوّع أريجها إذا تليت ويعبق طيبها إذا نشرت وما يتبع ذلك ممّا نطق به بلسان عظمته الإلهيّة وإشارته إلى نفسه بالمعنويّة وإيضاحه وتصريحه بوجوده لخلقه كخلقه وبينونته عنهم من كلام إسمه وحجابه ونبيّة ورسوله محمّد الحمد منه السّلام وإليه التّسليم

ولا بدّ أن نذكر في هذا المعنى شيئاً من كلام سيّد الحكماء أرسطوطاليس حكيم اليونانييّن والفلاسفة المتبصّرين المتقدّمين والعصرييّن ليكون لما قرّرناه من نظم الموحّدين كافياً شافياً موفياً على الغرض موافياً وعن النّصّ مؤدّياً فهو غاية المراد لمن قد أزيل عنه المرض محتوياً على ما يجب للمؤمن على أخيه المؤمن من أداء المفترض

قال المولى جعفر بن محمّد الصّادق منه الرّحمة يا أهل الإيمان ومواطن الكتمان تفكّروا وتذكّروا وإعتبروا عند غفلة الشّياطين فمن زعم أنّه يعرف الله بغير رؤية فقد ضلّ وكفر وعلامة الجاهل المرتاب هتك السّتر المحجوب وإفشاء السّرّ المكنون ليعلم النّاس ما يعلم من نفسه فإذا أنكر العبد ما رأى فهو فيما لا يرى أشكّ وأريب

وقوله منه الرّحمة: من صفة الحكيم أن لا يعبد إلاّ موجوداً ظاهراً لأنّ من غاب فلم يوشك أن لا يكون شيئاً إنّ العزيز الحكيم لمّا خلق الخلق دعاهم إلى وحدانيّته ثمّ ظهر بينهم ينتقل فيما ينتقلون فيه فمن عرفه هنالك عرفه هاهنا ومن أنكره هنالك أنكره هاهنا وكفى بجهنّم سعيراً وتفسير ذلك أنّه من أقرّ بالمعنى في وقت ظهوره بالذّرّو الأوّل في النّورانيّة القديمة وتيقّن أنّه الرّبّ المعبود ولا سواه وذلك قوله لخلقه وهم ذروا ألست بربّكم قالوا بلى والّذي أقرّ به هنالك هو الّذي أقرّ به هنا والإقرار هو المعرفة بظهور المعنى في الجهتين في النّورانيّة والبشريّة وإذ قد ذكرنا وجود المعنى جلّ وعلا

و إنّ الحكيم اللّبيب لا يعبد إلاّ موجوداً ظاهراً وهذا ممّا يشتكل ويشتبه على الضّعيف وربّما إحتجّ من لم يغص في بحار الحكمة بقول مولانا الصّادق منه الرّحمة وهو أنّه لا يخلو كلّ عصرٍ وزمانٍ ووقت وأوان من معنى موجود وظلّ ممدود وباب مقصود وهذا عصر لم نر ونجد ممّا قال مولانا الصّادق منه الرّحمة شيئاً فكأنّما هذه الأخبار ونظائرها وجميع ما يدلّ على وجوده تعالى وظهوره في خلقه لا حقيقة له

فنقول وبالله التّوفيق في جواب من ينكر وجود المعنى وظهوره وما خلقه من العالم النّورانيّ والعالم التّرابيّ البشريّ لمّا هذه الأخبار الّتي نطق بها المولى الصّادق منه الرّحمة وجميع الأئمّة منهم السّلام وكذلك جميع ما نطقت به المقامات المعنويّة والظّهور بالصّورة الأنزعيّة ممّا يدلّ على الوجود فهو الحقّ الّذي لا شكّ به ولا إرتياب وهو النّطق المحكم الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونحن نشرح ذلك شرحاً يستضيء بنور هدايته كلّ مؤمن موفّق

إعلم أرشدك الله وإيّانا من موت الجّهل وأرانا الحقّ يقيناً وعياناً أنّ معنى كلام مولانا الصّادق منه الرّحمة أنّه لا يخلو كلّ عصر وزمان ووقت وأوان من معنى موجود فالمعنى الموجود هو الّذي أوجدنا ذاته في أرضه وسماواته وهي لا تحدّ ولا تدرك ولا يحاط بها

فنظرنا إليه فرأيناه صورة بشريّة وجسمانيّة آليّاً ونظرنا قياماً وقعودا وأكلاً وشرباً وأزواجاً وأولاداً وحركةً وسكوناً وقتلاً وموتاً وجميع ما يجري على المخلوقين رأيناه يجري عليه وهو جلّ جلاله بخلاف ذلك وبخلاف ما وقعت عليه أبصار النّاظرين من سائر المخلوقين وذلك أنّ أهل كلّ مرتبة تنظر إليه من حيث هي لا من حيث هو فكان ظهوره علائم وجوده ودلائل إثباته عدلاً منه تعالى ولطفاً وهو عند ذاته وحقيقة ذات المعتقد لا يدرك بإحاطة ولا ينظر بأينيّة ومتى أضفناهما إلى الحدث كان الظّهور علامة الوجود والغيبة عرضاً داخلاً على أبصار النّاظرين إليه وذلك أنّ أهل كلّ مرتبة تنظر إليه من حيث هي لا من حيث هو وهو جلّ وعلا لا يتغيّر ولا يتبدّل ولا يحول ولا يزول

وهو الّذي حجب أبصارنا عن كنه ذاته وأرانا ما لا يحاط به ولا يدرك بصورة يجري عليها ما يجري على المخلوقين وهو بخلاف ذلك وهو القادر الّذي يحجب أبصارنا ويرينا ذاته صورة مشاهدة كما أرانا في وقت إستحقاقنا النّظر إليه فيكون الحجاب علينا ونحن المحجوبون وهو موجودٌ في الحقيقة وإنّا لم نحجب عن النّظر إليه إلاّ ونحن مستحقّون كما أنّا إذا نظرنا كنّا مستحقّين ومستوجبين وهو ظاهرٌ لا يحجبه شيءٌ ولا يواريه ظاهراً على دوام ديمومته وأزل

فتعالى الله الملك الحقّ المبين

فينبغي لك أيّها الأخ الموفّق أن تكثر التّضرّع إلى مولاك وتسأله الإقالة ممّا به إبتلاك فإنّه ليس يحتاج إلى الظّلم ولا هو جائرٌ في الحكم وإنّما عدلهُ شاملٌ بالبريّة بحسب الإستحقاق من سائر الرّعيّة وهذا غاية ما يحتاج إليه المؤمن الموحّد ويفتخر بوصله لديه على الكافر الملحد ونعود إلى ما نحن به وبسببه من ذكر الدّلالات والقدر والإشارات

وما نأتي بذكره من المعجزات والخطب المبهرات ونطق الحجب الأريحيّات والأشعار الأنيقة المطابقة لنهج الحقيقة الصّادرة عن مشائخ هذه الطّريقة

ونختم الباب بشواهد من القرآن العظيم زيادة على ما تقدّم من الشّواهد الجليّة الجّليلة الواضحة المضيئة فيكون الباب حينئذ كاملاً رائقاً أنيقاً سائغاً يلج في السّمع والأذهان بتوفيق ذي المنن والإحسان وهو قوله تعالى: «خِتَامُهُ مِسْكٌ وفِي ذلك فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنافِسُونَ».

خبر العيبة

و من المعاجز الباهرة التي أظهرها مولانا أمير المؤمنين منه السّلام لقوم حمير وهي معجزةٌ مدوّنةٌ مسطورةٌ وفي كتب التّوحيد مذكورةٌ تعرف بخبر العيبة إختصرنا منه موضع الحاجة قال المتكلّم عن الجّماعة من حمير: يا أمير المؤمنين إنّا قومٌ من حمير وفدنا لتشعشع الذّكر وإنشراح الفخر وإنفتاح اليسر وإنجبار الكسر الّذي لا يقع فيه زيغٌ ولا ميلٌ عنه فقد سبقت به الأخبار وإتّسقت به الآثار فأيقنت بحلولها الفكر وقصرت عن وصفها السّير فليس الوابل غير الطّلّ وأنت معدن ذلك كلّه يا أمير المؤمنين ومحلّه وغايته ومقصده وقد سمحت دونك النّفوس فكن سند راجيك وغيث من إستغاثك وإكشف عن الظّلم بهمها وعن العتمة قتمها بحجّة تشرح بقولها صدور ذوي الألباب بوضوح الحقّ فصل الخطاب وبلغ عن فهمه النّكب والحسر

فقال له أمير المؤمنين منه السّلام: تكلّم يا أخا حمير وليسمع جوابك من حضر خطابك فلن يعدم صوابك أنا على المشهور وابن أبي طالب المذكور وأخو محمّد المبعوث وفي الكتب المنزلة موصوف فقد قرب منك ما بعد وجمع لك ما فقد وإنّ هذا أوان البرهان والدّلائل والبيان له أوائل وأواخر ومواعظ وزواجر

قال الحميري: من ذلك أنّه سما إلينا أنّك تسمّيت بإسمٍ لم يسبقك إليه أحدٌ ممّن مضى من ملوك الأرض ولا فيمن تقدّم من النّبيّين ولقد كان لرسول الله صلعم وآله خواصّاً قد تقدّموا عليك وأولو الأمر من قبلك بعد رسول الله وورثوا مكانه ورتبته وإنقادت لهم الأمور وأطاعتهم الأمم وغلبوا ملوك العرب والعجم وكان الأكثر لهم أنّهم أضافوا أنفسهم إلى رسول الله فأوّلهم تسمّى بخليفة رسول الله صلعم وعلى آله والثّاني بخليفة رسول الله والثّالث

فكان هو التّابع لهما ولأمرهما ولم يكن المتقدّم قبله إستخلفه ولا نصّ عليه بل جعله شريك قومٍ آخرين فنقم عليه وغضب قومٌ آخرون ولم يجدهم به راضون لأنّهم ندموا على بيعته وفرّطوا في تقريبه وتقدمه وتوليته فكان في ذلك كالمرتقب بطلب منازعته ويقبض عنها يداً عاصية إلى أن عاد في شؤمه وظهرت شقوته وبدت سطوته فذاق حمامه وإنقرضت أيّامه

وقد إتّضح منك الحقّ ولاح منك البرهان ولم يزل ينازع ذلك فيك منذ عهد رسول الله صلعم وعلى آله وتقيم الحجج لك وفيك لجميع الأمم ويجد فيك دلائل وبراهين منذ عهد رسول الله صلعم وعلى آله يحدّث بها الرّكبان ويجلّ بها الخطاب في القبائل والبلدان فأمّا الإسم الذّائع فإنّك تسمّيت بأمرة المؤمنين وبه تسمّى غيرك فلذلك للمؤمنين نعت يعرفون به ويتميّزون به من المسلمين فما الحجّة في ذلك يا أمير المؤمنين

فقال له أمير المؤمنين بلغة حميريّة: يا أخا حمير ألم تسمع قول الله تعالى وما تلاه في كتابه العزيز حيث يقول: قَالَتِ الأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ولكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا ولَمَّا يَدْخُلِ الإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ الآية فكثير من المسلمين لا يدخل الإيمان في قلوبهم وقوله عزّ وجلّ: «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ» فقد أخرجهم عن حدّ الإيمان حيث أوجدهم أنّهم مسلمون وأعلمهم أنّه منّ عليهم بالإيمان

فقد إهتدوا ومع ذلك فأمير الشّيء ما يرجع الأمر إليه كلّه ومالكه وأمير القوم المتمثّل أمره ولم يزل المؤمنون على عهد رسول الله صلعم وعلى آله متميّزين من أصحابه وذلك لمّا أخلصوا الإيمان والوفاء بعهده في حياته وبعد وفاته يأتمرون لأمري حتّى السّاعة لأهل الشّكّ والتّقصير وذوي العماية الّذين لا يستضيؤون بأنوار الله وذلك أنّهم خالفوا الله ورسوله والإيمان فهم خارجون عن مثله وعن أمري فلست بأميرهم ولا مولاهم

لأنّهم كما قال الله تعالى: «ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ» وأنّ الكافرين لا مولى لهم إلاّ النّار وحبط ما صنعوا فهم أولياء الشّيطان ومع ذلك فإنّ الله سبحانه جلّ وعلا أن ينعت نفسه ويصفها بصفات عباده فهو خالقهم وهم يعلمون أنّهم مخلوقون وأنّهم لا يقدرون أن يخلقون شيئاً

ألا وإنّ الله سبحانه وتعالى قد وصفني في كتابه فقال: «هُو اللَّهُ الَّذِي لا إِله إِلاَّ هُو عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ هُو الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ هُو اللَّهُ الَّذِي لا إِله إِلاَّ هُو الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُو اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ والأَرْضِ

وهو العزيزُ الحكيمُ» وإنّ هذه الأوصاف له وفيه لأنّه غير محتاج إلى وصف نفسه لكنّها فيّ ومنسوبةٌ إليّ وبعض نعوتي

أمّا قوله «هو الله فإنّها إشارةٌ إليّ» لأنّي مولى الأولياء وقد قال سبحانه: الله وليّ الّذين آمنوا فأنا مولى كلّ مؤمن ومؤمنة وأمّا قوله الحيّ فأنا الحيّ الّذي لا أموت وذكري دائماً أبداً لقوله في قصّة المسيح حيث رأوا أنّهم قد قتلوه وصلبوه ولم يكن لذلك حقيقةٌ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وإنّه رفعه الله إليه وأنا عند الله اعلى من المسيح

وقوله «ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون» وأنا أمير المؤمنين وأعلى منهم وقوله في قصّة نبيّه إدريس «ورفعناه مكاناً عليّاً» وأنا عند الله أجلّ من إدريس صلعم وقوله عالم الغيب والشّهادة فأنا أعلم علم المنايا والقضايا والبلايا والسّالف والآلف وما كان وما يكون وما في الأرحام وما على وجه الأرض ومنتهاه وما تجن في طبقاتها وما تظهر وما في البحار ومبلغه

وأعلم الكتب المنزلة جميعاً وفصل الخطاب والأنساب وما تحمله السّحاب وأنا الرّحمن الرّحيم وأمّا قوله الملك فأنا الملك ومالك الأمور

وأمّا قوله القدّوس فأنا القدّوس لأنّي مقدّس القدس وأنا المذكور بكلّ لسان والمسبّح بكلّ لغةٍ وكلّ أوان وأمّا قوله السّلام فأنا السّلام وإليّ التّسليم لأنّه إليّ سلّم خاتم النّبيّين محمّد صلعم وعلى آله وأنا المتسلّم من جميع النّبيّين لأنّهم سلّموا إليّ خاتم النّبيّين محمّد صلعم وعلى آله وأنا تسلّمت الأشياء

وأمّا قوله المؤمن فأنا المؤمن وأنا أمير المؤمنين ومأمنهم من كلّ عذاب أليم وأمّا قوله المهيمن فأنا المهيمن عليهم وأمّا قوله العزيز فأنا العزيز عليهم وعندهم العزّة معرفتي على حقيقتها فليس يعرفون منّي إلاّ ما حملته قلوبهم وعاينته أبصارهم واحتملته عقولهم وأمّا قوله الجبّار فأنا الجبّار عليهم وعندهم والقاصم لكلّ جبّارٍ عنيد والمهلك لكلّ شيطانٍ مريد والمبيد لكلّ ضدّ وندّ وأمّا قوله المتكبّر على كلّ كبير والمذلّ لكلّ جبّار ظاهراً وباطناً وكلّ من تكبّر على الله ورسوله قصمته وأذللته وتكبّرت عليه وأنا حجّة الأنبياء ومظهر الدّين وناصر النّبيّين أنصر وأخذل وأغني

وأفقر وأميت وأحيي وأعزّ وأذلّ وأفتح وأغلق وأرفع وأهبط وأخلق وأرزق وأصوّر وأعلم ما يكون في الأرحام ما شاء وأغفر وأعفو وأعاقب وأبلي وأعافي وأرحم وأثيب وأحاسب وأجازي وأقيل وأستر وأنا بكلّ شيء عليم وبكلّ شيء محيط ولكلّ شيء أحفظ وعلى كلّ شيء قدير وله شهيد فأين سؤالك وسؤال قومك

وإن شئت نبّأتك بجميع ما جئت به من قبل لفظك ولفظ قومك فقال الحميري يا أمير المؤمنين حقّاً تقول وصدقاً لأنّه لا يقول ما قلته أحدٌ غيرك ولو لم تكن له كذلك لما قلته وإدّعيته ألا وإنّا قومٌ جئناك وسمعنا بك فأتيناك ونحن معشر حمير لم يخلق أبلغ منّا في الإحتجاج ولا أقدم منّا في السّؤال ولقد أعددنا مسائل نسألك عنها منذ وقت دخولنا إليك ونظرنا إلى هذه البلجة المهيبة حصرنا عقولنا وتلجلجت ألسنتنا وطاشت ألبابنا وحارت أبصارنا وعجزت أفهامنا عن خطابك وإنقطعت حجّتنا وذهلت هممنا وذهب عنّا ما كنّا أعددناه من السّؤال

وإنّا لنعلم أنّه ليس أحدٌ من ولد معد بن عدنان ولا من ولد يعرب بن قحطان من يقطعنا بحجّة ولا يردّ علينا قولاً ولا ينبئنا بشيء لا نعلمه

فقال له المولى عزّ عزّه وجلّ جلاله: فإنّي أبدأك بأوّل مسألةٍ أضمرتها في سويداء قلبك ولم يعلم بها غيرك إلاّ الله تعالى ومنها جميع مسائلك فقال الحميريّ أمنن بها عليّ وعلى قومي إن شئت وعلى جميع من حضر فقال له المولى منه السّلام أضمرت في نفسك أن تسألني عن ميراثي من رسول الله صلعم وعلى آله

فقال الحميريّ: هو ذلك يا أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين منه الرّحمة: ورثت منه روحه ونفسه وعلمه وفرسه وبغلته وحماره وناقته وسيفه ودرعه وقميصه وعمامته وبردته وخاتمه وقضيبه وحجرته وفدك العوالي وما جعله الله له وهو خمس الدّنيا وما بين صنعاء إلى هجر

قال الحميريّ: فأين ذلك يا أمير المؤمنين

فقال: هو في هذه العيبة يا أخا حمير فبهت الحميريّ هو وقومه وجميع من حضر من حوله من وجوه أصحاب رسول الله صلعم وعلى آله وصدور الإسلام وأهل الكوفة وكلٌ بهت ينظر إلى أمير المؤمنين منه الرّحمة وبعضهم ينظر إلى بعض وعلماء أهل العراق والكوفة والبصرة حيارى

فقال الحميريّ: قد قيل لنا إنّ فيك ولايةً يا مولانا وليس هذا وقتها فقال له المولى منه الرّحمة وإنّك لتعظم ذلك يا حميريّ فقال الرّجل: يا مولانا لا

فقال مولانا الأعزّ الأعظم منه الرّحمة: يا قيس إفتح العقبة ففتحها فأوّل شيء ظهر منها رسول الله الأجلّ بهيئته والله ما شكّ فيه أحد بوجهٍ من الوجوه ولا سبب وهو يشهد له بالرّبوبيّة ويعلن له باللاّهوتيّة ويومىء إليه بالعبوديّة فوالله ما خلا شيءٌ ممّا كنا نعهده من رسول الله صلعم وعلى آله من منطقه ولا من مواعظه وحكمه وصورته وكلّ أمره ونهيه وأمثاله وكلامه وفصل خطابه وفرسه السّرحان وناقته العضباء وبغلته الدّلدل وحماره اليعفور ثمّ أخرج درعه الفاضل وعمامته السّحاب وبردته وخاتمه وقضيبه وسيفه

ثمّ ظهر من العيبة –والله – فدك والعوالي بنخله وأرضه وجميع أرض العالية كاملاً بحوطه وحدوده وحجارته ومحرابه وحجرته وصنعاء وهجر وما يليها من البراري وما تضمّه وتحويه من الدّوابّ والوحش وجميع ما دقّ وما جلّ بين أيدينا نراه عياناً ولا نشكّ به شيئاً وسائر قبائل العرب وأهل المدن والقرى والخراب والبنيان والأشجار والثّمار والزّروع والمواشي والبيداوات وما فيها من الكورات واليمامة والبحرين وما بينهما كلّ ذلك نتبيّنه ونحقّقه ونثبته شيئاً شيئاً ولا ننكر منه شيئاً ولا نشكّ في شيء ولا نرتاب به

وإنّه كلّه في صحف دار جامع الكوفة ولا يخرج عن جدرانه فبهت الحميريّ وكلّ من حضر وفزعنا فزعاً عظيماً وخررنا سجوداً وجميع أهل العراقين وعلمائهم وندمائهم وفقهائهم وهم ينظرون ذلك وهم بهوتاً حيارى ساجدين مغشيّاً عليهم وكذلك الحميريّ وأصحابه فقال المولى منه السّلام إرفعوا رؤوسكم فرفع النّاس رؤوسهم ورجع إليهم روعهم وعقولهم فقال المولى منه السّلام قد بقي في سؤالك يا أخا حمير شيءٌ آخر أضمرت أن تسألني عن إرم ذات العماد أين مستقرّها من الأرض وها هي يا أخا حمير يا قيس إفتح شراك العيبة

قال قيس: فوالله لقد ظهر منها إرم ذات العماد بجميع أوصافها وأنهارها وقصورها وقبائلها وكثبانها وجميع ما نعت فيها ولا إرتياب بها هذه الّتي رأيتها هي والله ولقد أسررت أن أسألك عنها هل عندك منها علمٌ وأين هي من الأرض وأن

تصفها لي فليس يعرف وصفها إلاّ من دخلها ولم أكن أعلم أنك تحضرها بالمرور بها حتّى تراها ويراها كلّ من حضر فتهيت عنّي المسألة فابتدأتني بذكرها فقالت الجماعة ممّن حضر من فقهاء العراقين والكوفة والبصرة وأهل إقليم بابل وقالوا رأيتها يا أخا حمير قبل هذا الوقت قال نعم وإتّبعت أثر الصوت وكنت ببلاد نجد فضللت عليّ البيداء

فأتيت من نفسي ومن ضالّتي فأنا على ذلك حتّى إعترضني وادي فخرجت منه وهبطت إلى أرض فيحاء فإذا أنا ببنيان يلمع وأنوار تفح وإذا بالمصابيح تزهر والطيار تصفر وتغرد وهفيف شجر وخرير مياه فجعلت أسير وأنحو نحو ذلك والنبات إلى روائح كالمسك الأذفر والطّيب والعنبر فأخذت بجوامع قلبي

فلم أزل أسير حتّى وردت على بناء من الذهب الأحمر مرصّع باللّؤلؤ والياقوت كبيض النّعام وها هو بحضرتكم ومع ذلك فقد غشي على جميع من في المسجد أعظم ما غشي عليهم في الأول من روائح المسك والعنبر وسائر الطّيب حتّى لقد إمتلأت خياشيمنا وحلوقنا وصدورنا

وإذ بالجواهر مثل بيض النّعام وهي معلّقة بسلاسل الذّهب على شرارف تلك المدينة والقصور وها هي البساتين والحدائق والخورنقات والإيوانات وسائر النّباتات الفارسيّات والعربيّات وهي كلّها تسرج قناديل بلّور وتقد وها هي تبصر تحصى كثيرة فنظرت إلى جميع ما هو حذاتي وبإزائي عياناً حذاء عيني لا شكّ فيه وربّ السّماء كما رأيته وها هي القصور الّتي رأيتها بعينها والمقاصير والمجالس والبنيان كلّه لبنة من ذهب ولبنة من فضّة مكلّل مرصّع بالدّرّ والياقوت والزمرّد والفرش بأنواع الدّيباج والحرير والسّندس والإستبرق منسوجاً جميعه بالذّهب وكنت الزّقاف

وها هي بعينها وإنّ ذلك كلّه ليس يخفى عليّ منه شيء وإنّي لأرى في وقتي هذا منها وفيها شيئاً لم أره في ذلك الوقت فخرجت جزعاً مرعوباً وقلت قد عوّضني الله عن ضالّتي بما هو خير منها ولعلّ ألف ألف ضعف وقلت لنفسي ولأحضر جمالاً أحمل عليها من هذا الذّهب والجوهر ما يغنيني ويغني عقبي وعقب عقبي وأهلي وعشيرتي

فبينما أنا أتفكّر بما قد رزقني الله إذ ضلّ عنّي الباب الّذي دخلت منه إليها وها هو الباب بعينه فلم أره فأيقنت أنّي هالك لا محالة فأنا على مثل ذلك متحيّر إذ ظهر لي الباب وهو هذا فعلّمته بعلامة وها هي والله بعينها لم تتغير وظننت أنّي لا أصل إليها

فسرت خطوات يسيرة فإذا أنا وصاحبتي قائمة ترعى فشكرت الله سبحانه وحمدته وقلت قد قرّب الله عودتي وسهّل رجوعي ثمّ رجعت أطلب الباب والموضع الّذي خرجت منه فلم أره وأدركني الصبح فالتفت فلم أر شيئاً ممّا رأيته وناقتي فلم أعرف لها خبراً ولا قفوت لها أثراً

وها هي الآن بحيث هذه العيبة وربّ الكعبة لا شكّ فيها وإنّي لأعلم أنّه لا يقدر على هذه القدرة إلاّ إله السّموات والأرض فابتسم المولى منه السّلام وقال: يا قيس إفتح العيبة ففتحها قال قيس فوالله لقد ظهر منها موضع بعد موضع وأرض بعد أرض ومدن بعد مدن وكور بعد كور ونور بعد نور وقرى بعد قرى وخلق بعد خلق يسيرون أفواجاً ومواكب وكذلك المدن والقرى والأرضين والفلوات والمغارات والقفار والوحوش والمواشي وصنوف الخلق في ضروب التّراكيب والصّور ممّا لا نعرفه وقد سمعنا به ورأينا عرائض المدن عرصة بعد عرصة حتّى لم يبق موضع من المواضع في الأرضين إلاّ وظهر من العيبة والخلائق ينظرون وقد بهتوا شخوصاً حيارى

فمنهم قد غشي عليه وخرّ على وجهه ومنهم قد بهت وطاش عقله وذهب لبّه وذهل فهمه فقال المولى جلّ جلاله وعزّ عزّه يا أخا حمير أتحبّ أن أريك منها شيئاً غير ما رأيت ما لا يطيق حمله أنت ولا غيرك أحدٌ من العالمين ولا جميع الخلائق ولكنّي أريك وقومك ومن حضر ما يحملون ثمّ قال المولى عزّ عزّه يا آل عاد يا آل ثمود يا آل فرعون

فوالله ما إستتمّ المولى كلامه حتّى ظهر منها قوم عاد وقوم ثمود وقوم فرعون وقوم هامان وقوم قارون وقوم شدّاد بن عاد والنّمرود بن كنعان وسائر الأضداد والأنداد مغلّظين مسلسلين مقيّدين مصفّدين بأعينهم وأشخاصهم الّتي كانوا بها في أوقاتهم وهم يضجّون ويصرخون ويبكون وينادون بالتّوبة والعويل والحرب

الطّويل والثّبور ثمّ قالوا الأمان الأمان يا إله آدم وذرّيّته ويا إله السّموات والأرضين إعف عنّا وإرحمنا وأخرجنا منها فإن عدنا فإنّا ظالمون

فقال لهم: إخسأوا فيها ولا تكلّمون إنّه كان فريقٌ من عبادي يقولون ربّنا الآية فوالله ما إستتمّ كلامه إلاّ وإذ بهم يسحبون على وجوههم وأخذتهم مقامع النّيران والحديد ثمّ إنّه قال مولانا أمير المؤمنين: يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا موسى يا عيسى يا محمّد يا يعقوب يا يوسف يا داؤود يا سليمان فلم يزل يدعو بإسم واحدٍ بعد واحد من الأنبياء حتّى لم يبق نبيّ إلاّ وظهر ثمّ ظهرت سفينة نوح ونار إبراهيم والأصنام الّتي كسرها وعصا موسى وناقة صالح وإخوة يوسف والذّئب والجبّ والسّيّارة والوادي والطّوفان وصرح بلقيس وأرض سبأ وزليخا وجميع الأمم السّالفة وسيحون وجيحون والنّيل والفرات والدّجلة ونهر البليخ والبحر المحيط وجبل قاف وسدّ الإسكندر وكلّ شيء كان في الدّنيا فخرّ الحميريّ وقومه وكلّ من كان حاضراً على وجوههم سجوداً

فقال المولى منه السّلام إرفعوا رؤوسكم فرفعوا رؤوسهم فقال الحميريّ أشهد أنّك أنت حقّاً حقّاً سبحانك قولاً وصدقاً بإيمانٍ صحيح ويقين مخلصٍ أنت العليّ العظيم وليّ المؤمنين لا إله غيرك ولا معبود سواك فكيف لنا بالأوبة إلى بلد حمير وكيف لنا بالمعاودة إليك فلولا أنّ لنا عيالاً وصبياناً لما فارقنا حضرتك العظيمة الشّريفة المقدّسة قال المولى منه السّلام: إنّ الله سبحانه وتعالى قد قرّب عليكم ما بعد عنكم ولن يصعب عليكم ما يسهّله لكم

قال قيس بن ورقا: فإنّا والله على ذلك حتّى سمعنا ضجيج النّاس بباب المسجد ورغاء الإبل وصهيل الخيل وثغاء الغنم وأصوات المواشي

فقال النّاس: ما هذا الرّغاء والضّجيج فبادر النّاس إلى الباب فإذا بأهل جميع أولئك الحميريّين وصبيانهم ورجالهم وجميع ما لهم فتحيّر أولئك الحميريّون وذهلت عقولهم وبهتوا ساعةً ثمّ إنّهم أقبلوا على أهلهم

و كلّ واحد منهم يسأل أهله وأولاده ويقول لهم من أتى بكم ويسّركم وحملكم من بلاد حمير ورحلكم منها وكلٌ منهم يقول: أنتم وافيتم إلينا وحملتمونا وحملتم

ركابنا وقسمتم المال وقلتم نريد نحضر الكوفة وننزل بها ونقيم بحضرة مولانا أمير المؤمنين منه السّلام والكوفة أرفق علينا وأصلح لنا من بلاد حمير

فقال لهم رجالهم الحميريّون: ويحكم نحن بالكوفة واليوم وردناها وما خرجنا منها فانتم من جاء إليكم وحملكم فقال لهم أهلوهم ونحن في يومنا هذا بعد صلاة العصر رحلنا وأنتم جميعكم تسايروننا وتحثّوننا على المسير وتعاونوننا وكان الوقت قبل غروب الشّمس

فلمّا طال على الفريقين السّؤال والخطاب أمسكوا ولم يعيدوا وعلموا أنّها قدرة عظيمة فبهتوا فأمر المولى منه السّلام أن ينزلوا في قبلة بني هلال بالكوفة فكانوا من خاصّته يوم الجَمل ويوم صفّين ويوم النّهروان وشهد منهم نفرٌ يوم كربلاء مع السّيّد الحسين منه السّلام

و تمّ الخبر

وقد تقدّم كلامنا في هذا الموضع في الكتاب نورده من معجزات مولانا أمير المؤمنين منه السّلام ما نستطيع أن نشرحه ونثبته ونودعه في هذا الباب وقد نظرت في ذلك وفكّرت فيه فرأيت أنّي لو أتيت إلى بعض ما وصل إليّ وتفضّل الله به عليّ ممّا علمته من معجزات مولانا أمير المؤمنين تقدّست أسماؤه لكان بذلك كتاباً عظيماً واسعاً

و قد علمت في بعض ما قد أوتيته كفايةً للمسترشدين وهدايةً للمستضيئين بنور الإيمان المهتدين بدلالات صاحب كلّ عصرٍ وحين وأوان وبالله أقسم قسماً صادقاً أنّ ما أبداه مولانا الأنزع البطين وأظهره من الغيبة غنى لذوي الألباب وقد رأيت أن أقتصر على ما ذكرته من دلالات المعنى وإشاراته إلى ذاته ومعجزاته الّتي أبداها لأهل صفوته لكي تصل إلينا فنؤمن بها

وقد آمنّا وصدّقنا ونحن نسأله الثّبات على تحقيق ذلك فإنّه أمانٌ من المهالك وأعظم محجّةً للسّالك وأمّا خطبه الباهرة لسامعيها فشيءٌ كثيرٌ ولا نستطيع أن نأتي بذلك عن آخره ولو فعلنا ذلك لطال الكتاب واتّسع الخطاب وأمّا ما نطق به السّيّد محمّد إليه التّسليم ودلالته على معناه في الأكوار والأدوار والأحقاب والأعصار فهو

شيءٌ لا يحصيه إلاّ الله تعالى الرّبّ المعبود وقد إختصرنا وإقتصرنا على ما ذكرناه آنفاً فهو كفايةٌ

وأمّا ما شرطنا أن نذكره من الأشعار المنظمة وما إحتوت عليه من الحكم المعلّمة والمعاني المحكمة فلا بدّ من ذلك إذ كان الشّعر ديوان العرب وشيءٌ تشتاق إليه النّفس وترتاح إلى سماعه لا سيّما ما كان مضمونه التّوحيد المحض وذلك أنّ المشائخ العلماء أهل الفضل رضي الله عنهم وأرضاهم ولعن من فتنهم وعاداهم جمعوا في أشعارهم التّوحيد وأودعوها نفس حقيقة الإعتقاد بالتّجريد وإذا كان ذلك كذلك

فلا بدّ من إيراد جزءٍ من ذلك لما يأتي ذكره من الموحّدين رضي الله عنهم أجمعين لأنّ الشّعر قد إستعمل نظمه العالم العلويّ النّورانيّ وكذلك العالم الصّغير التّرابيّ الجّسمانيّ ومن يتلو ذلك من عالم الإقرار والإجابة

باب الأشعار

أبي الغصن جحا وإسمه ثابت بن الذكين

فمن ذلك قول السيّد أبي الغصن جحا وإسمه ثابت بن الذكين وهو أحد الأيتام الخمسة في ظهور مولانا عليّ بن موسى الرّضا علينا سلامه رواية الشيخ أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ

نهايـــــة المطلـــــوب والطّالـــــب ... حـــبّ علـــيّ بـــن أبـــي طالـــب
فمـــن يـــرد خالقـــه فليـــرد ... بـــاب علـــيّ الطّالـــب الغالـــب
حتّـــى إذا عاينـــه فليقـــل ... مقالـــة صـــدق لـــيس بالكـــاذب
ســـبحان مـــن أظهـــر ناســـوته ... ســـتر ســـنا لاهوتـــه الثّاقـــب
ومـــن بـــدا فـــي خلقـــه ظـــاهراً ... بصـــورة الآكـــل والشّـــارب
حتّـــى لقـــد عاينـــه خلقـــه ... بخطّـــة الحاجـــب والحاجـــب

أبي نوّاس الحسن بن هاني

ولأبي نواس الحسن بن هاني[١] رأس درجة المختبرين وهو عبد الرّحمن بن ملجم المختبر «قدس الله روحه» شعر:

إن كنــت خنتــك فــي الــولاء كفــــرت بـــالمعنى الجلـــيّ
و بإســــمه وببابـــــه و بموضـــع الســـرّ الخفـــيّ
لا والّـــذي خـــتم الحصـــا ة ومـــن تكنّـــى بالوصـــيّ
لا قلـــــت إنّ إمامـــــة كانـــت لتـــيمٍ أو عـــديّ

فتأمّل يا سيّدي أسعدك الله بعين البصيرة وجلا عنك ورطات الحيرة إلى ما نظمه السيّد أبو نوّاس رضي الله عنه وأرضاه ما أحسن ما قد أثبت لذوي الألباب وذوي الرئاسة والآداب تثبيتاً خفيّاً ورمزاً مكنيّاً وهو قسمة العظيم بالّذي ختم الحصى والمشهور بين سائر الجمهور أنّ الّذي ختم الحصى الحسن الأخير منه

---

[١] ولد ابو نواس الحسن بن هاني في سوق الاهواز، احدى قرى خوزستان في الجنوب الغربي من فارس سنة ١٤٠ هـ. ولما بلغ ابو نواس السادسة من عمره وفدت به امه الى البصرة ووضعته خادما عند عطار فيها. واتفق ان الشاعر والبة بن الحباب قدم الكوفة فابصر ابا نواس عند العطار فراقه واعجب فأقنعه بان يرافقه الى الكوفة ليخرجه في الشعر ثم ان ابا نواس ترك الكوفة وعاد الى البصرة يطلب التوسع في العلم، ولما بلغ ابو نواس الثلاثين من عمره انتقل الى بغداد، في اول حكم هارون (١٧٠-١٩٣ هـ) وبدأ حياته فيها بمقاومة امراء البيت العباسي. ووقعت وحشة بين ابي نواس وهارون بعد نكبة البرامكه - وكان ابو نواس يمدحهم ويكثر فذهب ابو نواس الى مصر ومدح عاملها الخصيب. فزاد ذلك غضب الرشيد على ابي نواس. لان ابا نواس مدح عاملا من عماله وبالغ في مدحه حتى بدت تلك المبالغة وكأنها تعرض بالرشيد نفسه، فلما عاد ابو نواس الى بغداد اخذه هارون ببعض اقواله في الخصيب وسجنه وهلك هارون (١٩٣ هـ) وابو نواس لايزال في السجن. وخلف الامين اباه هارون على سدة الحكم فاطلق سراح ابي نواس واتخذه شاعرا ونديما وتوفي ابو نواس في سنة ١٩٩ هـ بعد الامين بمدة وجيزة.

السّلام والّذي تسمّى بالوصيّ مولانا أمير المؤمنين جلّت عظمته وتقدّست مشيئته فبيّن السّيّد أبو النّوّاس وعرف وصرّح وقنّن أنّ الّذي ختم الحصى هو الحسن الأخير جوهره مولانا أمير المؤمنين كما بيّناه فيما تقدّم من هذا الباب وأنا أشرح ذلك شرحا بليغاً في باب المسائل[1] إن شاء الله تعالى

أبو تمّام حبيب بن أوس الطّائيّ

ومن العلماء البلغاء أبو تمام حبيب بن أوس الطائي[2] من المستودعين والمستحفظين من العالم الصّغير قدّس الله روحه وهو هذا:

يقولون لي قل في عليٍّ مدائحاً ... فإن أنا لم أفعل يقال معاند
وما صنت عنه الشّعر عن صفو هاجسٍ ... ولا أنّني عن مذهب الحقّ حائد
ولكن عن الأشعار والله صنت من ... عليه تثنى قرآننا والمساجد
مدحت فكان البيت أقصى نهاية ... بلغن به في مدحهنّ القصائد
ولو أنّ ما في الأبحر السّبعة الّذي ... خلقن مداداً والسّموات كاغد
وأشجار أرض الله أقلام كاتب ... إذ الحظّ أفناهنّ كنّ عوائد

---

[1] هذا الفصل مفقود من الكتاب.

[2] أبو تمام الطائي في قرية (جاسم) بالقرب من دمشق، وفي أواخر القرن الثاني الهجري سنة ١٨٨هـ (٧٩٦ م) ذهب إلى كتّاب القرية ليتعلم القراءة والكتابة، ويحفظ القرآن الكريم، ولأنه كان فقيرا لا يملك قوت يومه فقد ترك الكتّاب ليعمل بمهنة الخياطة، ثم رحل أبو تمام إلى مصر، فأقام في مسجد عمرو بن العاص، وقضى بها خمس سنوات، كان يعمل خلالها في سقاية الماء، كما كان يتعلم من خلال استماعه للدروس التي تعقد في المسجد، فألمّ بالفقه والتاريخ والشعر والحديث والفلسفة ثمّ اتجه إلى الشام، ثم إلى العراق بعد أن ضاق عليه الرزق، وانصرف أبو تمام إلى الرحلات، وأخذ ينشد الشعر في شتى البلاد، فذاع شعره وانتشر، حتى سمع به الخليفة المعتصم، فاستدعاه وقربه منه، فكان ذلك فاتحة خير عليه وتحسنت حالته، استقر به المقام في الموصل؛ حيث استدعاه (الحسن بن وهب) والي الموصل والكاتب المشهور ليتولى بريد الموصل، فظل بها عامين، حتى توفي بها في عام ٢٣١هـ وذهب مرجليوث في دائرة المعارف إلى أن والد أبي تمام كان نصرانيا يسمى ثادوس، أو ثيودوس، واستبدل الابن هذا الاسم فجعله أوساً بعد اعتناقه الإسلام.

فحسبك مدح الله لا تبغ غيره   فلا ناقص منه ولا هو زائد

اللّهمّ إنّ هذا الموحّد قدّسه الله قد أجاد فيما وحّد فجد عليه برحمة منك والحقنا جميعاً بعالمه إنّك على كلّ شيء قدير ألم تر أيّها الأخ وفّقك الله إلى ما قد أتى به هذا العالم النّحرير في شعره شيءٌ شتّى وربّما عجز عن إيراده العالم الرّئيس في نثره فمن هاهنا كانت الرّغبة قويّة في إيراد الأشعار عن الموحّدين والسّادات من المؤمنين

فتبصّر وتيقّظ لفضائل أهل الفضل وإنظر بعين عقلك وميّز بذهنك كيف قد سبك هذا الرّجل أبيات من القرآن العظيم من كلام الأزل القديم وغرق في بحار الحكمة فيما نحا نحوه من المديح والتّوحيد وكفى الشّعر منقبةً وفخراً أنّ مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة نطق به بنفسه وله منه السّلام أشعارٌ كثيرةٌ وقصائد طريدات طنّانات ذكرها شائعٌ في الآفاق وله منه الرّحمة أبيات فرادى وتوائم وكذلك لمولانا عبد المطّلب وعبد مناف وغيرهما من أهل المراتب العالية والأنوار المتلألئة

عبد المطّلب

فمن قول سيّدنا ومولانا عبد المطلب وإسمه عمران وهو جدّ لمولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة على ما رأته الأعين من الإستحقاقات وجدّ سيّدنا الميم إليه التّسليم وذلك حين ردّ الفيلة وجيش أبرهة بن الصّبّاح صاحب الجلندي بن كركر صاحب مدينة اللاذقيّة حين قصد خراب البيت الحرام لعنهما الله (وهما الأوّل والثّاني)

أيّها الدّاعي لقد أسمعتني   خبر القوم وما بي من صمم
قل لذي الأشرم يبني قبلة   إنّ ذا الأشرم غرباً لجرم
نحن آل الله في بلدته   لم يزل ذاك على عهد ابرهم
نحن آل الله آل المصطفى   من يرد عنّا بسوءٍ يصطلم
نحن سكّان السّموات العلى   نقسم الأنوار فيها والظّلم

نحـــن أهلكنـــا ثمـــود عنـــوة بعـــد طســـم وجـــديس وقـــثم
نحـــن أرســـلنا النّبيّـــين إلـــى كـــلّ قـــومٍ مـــن ثمـــود وإرم
نحـــن أنزلنـــا كتابـــاً بيّنـــاً حســـن المنطـــق مرضـــيّ الكلـــم
ولنـــا فـــي كـــلّ كـــورٍ كـــرّة تارة في العـــرب طـــوراً فـــي العجـــم
رحـــم الله إمـــرءاً مـــرّت لـــه سنة فـــي القـــوم ليســـت فـــي الأمـــم

السّيّد الحميريّ

و منهم السيد الحميري وهو محمّد بن إسماعيل[1] قدّسه الله شاعر أهل البيت وكان كياسانياً يقول بإمامة محمّد بن الحنفيّة وإنّ السّيّد الحميري كان ذات يوم في كمّه قنّينة مملوءة نبيذاً فعلم بها رجلٌ من المخالفين وإنّ المخالف أتى إلى مولانا الصّادق منه السّلام فقال له يا مولانا شيعتك تشرب النّبيذ قال لا فقال الرّجل المخالف فهذا السّيّد الحميريّ في كمّه قنّينة مملوءة نبيذاً فقال له مولانا الصّادق: ما في كمّك يا حميريّ قال قنّينة فيها لبن قال فأخرجها فهي لبن فأخرجها الحميريّ فإذا هي لبن فإستحى المخالف الّذي غمز عليه وإنّ الحميريّ أتى إلى بيته فنظر إلى القنّينة فإذا بها نبيذ فإنتقل الحميريّ من إمامة محمّد بن الحنفيّة وصار في إمامة مولانا جعفر الصّادق منه الرّحمة وقال عند ذلك قصيدة أولّها تجعفرت بإسم الله والله أكبر

---

[1] السيد الحميري ، هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري أبو هاشم أو أبوعامر ، سيد الشعراء ، وصاحب الكلمة النافذة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ولد بعمان سنة : ١٠٥ هجرية ونشأ في البصرة ، وتوفي في أيام هارون العباسي ، وفي حدود عام : ١٧٨ هجرية ، ينسب إلى حِمْير إحدى قبائل اليمن المعروفة. والسيد نسبة لغوية لا أسرية ، حيث لم يكن فاطمياً ولا علوياً كان رحمه الله تعالى من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) المجاهرين بولائهم ، والمصرحين بتشيعهم رغم ما كان يحيط بهم من ظروف معاكسة.

إبان بن تغلب اللاّحقيّ

و أمّا إبان بن تغلب اللاّحقي[١] رضي الله عنه وأرضاه فإنّه كان على مذهب التّخميس وإنّ السّيّد أبا شعيب الباب المعظّم والسّبب المكرّم ردّه وهداه وعرّفه الحقَ من الباطل وميّز له الطّيب من الخبيث وردّه إلى التّوحيد المحض وله ديوان كبير يتضمّن شعراً كثيراً وإنّ الشّيخ أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ قدّس الله روحه وازن كثيراً من شعره ولقد كان أبان رضي الله عنه وأرضاه شاعراً منطقيًا فلسفيًا حكيماً عرف الكثير من مذاهب النّاس ونحن نورد في كتابنا هذا قطعةً من شعره تنبيء عن فضله بما نحن بسببه

---

[١] هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي بالولاء. شاعر من البصرة نسب إلى جده (لاحق) ، وكان من موالي بني رقاش وإليهم نسبته وهم بطن من بكر بن وائل. انتقل إلى بغداد واتصل بالبرامكة، فأكثر من مديحهم، وخص بالفضل بن يحيي البرمكي. اتصل عن طريق البرامكة بالرشيد فكان من شعرائه. عينه يحيى بن خالد البرمكي رئيسا لديوان الشعراء، فكانت تحال إليه قصائد المديح ليحكم في ما يستحق صاحبها من عطاء، فكان ذلك سبب عداوة الشعراء له، وخصوصا أبا نواس.

هنةٌ أيّدت بقلب زكيّ ... و فؤادٌ يجري بعلم خفيّ
كشف السّتر والبصيرة عنه ... فحماه بنطقه عن عميّ
جمعت بين ذلك الفاظ حقّ ... سلسليّ مقدّس بهمنيّ
علويّ محمّد حسنيّ ... علويّ محمّد باقريّ
جعفريّ الهدى على كلّ حال ... موسويّ وأين كالموسويّ
عاين النّار في المعين من الما ... ء فحثّ الرّكاب غير بطيء
فإغتدى وإغتدى من الماء ريّا ... أغناه عن كلّ شرب ورويّ
و عجيبٌ تسعّر النّار في الما ... ء وحتّى جرى بعلم سنيّ
يا إمامي في كلّ وقت ظهور ... و وصيّ النّبيّ لا بل نبيّ
كان إذ لا مكان يوجد في الوه ... م ولا في التّصوّر الجسميّ
ثمّ أبدا المكان من كنه نور الذّا ... ت من سرّ سرّه المخفيّ
ثمّ أعطى المكان قدرة ما شا ... ء وعلم الكيفيّ والكمّيّ
قد برا ما براه فينا من الذّر ... و بأمرٍ من العليّ الجليّ
فإذا ما أردت قصد حجاب ال ... له فاقصد لبابه السّلسليّ
و إستدلّ اليتيم في هديك للبا ... ب وإلاّ قصدت قصد غويّ
فهو يعطيك ما تحاول رشداً ... فتراه عذب المذاق الشّهيّ
كلّما حاول الفصام حباه ... والداه من خوف داءٍ دويّ
و فطام الرّضيع من قبل حو ... لين ضرارٌ لكلّ طفل غذيّ
و فطام الرّضيع من بعد حو ... لين فعال الأب الشّفيق الحنيّ
فإسمع الحقّ من أخٍ دان بال ... حقّ موالٍ لأحمدٍ والوصيّ
لاحقيّاً أهدى لك الحقّ بال ... شعر مصوناً عن كلّ نذل غويّ

أبو القاسم الجنّيد بن محمّد القواريريّ

و أمّا أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري[١] فقيه العراق وشيخ التّصوّف من أجلاّء المؤمنين أصحاب العكاكيز مشهورٌ معروفٌ بالصّلاح بين سائر الطّوائف من أهل الباطن والظّاهر شرّف الله مقامه ورضي الله عنه وكان كثيراً ما يترنّم بالأشعار لنفسه وجميع ما قاله لم تكن القطعة من شعره أكثر من أربعة أو خمسة وأكثرها إلى سبعة أبيات فمن قوله رضي الله عنه

ذكرتــك لا أنّــي نســيتك ســاعةً ... وأيسر ما فــي الــذّكر ذكــر لســان
و كنت بلا شــكٍّ أمــوت مــن الهــوى ... وهــام علــيّ القلــب بالخفقــان
فلمّــا أرانــي الوجــد أنّــك حاضــري ... شــهدتك موجــوداً بكــلّ مكــان
فخاطبــت موجــوداً بغيــر تكلّــمٍ ... وعاينــت معلومــاً بغيــر عيــان

و هذا في نفس حقيقة ما قرّرناه آنفاً من وجود المعنى على دوام ديمومته ولقد كان رضي الله عنه ينتسب إلى بيت السّيّد أبي شعيب صلوات الله عليه ولقد كان له كرامات وإمارات تخرق العقول وتذهلها

---

[١] الجنيد بن محمد، الخراز القواريري أبو القاسم. من اعلام التصوف وربما عند جمهرة المتصوفيين، هو رائد حركة التصوف، ت ٢٩٧هـ: من أقواله : «الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام». وقال : «من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يقتدي به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة». شيخ وقته، ونسيج وحده. أصله نهاوند، ومولده ومنشؤه ببغداد. صحب جماعة من المشايخ، واشتهر بصحبة خاله السري، والحارث المحاسبي. ودرس الفقه علي أبي ثور، وكان يفتي في حلقته - بحضرته- وهو ابن عشرين سنة.

" أبو بكر دلف بن جحدر الشبليّ "

وكذلك تلميذه وولده أبو بكر دلف بن جحدر[1] الشبلي كان رجلاً مذكوراً وشيخاً مشهوراً بالعلم والدّيانة وله مقتطعاتٌ كثيرةٌ من الشّعر وجميع ما قاله من الشّعر رمزاً خفيّاً وستراً مكنياً فمن ذلك أنّه وعظ النّاس بمسجد جامع الرّمّانة في شهر رجب سنة ٤٣٢ إثنين وثلاثين وأربعمائة وله من العمر مائة وعشرون سنة فكان ممّا حفظ عنه وأنشده لنفسه هذه الأبيات

أســـقيتني كأســــاً فأســــكرتني	فمنــك ســكري لا مـــن الكـــاس
أوقعتنـــي فـــي قعـــر بحـــر الهـــوى	فـــي لجـــج تحـــرق أنفاســـي
فتـــارة يقـــــذفني يمّــــه	و تـــارة أحبـــو علـــى رأســـي
أنـــا غريـــقٌ والهـــوى قـــاتلي	يـــا دولتـــي عـــودي إلـــى الـــرّأس

قوله أسقيتني كأساً فأسكرتني فإنّه يرمز إلى القدم ويشير إلى الأزل الّذي أسقاه معرفته على لسان وليٍّ من أوليائه فكأنّه جعل الكأس مقام الّذي عرّفه التّوحيد وجعل الخمرة الّتي في الكأس المعرفة الّتي ما خامرت قلب مؤمن وظميء بعد شربها إلى سواها والسكر سكران محمود وسكر مذموم فما كان محموداً فهو المؤمن الّذي قد أعطاه الله العلم والمعرفة فهو سكران أي مستغن عن جميع العلوم الخارجة عن التّوحيد كالسكران الّذي لا يستطيع الشّرب ولا يلوي إلى شيء من الأشياء وأمّا السكر المذموم فهو الرّجل الّذي صورته بشريّة شيطانيّة ممتلئة من علم الضّدّ قد تمكّن فيه فهو لا يعرج على ما سواه قد إختار الضّلالة على الهداية ورضي بسجين

---

[1] هو دلف بن جحدر الشبلي أبو بكر ، (٢٤٧ـ٣٣٤ هـ) بغدادي المولد والمنشأ ، وأصلة أسروشنه من بلاد ما وراء النهر ، صحب الجنيد ومن في عصره ، وتوفي ببغداد. قال محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي ، أحد كبار الصوفية ومؤلفيهم: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت الشبلي يقول: كنت أنا والحسين بن منصور الحلاج ، شيئاً واحدا ، إلا أنه أظهر وكتمت. وقد روى عن الشبلي من وجه آخر أنه قال وقد رأى الحلاج مصلوباً: ألم أنهك عن العالمين. (البداية والنهاية: ١١ـ١٣٢) ، (سير أعلام النبلاء: ١٤ـ٣٣١) ، (شذرات الذهب:٢ـ٢٥٦).

على عليّين فهو في عمائه وضلالته ينعق بما لا ينفعه منغمساً في أوساخ هذه الدّار الدّنيئة غاوياً في هذه الهياكل الطينيّة

و قوله: (أوقعتني في قعر بحر الهوى في لجج تحرق أنفاسي) فهو ما نكرناه في البيت الأوّل ومعناه أي أوقعتني بهذه الهياكل البشريّة اللّحميّة كما إستحقّيت لا أنّك ظلمتني ثمّ قال (أنا غريق والهوى قاتلي يا دولتي عودي على الرّأس) فمراده بذلك أنّه يعلم أنّه غريق لا محالة وأنّ هواه القاتل له وتألّفه في هذه الأجسام فهو فيها مسجونٌ ولا يرى مفارقتها إلاّ كرهاً كما قال الشّاعر:

إلف هذا الهواء أوقــع فــي الأنـــــفــس أنّ الحمـــام مـــرّ المـــذاق

يقول: إلف هذه الأنفس وهواها وميلها إلى محبّة هذه الأجسام التّرابيّة يريها أنّ الحمام الّذي هو الموت مرّ فلولا إلفها الّذي قد إتّخذ بها لكانت ترى الموت الّذي هو النّقلة أنفع لها وترى ذلك حلواً لا مرّاً وأمّا قوله (يا دولتي عودي إلى الرّأس) فهو على سبيل التّمنّي أن يعيده إلى المنازل العالية ومجاورة الأنوار المتلألئة وهو المحلّ في العالم العلويّ ورأس دولة المؤمنين

أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

فإن كان ولا بدّ من إيراد ما صدر عن السّادة المشائخ الصّدور من عالم الإقرار والإجابة بعد من قدّمنا ذكرهم فلم يكن لنا بدٌّ من إيراد جزء ممّا نطقه شيخنا وقدوتنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي أناله الله الرّضا وجازاه عنّا أفضل الجزاء إذ كان ما نظمه توحيداً صراحاً غير معمّى ومحضاً مجرّداً في توحيد العليّ الأعلى ونحن نذكر من شعره موضع الحاجة إلى ما نحن بسببه لأنّنا لم نستوف له قصيدةً على كمالها لأنّ شعره في الكتب مدوّنٌ مسطور فمن ذلك قوله رضي الله عنه في قصيدةٍ أوّلها: باب الهداية باب واحد أبدي قوله فيها:

والأول القدم اللاهوت باطنه ... غيبٌ وظاهره رشدٌ لذي رشد
إمامةٌ ووصاةٌ ظاهراً أبداً ... يراه كلّ البرايا غير مفتقد
يريهم الذّات تصويراً بقدرته ... جلّ المصوّر عن تصوير مجتسد
لكنّها قدرة الإيجاد خالقةٌ ... ليست بمخلوقةٍ للخلق في رصد
ليثبتوه ولا ينفون رؤيته ... رأي العيان يقيناً عزّ من صمد
عن الحصار وعن شيءٍ يحيط به ... كلاً وجمعاً ويحويه من البدد
و الله يوري ظهوراً في مشيئته ... في كلّ جنسٍ من الأجناس والعدد
في العجم والعرب والرّوم المصاص وفي ... سندٍ وهندٍ ونوبٍ غير محتيد
وفي الشّعوب وفي كلّ القبائل من ... قحطانها وجميع النّسل من أدد
يدعوهم ويناجيهم مكافحةً ... بالذّات والإسم لم يولد ولم يلد
ولا تجسّم في جسمٍ أحاط به ... جلّ المهيمن عن تحديد ذي حدد
وليس شيءٌ أواه فهو يحصره ... تبارك الله هذا قول مكتبد
ولا هو الشّيء محدوداً يحدّ ولا ... شيءٌ كان فينفى نفي ذي جحد
جحداً ونفياً ولكنّا نقول هو ال ... فرد القديم إلى الأشياء لم يجد

فتدبّر وتأمّل بعين البصيرة فضل هذا الشّيخ الفاضل وإغراقه في سرّ الله المكنون وحسن سياقته نفس عقيدة التّوحيد بالتّخليص والتّجريد فلله درّه من موحّد بصير وعالم خبير وإذا رجعنا إلى نفس الحقيقة فإيراد شعره وإنشاؤه صلاةٌ وتسبيح ودعاءٌ وتقديس وإذ كان ذلك كذلك فنحن نورد من فضائله بعض ما نظمه وصيّره دستوراً نعتمد عليه وقانوناً مرجع إليه ، و له رضي الله عنه :

خمسة أشياء بها الله إنفرد ... ليعرف الخلق من الفرد الصّمد
إنزاله الغيث وعلم ساعةٍ ... وعلم ما في رحمٍ من الولد
و ما درت نفسٌ بما في غدها ... تكسب أو في أيّ أرضٍ تفتقد
حتّى إذا قال عليٌّ إنّني ... بها عليمٌ قال من فيه رشد
هذا الّذي الرّسل عليه كلّها ... كانت تدلّ في القديم والأبد

و له أناله الله الرّضا

هابيـــــــل يـــــــا مــــــــولاي   و شـــــيث يــــا كبريــــاني
و يوســـــــف يـــــا جمــــالي   و يوشـــــع يـــــا بهـــــاني
و آصـــــــف يـــــا ســــــناني   شـــــمعون نــــور صـــــفاني
و فـــــــي علــــــيّ علـــــويّ   إلـــــــى عـــــــلا العليــــــاء

و له رضي الله عنه

تشـــــخّص للأنــــــام فشـــــبّهوه   بأنفســــــهم ولــــــم يتحقّقــــــوه
و لـــو عرفــوا الّـــذي عرفــت منــه   علــــــى تحقيقـــــــه لتـــــألّهوه
و لـــم يخفـــى علـــى العقـــلاء لمّـــا   أتـــــى بــــــالمعجزات فوحّـــــدوه
فأحمــــد ســـيّدي حمــــداً كثيـــراً   و أعـــرف منـــه مـــا لا يعرفـــوه
لقـــد دلّ الحجـــاب عليـــه حتّـــى   تجلّـــــى للعبـــــاد فعـــــاينوه
فلمّـــــا عـــــاينوه وقـــــد تجلّـــــى   لهـــــم يـــــوم الغـــــدير تنـــاكروه
هـــــو الأزل القــــديم الفـــــرد حقّـــاً   و لا شــــيءٌ ســــواه فاعبــــدوه

و إن كان شيخنا قدّس الله روحه إستشهد بدلالة الحجاب الّذي هو الميم إليه التّسليم في يوم الغدير على معناه العليّ الكبير فنحن نذكر من فضله رضي الله عنه فيما قاله في قصيدته الّتي أولها: إنّ يوم الغدير يوم السّرور إلى قوله فيها قدّسه الله

يوم نــادى محمّــد فــي جميــع الـــ خلـــق إذ قــــال مفصـــح التّخبيـــر
قـائلاً للجّميـــع مـــن فـــوق دوحٍ جمعـــــوه لأمـــــره المقـــــدور
إنّ هــــذا بـــاريكم فـــاعلموه إنّ هــــذا مصــــوّر التّصـــــوير
إنّ هــــذا إلهكـــم فـــاعرفوه إنّ هــــذا معبــــودكم فـــي الـــدّهور
إنّ هــــذا ربٌّ لكـــم وحّــــدوه قـــد تعـــالى عـــن مشـــبه أو نظيـــر
إنّ هــــذا مهـــيمنٌ صـــمدٌ فـــردٌ و هـــــذا خـــلاّق بـــدو الفطـــور
و هـــو الأوّل القـــديم هـــو الآخـــر و هـــو بـــاطنٌ بغيـــر حضـــور
وهو الظّــاهر الّــذي لــم يغــب قــطّ عـــن العـــارف العلـــيم الخبيـــر
وهـــو الـــرّاحم المخلّـــد فـــي الجنّــا ت ملـــق عـــدوّه فـــي السّـــعير
وانـــا عبـــده الرّســـول إلــــيكم بكتــــاب منــــزّل مســــطور

إلى قوله فيها قدّس الله روحه

صاحب الفنجوين نـــور أبـــي طـــا لـــب مـــن حبّـــه إلـــى المــــذخور
ذاك مـــولى الـــــولاة حقّـــاً ولا مـــولى ســـواه بـــأوّل وأخيـــر

فأيّ شيء يكون من التّوحيد المحض أحسن من هذا وله نضّر الله وجهه وكرّم مثواه ديوانٌ كبيرٌ مضمونه جميعه التّوحيد وشأننا أن نذكر في كتابنا هذا ما نظمه من كان في عصر شيخنا من تلاميذه وغيرهم رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً

أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلّي

فمن قول الشّيخ قدّس الله روحه ونضّر وجهه في قصيدته الّتي أوّلها بالمقامات يا إله الأنام إلى قوله فيها قدّسه الله

بـــك حيـــدر إســـتجرت مـــن الـــذّل | ل لأهـــل العنـــاد نســـل الطّغـــام
فـــأجرني مـــنهم بحولـــك والطّـــو | ل فقد طـــال فـــي الـــذّنوب مقـــامي
و أرحني مـــن مطلـــب السّـــوء إنّـــي | قـــرح القلـــب مـــن ســـؤال اللّئـــام
و إجعلـــن حـــاجتي إليـــك فحســـبي | بـــك يـــا كاشـــف الهمـــوم العظـــام
و إســـترني وعـــافني وإعـــف عنّـــي | و إكشـــفن كربتـــي وداو ســـقامي
و إرزقنّـــي زيـــارةً وجـــواراً | للمعـــاريج قبـــل وقـــت الحمـــام
و إشـــف صـــدري واصـــف دهـــري | فقد عذت ولـــذت بالأســـامي الكـــرام
يا عليّ الأعلـــى ويـــا قاســـم الجنّـــا | ت والنّـــار عنـــد يـــوم القيـــام
إقســـمن لـــي بفضـــلك القســـم الجـــز | ل ولا تخلنـــي مـــن الأنعـــام
و إبـــد بالشّـــيخ غـــايتي ووســـيلتي | و ســـبيلي ووالـــديّ وقـــومي
ذاك نجـــل الخصـــيب صـــلّى عليـــه | الله فـــي القـــدس فـــي أجـــلّ المقـــام
ثـــمّ وإثنـــي بـــإخوتي وشـــيوخي | مـــن نميـــر حـــازوا معـــاني الكـــلام
فهـــم عـــدّتي وكنـــزي وفخـــري | و بهـــم تـــمّ ســـؤددي ونظـــامي
حـــين وحّـــدت مـــن بـــدا بإمـــام | و كمثـــل الحجـــاب ذاك إعتصـــامي
فهـــو ربّـــي وســـيّدي ومليكـــي | و إلهـــي وخـــالقي وإمـــامي
أنـــزع مـــن صـــفاته بـــاطن الـــذّا | ت مـــــــديـر الأدوار والأدوام
ربّـــي إنّـــي أديـــن بـــالعين والمـــي | م وللسّـــين مقصـــدي ومرامـــي
و معـــادٍ لحبتـــر وحمـــين الـــرّج | س والعـــاهر العتـــلّ الـــدّلام
فعلـــيهم لعـــائن الله تتـــرى | كلّمـــا لاح كوكـــب فـــي الظّـــلام
و على من يقول كـــانوا مـــع الحـــق | ق مـــن الخلـــق لعنـــة العـــلاّم
أنـــت يـــا حـــيّ دائـــر عـــدّة الجلّـــي | ي فـــي بعثـــة ونشـــر العظـــام
لـــك يرجـــو والـــذّنب يخشـــى | فقـــد أصـــبح راجٍ وخائفـــاً بإهتمـــام
فـــإمنن روعـــه بحولـــك والطّـــول | و لخّصـــه مـــن طـــلاب الحطـــام

و له قدّس الله روحه ولا عدل بنا عن طريقه من الأشعار في التّوحيد ما لو جئنا به لطال الكتاب وشأننا الإختصار والإيجاز ولعمري إنّ قطعة بل فرد بيت ينبيء عن فضل قائله كما قال الشّاعر

أصادق نفس المرء من قبل جسمه فأعرفها من لفظه والتكلّم

و كذلك قال الآخر:

والعين تعرف من عيني محدّثها إن كان من حزبها أو من أعاديها

و إنّي لم أذكر هذه الشّواهد إلاّ لأنّ كثيراً من النّاس يتحلّون بالتّوحيد وقد دانوا فيها أشياء شتّى من النّظم والنّثر فلهذا ذكرت هذين البيتين في الإستشهاد لأنّ العارف الموحّد إذا قريء عليه شيءٌ يلائم التّوحيد ولم يكن توحيداً خالصا محضا فيعرض عنه ولا يقبله عقله ولا يستسيغه ذهنه ولبّه وإذا عرف أنّه التّوحيد مخلصٌ حنّ إليه وتمسّك به ودلّ عليه فمن التّوحيد المحض الّذي لا يشوبه نقصٌ ولا يلحقه إضمحلال ما سنذكره الآن

أبي محمّد الحسن بن شعبة

قول أبي محمد الحسن بن شعبة ويقال إنّها لجعفر بن عليّ بن عبد الله بن شعبة رضي الله عنهما وأرضاهما وألحقنا جميعاً بهما إنّه عليٌّ عظيم رؤوف رحيم

أفادني العلم بالإقرار إقرارا وزادني الفهم بالإبصار إبصارا

إلى قوله قدّسه الله:

إثبات لا شيء إبطالٌ وحاش له
و حصرنا الشّيء عن جزء وإنكار

و جلّ تكييفه تعجيز قدرته
و وصف تشبيهه تنفيه إكبارا

و قولنا إنّنا بالغير نعرفه
شرك يدين به من كان كفّارا

لكن نقول هو افرد القديم بلا
حدّ تعالى علينا جلّ جبّارا

و تلكم الصّورة المرئيّ ظاهرها
بالأصلع الأنزع المدعو حيدارا

هي هو وجوداً وإثباتاً أدين بها
و لا هو هي إحصاءً وإحصارا

بدا لنا بشريّاً في جلالته
من حيث نحن وأبدى الحجب إستارا

و عدّ سبعاً وخمساً واحداً أحداً
بدا كما شاء أنساباً وأصهارا

و الميم إسمٌ له ماض إرادته
دعا به الخلق إعذاراً وإنذارا

و السّين بابٌ إلى الميم المحيط به
ينبي عن الحقّ إعلاناً وإسرارا

سياقة أنا راويها ومثبتها
قولاً وعقداً وإخباراً وآثارا

عن الخصيبيّ جاءت في رسالته
و ذكرها بين أهل الحقّ قد سارا

طابت ولادة من طابت سريرته
فدان ديناً بتسليم وإقرارا

يا أحد صمد قد فاز عارفه
زدني يقيناً وتثبيتاً وإظهارا

عرفت نارك والمركوس جاهلها
لا يأمن النّار من لا يعرف النّارا

و لا يخاف حريقاً منك منتجبٌ
برٌّ تيقّن معنى النّار والدّارا

قلّ الظّماء بأرض غاب مشربها
فبدّل العيش بالإحلاء إمرارا

هم الأقلّون أعداداً تكرّرهم
هم الأجلّون أقداراً وأخطارا

كم عابد داعياً ما ليس يعرفه
إذا نصصت عليه دينه حارا

يقول بالعدل والدّنيا تهال له
حتّى إذا ضيم صار العدل آصارا

سلّمت نفسي لمولاها وسيّدها
فالحظّ ما شاء والمختار يختارا

و له رضي الله عنه ونضّر وجهه وكرّم مثواه من الشّعر المحكم في التّوحيد ما يطول شرحه وقد كان قدّس الله روحه وشرّف مقامه من الموحّدين العارفين البلغاء في التّوحيد لربّ العالمين ما لو إستقصيناها ما يقتضي ذكره في هذا الباب لا يتّسع الخطاب وغرضنا أن نذكر من فضل كلّ ذي فضل ممّن عرفناه من رجال التّوحيد ما يكون له تذكرةً بين الإخوان من المؤمنين ورحمة الله تنتج على ألسنتهم

من يأتي ذكره من السّادة العارفين رضي الله عنهم أجمعين وألحقنا جميعاً في درجات الفائزين برحمته منك عن كنه غيبتك يا أرحم الرّاحمين

وأتى فضل من وصل إليّ فضله بعد عشرين سنة مضت من عمري في التّوحيد وهو الصّدر الشّيخ العالم العارف البارع الكامل الفاضل زين الدّين أبي عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب [1]

زين الدّين أبي عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب

المعروف بالحجّاج الشّاعر البغدادي رضي الله عنه وأرضاه وشرّف مقامه وكرّم مثواه وكان في عصر شيخنا رفع الله درجته ورضي عنهما ولم يقع لي من كان سببه إلى حين تأليفي هذا الكتاب المبارك وكان من الشّعراء المفلّقين الكبار شاعراً مفوّهاً منطقيّاً مدح الخلفاء والوزراء والملوك والأجلاّء من النّاس وله في الظّاهر ديوان كبير يتضمّن المديح والهجاء وغير ذلك والغالب في شعره على ظاهره البذاءة والهجاء حتّى خافه ملوك زمانه ومن كان في عصره ممّن لا يعرفه حتّى خافته الخواتين في أخبيتها وقصورها وكانت له في ذلك مآرب وإرادات وإنّي لم أجد له في الباطن إلاّ هذه المقصورة وهي نهايةً وغايةً في التّوحيد وبالله أقسم أنّ العارف إذا حفظها قلّ ما يغرب عنه شيءٌ من معرفة التّوحيد وذلك أنّه جمع فيها جميع ما يحتاجه المؤمن الموحّد ولولا خوف الإطالة لأتيت بها عن آخرها لكنّني أذكر فيها موضع الحاجة والّذي يقتضي ذكره في هذا الباب والله بكرمه الموفّق للصّواب وهذه هي:

---

[1] أحمد الكاتب ؟ ـ ٢١٣هـ، ؟ ـ ٨٢٨م، وهو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء، المعروف بالكاتب. وزير، من كبار الكتاب، من أهل الكوفة. ولي ديوان الرسائل للمأمون واستوزره، وتوفي ببغداد. من آثاره: رسائل مدونة.

يا سائلاً يسألني عن الهدى ‏ إسمع كلامي ليس فوق قولي صدا
واصنع إلى قول لبيب فاضل ‏ هدى إلى سبل الرّشاد فإهتدي
إختلف النّاس فقد أمّ بهم ‏ كفرهم سبل الضّلال والعمى
عموا وضلّوا عن طريق رشدهم ‏ بجحدهم والجّاحدون في لظى
يا سائلاً يسأل عن هدايةٍ ‏ إسمع مقالي تحظ منّي بالمنى
لا سيما إن كنت خلاً مخلصاً ‏ فالكشف جلّ لك يا هذا الفتى
من رام يخفي عن أخيه ماله ‏ بخلاً فذاك هابطٌ من العلى
من قال بالأخ ووفى عهده ‏ نكب عن طريق الضّلال والرّدى
من كره الشّكّ نجا بعلمه ‏ و إعتقد الحقّ ووالى وبرا
فقال دع دعواك قلت معلناً ‏ أبطلها وإسأل إذا عمّا تشا
ترى بصيراً للجّواب ناطقاً ‏ وعى وكم ممّن دعا وما دعى
فقال من مولاك قلت خالقي ‏ و رازقي وهو العليّ ذو العلى
قال أمير النّحل قلت معلناً ‏ هو القديم وهو للأشيا برا
بدا لهم بصورةٍ مرئيّةٍ ‏ و ما وراها فهو غيبٌ لا يرى
صوّرها سرّاً على لاهوته ‏ فأظهر القدرة منها وللورى
كان الظّهور إمتحاناً فبدا ‏ في خلقه كخلقه بلا خفا
و صاحب الأمر قديرٌ قادرٌ ‏ يتجلّى للورى كما يرى
أليس قلتم إنّ إبليس له ‏ تصرّفٌ فكيف من أنشا الورى
لولا ظهور الذّات ما صحّ لمن ‏ أجاب حقّاً طاعةً يوم النّدا
بدا لهم بصورةٍ مرئيّةٍ ‏ هي هو ولا هو هي يا هذا الفتى
و يوم ناداهم وهم في غفلةٍ ‏ فلم يعوا ما قاله من النّدا
فقال إنّي رافعٌ سمائها ‏ و ساطح الأرض ومنشي للورى
أنا الّذي أجريت أنهاراً لكم ‏ أنبت أشجاراً وأهويت الهوا
ارسيت أجبالاً وقدّرت لكم ‏ رزقاً وأظهرت صباحاً ومسا
و كلّ شيءٍ لم يكن فكائنٌ ‏ إلاّ وقد كوّنته كما أشا
واعجباً إذ قال ذا ولم يعوا ‏ وعوا ولكن غلب الذّاء الدّوا
و كم له من قدرةٍ أظهرها ‏ دلّت على لاهوته لمن درى

و هو تعالى وعلا ناسوته ... يعرفه من كان للذّكر تلا
إذ قال في كتابه مخبّراً ... عن حجّة التّلبيس ما بين الملا
أو كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه ال ... ظمآن ماءً من جرا حرّ الظّما
قال فلمّا أن بدا بصورةٍ ... بين كلّ ذاته لما بدا
قلت أعني لو أنّه لمّا بدا ... بدا بلاهوتِ جلال الكبريا
لن يستطيع ناظرٌ ينظره ... من الورى إذ هلّ للخلق معا
لكنّه مباينٌ ناسوته ... ليس بمخلوقٍ فيحويه بنا
هابيل شيث وهو أيضاً يوسفٌ ... و يوشع آصف شمعون الصّفا
و هو أمير النّحل ذاته ... بصورةٍ جلّت عن الشّبه ترى
ليست بكلّيته كلاً ولا ال ... باري سواها حيث بالذّات بدا
قال فما أظهر قلت معلناً ... أظهر خمساتٍ ثلاث للورى
قال فما هي فقلت خمسةٌ ... بدا بها فقرٌ وداءٌ وكرى
ما أرمد العين الّذي أذاعه ... و الموت إذ قيل إلى أن قد قضى
و الأكل والشّرب ورمي غائطٍ ... و البول والنّكاح خمساً إبتدا
ثمّ إحتجب بالأب والأمّ معاً ... و الإبن والإخوة والزّج إختفى
و هو تعالى وعلا منزّهاً ... عن هذه الأوصاف ما بين الملا
و إنّما ذلك تلبيسٌ على ... عبدٍ كفورٍ والكفور في لظى
قال فبيّن لي من حجابه ... قلت هو الإسم تعالى وعلا
محمّد المحمود إذ أوجده ... من نوره فوّض إليه ما يشا
و نوره متّصلٌ بنوره ... كإتّصال البحر في موج الطما
أو كشعاع الشّمس في دنوّها ... منها وكالنّاطق والنّطق سوا
و إنّ للمعنى ظهوراً إن يشا ... كصورة الإسم ولم يلق عنا
و ليس للإسم بأن يظهر في ... صورة مولاه وإن منه بدا
و قلت إنّ الميم كلٌّ مرسلٌ ... و العين في كلّ إمامٍ هي ترى
فهم وإن تكاثرت أشخاصهم ... فهم لعمري واحدٌ لمن قرا
و أوجد الميم بإذن ربّه ... باباً إلى معرفة الإسم هدى
و أوجد الباب إذن أيتامه ... خمسة أيتامٍ كرامٍ فضلا

غفر الله لناظمه وكاتبه وفاهمه ولجميع المؤمنين فتأمّل هذا الشّعر وما حواه من التّوحيد والفضل بعين البصيرةِ النّصفة وأمعن وإعرف وفكّر وإعتبر في معانيه وما قد جمع من فنون التّوحيد فيه

فإذا فعلت ذلك وجدت هذا الفاضل قد جمع التّوحيد بحذافيره وأهداه إليك لتهتدي به كلّ ذلك رجاءً منه لدعاء المؤمنين ورحمةً ينالها من ربّ العالمين وإمام الثّقلين

ولولا خوف الإطالة وأنّ القارئ يملّ ما نورده وكذلك المستمع له لأوردت هذه المقصورةَ عن آخرها بكمالها لأنّها مضمّنة ما ذكرناه من توحيدِ المعنى وإثبات ظهوره بصورةٍ مرئيّةٍ ثمّ نفى عنه جلّ وعلا الصّفات البشريّة والتّخاطيط اللّحميّة الدّمويّة وأنّه مباينٌ في الحقيقة لخلقه وإنّما ذلك تلبيسٌ وتأنيسٌ بدليل قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وأمضى أمره فيما كان وما يكون وأنّ الصّورة المرئيّة الظّاهرةَ بالأنزعيّةَ هي هو لا هو هي يريد بذلك أنّ الصورة الّتي أشارت إلى ذاتها بالمعنويّة وصرّحت باللاّهوتيّة هي الله الّذي لا إله إلاّ هو لإثبات الموجود العليّ المعبود ولا هو هي أي ليس الله كما ترونه بصورةٍ

ولو كان ظهوره كما نظرت إليه الأعين الشّحميّة لم يكن النّورانيّ يراه نورانيّاً والبشريّ يراه بشريّاً ولكانت العوالم جميعاً تراه بهيئةٍ واحدةٍ وصورةٍ محصورةٍ وهامدةٍ وإنّما سبحانه تعالى لا يتصوّر ولا يتوهّم ولا يتجزّأ ولا يتبعّض ولا ينقسم ولا ينحدر ولا يحول ولا يزول ولا يخلو منه مكانٌ من الأمكنة ولا زمانٌ من الأزمنة الغابرة ولا دهرٌ من الأدهر الخالية ولا يستأنف من حقاب الأكوار والأدوار والأعصار يزيل ولا يزول يحيل ولا يحول ويوري الأعين ما شاء من رؤيته فيراه أهل كلّ مرتبةٍ بقدر إستطاعتهم وحسب إستحقاقهم وشاكلتهم فلا يتساوى إثنان في النّظر إليه وهو ذاته وحقيقة الإعتقاد

لا يعلم ما هو إلاّ هو وإنّما الوجود دلّ منه ورحمةً وحجّته الدّامغة وقد تقدّم مثل هذا من الشّواهد ما تضيء تباشيره لكلّ عارفٍ مستبصرٍ وحقيقة الكلام في هذا الباب وتحقيقه أنّ الموجود على قسمين وذلك لأنّ الموجود إمّا أن يكون من حيث هو عند ذاته لا عند نظر أهل الصّفاء وأهل الكدر غير قابلٍ للعدم البتّة وأمّا أن يكون

من حيث هو هو قابلاً للعدم فالموجود الّذي تكون حقيقته من حيث هي هي غير قابلة للعدم فهو المسمّي بواجب الوجود لذاته وهو الله الّذي لا إله إلاّ هو الّذي أوجد ظهوره في الخليقة وباينهم في الكون الحقيقة

فتعالى الله الملك الحقّ المبين والحقّ هو مولانا الأنزع البطين أمير المؤمنين والمبين إسمٌ مشتقٌ من الظّهور والبيان وفيه معنى آخر المباينة أي مباينته لخلقه وهي البينونة

ولقد ساق هذا الشّيخ الصّدر معرفة جميع أهل المراتب النّورانيّة وبدا بعد ما ذكرناه بذكر الأيتام بأحسن لفظ وألطف سياقةٍ ثمّ أورد أسماء الإثني عشر نقيباً بأسمائهم وأنسابهم وألقابهم بلفظٍ موجزٍ وقريضٍ ملغزٍ ثمّ جاء بذكر النّجباء والمنتأين شخصاً شخصاً وبعد ذلك أورد أشخاص الصّلاة الفرض منها والسّنّة بسياقةٍ حسنة وألفاظ مستحسنةٍ حتّى أنّه ذكر صلاة اللّيل أشخاصها من فرضٍ وسنّةٍ

ثمّ بعد ذلك ذكر شهر رمضان وأشخاص أيّامه ولياليه وبعد ذلك ذكر الحجّ ومناسكه وشخص الصّفا والأميال والّذين يقطعون الطّريق على الحاجّ والمواقيت الأربع وأشخاصهم ثمّ بعد ذلك تلا البيت الحرام وشخصه وأركان البيت وسقفه وأرضه والحجر والحلقة والطّواف في البيت ورمي الجّمار وحلق الرّأس ثمّ بدا بالمطالع فأوضح من ذلك ما أبهر العقول حتّى أذهل كلّ فاضلٍ بهلولٍ

ثمّ إنّه حضّ على تأويل القرآن العظيم وأشرط بقوله أن لا يفسّره إلاّ من إهتدى إلى تأويله من السّادة المؤمنين وسمعه بنقلٍ صحيحٍ عن الأئمّة منهم السّلام وإليهم التّسليم وما خرج من التّأويل على ألسنة الأبواب المنصوبةِ لهداية العالمين

ثمّ ذكر التّسعة الرّهط المفسدين الّذين وصفهم الله تعالى في كتابه فقال الله تعالى: «وكانَ في الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رهْطٍ يُفْسِدُون فِي الأَرْضِ ولا يُصْلِحُونَ» ووصفهم بما هم أهله وحذّر منهم وأمر بالبراءة منهم ومن أشياعهم وتباعهم وشياطينهم في الأكوار والأدوار

ثمّ إنّه عدل إلى تعريف المؤمن منزلة أخيه المؤمن وما يجب عليه من برّه ومسرّة قلبه وجبره ونصرته وإقالة عثرته إلى غير ذلك من تحريم حرم المؤمنين وكون النّظر إليهم بعين الرّيبة وإنّه لا يثبت للإيمان ولا تكون معرفة صاحب كلّ

عصرٍ وزمانٍ كلّ عصرٍ وزمانٍ ثابتة للمؤمن على أخيه المؤمن وإن لم يفعل ذلك وأغفل عن شيءٍ طالبه الله يوم القيامةِ فإن عجز عن أداء ما بقي لأخيه عليه أدخله إلى النّار بتركه حقّ أخيه وإنّه لا نجاة للمؤمن من هذه الأقفاص الّتي هي الهياكل الطّينيّة إلاّ بالقيام بما أوجبه الله للمؤمن على أخيه ثمّ ذكر الملوك ونصّ وقنّن أنّهم لم ينالوا ما نالوه إلاّ بفعلهم الجميل مع المؤمنين

ثمّ أمر بالكرم وحثّ عليه وحضّ عليه وحذّر من مظالم المؤمنين وغيبتهم وأن لا يذكروا بريبةٍ وأن لا يستحلّ محرمٌ وأن ترجع عن ذلك وتغلب تقواك على هداك فإن لم تفعل ذلك كنت من الخاسرين نعوذ بالله من ذلك كلّه ثمّ إنّه حمد الله وشكره على إحسانه وفضله وما حباه الله من معرفته ومنّ عليه من هدايته ومدح الحجّة العظمى وهي الطّريق إلى الإله المعبود الظّاهر الموجود وذكر نفسه وكون إقراره بكلمة التّوحيد وذكر أنّه يرجو من مولاه أجلّ العطاء في دار البقاء

ثمّ أردف ذلك بذكر شيخ الحقيقة السّيّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه وذكر أنّه لن يحول عن طريقته وأنّه جرى على مناهجه وشكر الشّيخ الخصيبي وإعترف بفضله ثمّ بعد ذلك سأل الله الّذي عرّفه توحيده أن يصلح شأن من حفظ عنه هذه القصيدة ودان الله تعالى بها على الوجه المشروح فيها

ثمّ إنّه دعا بالموت على الضّدّ وعلى من عاند هذه الطّائفة النّاجية وبعد ذلك مدح قصيدته وإخوته من العلم والتّوحيد وأنّه يدين لله بما قاله ويسأل الله الثّبات على ذلك وأنّه في آخر بيت منها إستقال الله من ذنوبه وسأله غفرانها ولجميع المؤمنين من جميع الطّوائف قدّس الله روحه ونوّر ضريحه وشرّف مقامه وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ولجميع المؤمنين

" أبو الحسن الحلبيّ "

و من المشائخ الأجلاّء الّذين تعاطوا النّظم في التّوحيد السّيّد العالم العارف أبو الحسن الحلبي المعروف بابن بطيطة[1] من الموحّدين الكبار دنيا ودين ولم يقع لي أيضاً من شعره ومن فضله نظماً إلاّ قصيدته المشهورة بين الكافّة من الموحّدين وهي أجود الشّعر وغايته في التّوحيد وإنّه رضي الله عنه وأرضاه وجعلها قانونا وعمدةً وأورد فيها وأودعها جميع ما يحتاجه العارف ولقد أبدع فيها غاية الإبداع وإنّه قدّس الله العليّ روحه ونوّر ضريحه نهج فيها الطّريق الواضح طريق الشّيخ الفاضل قدوتنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه وشرّف الله مقامه ولا عدل بنا عن طريقته بمحمّد ومكانه من باريه القديم الأزل ونحن نورد من هذه القصيدة ما يليق ذكره وإيراده وسبيلاً نحن سالكوه وعلى الله قصد السّبيل والقصيدة معروفةٌ مشهورةٌ بين المؤمنين الّتي أولها

يـا هاتفـاً أرّقنـي لمّـا ذكـر ... هتفـت بـالحقّ وبلّغـت النّـذر

إلى قوله فيها:

قلـت مولانـا أميـر النّحـل الّـذي ... كـان قـديماً أزلاً قبـل الـدّهر
لظهـر ناسـوتاً لتـأنيس الـورى ... أظهـره فـي مثلـه مـا قـد ظهـر
وقـام فـيهم خاطبـاً بذاتـه ... بصـورةٍ مرئيّـةٍ لا كالصّـور
يقـول إنّـي رافـعٌ سمائها ... وداحـي الأرض وأنبـت الشّـجر
والأبحـر السّـبع فمنّـي كونهـا ... ومنشيء الغيث ومخـزي مـن كفـر
أنـا معيـد الخلـق والمبـدي لهـم ... أنـا الّـذي أخـنس نفسـي وأكـر
أرسـيت أجبـالاً وقـدّرت لهـم ... أقـواتهم فيهـا فسـل عـن ذا خبـر

---

[1] (وأبو الحسن علي بن بطة الحلبي) كان من حفظة القرآن الكريم، ومن جهابذة علم اللغة والنحو، حج البيت الحرام وصادف أن سافر ذات مرة إلى الإسكندرية فأسره القراصنة الإفرنج وباعوه في عكة، فما زال بالشخص الذي اشتراه حتى أسلم وعلمه القرآن الكريم وحج به).

وكلّم الشّمس وأحيا ميّتاً … لا يدفعوا ذاك وقد شقّ القمر
وقد أبان الجّان في زجرته … و أسمع الدّهقان قولاً فإنفجر
وأظهر النّوق لهم من صخرةٍ … و أعينٌ تجري بماءٍ قد غمر
وخاطب الثّعبان في خطبته … و الكوكب الهادي بليلٍ معتكر
وخاطب الأموات في مضجعهم … بما أجابوا عنه والنّاس زمر
والذّئب ناجاه لأمرٍ هاله … و الجّان أودى لا حياةً يفتخر
وداحي الباب بيمناه وقد … إعتصم القوم فما أغنى النّذر
وردة للميم فيها عبرةٌ … بعد أقاويل مضت للمختبر
ومظهر التّسبيح من جامٍ بدا … بكفّه نطقاً فصيحاً لا نكر
وإنسأل به بابل وغيرها … لمّا دعا الشّمس فلبّت إذ أمر
وخاطبته بلسان أسمعت … آذان من كان لذا اليوم حضر
وخاطب الفتية في كهفهم … و كان في القوم عتيقاً وعمر
على بساط أمر الرّيح بأن … تحمله بأمر مليك مقتدر
ويوم كوفان لدى فراتها … لمّا طغى الماء عليها وزجر
وقصّة الأبراج لمّا نظروا … أفواج أملاكٍ سحب تنحدر
وهو عليها في يديه سيفه … تعرفه بذي الفقار المشتهر
فسال عن ذاك فقال إنّني … طهّرت أملاكاً أتت شيئاً نكر
والخبر المشهور بالعيبة ما … فيه بلاغٌ واضحٌ ثمّ نذر
وهو الّذي أرسل طوفاناً على … أصحاب نوحٍ إذ دعاه فإنهمر
نعم وقد أنبا بأسرار وما … تغيض أرحام كذا جا في الخبر
وكم بصفّين له من آيةٍ … يعرفها الرّاوون في نصّ السّير
من معجزاتٍ باهراتٍ كلّها … وهم يقولون عليّاً قد سحر
وقال إنّي جنبه وعينه … ونفسه يعلم منكم من كفر
فهذه الآيات قد أظهرها … بصورة الذّات فهل من مذّكر
ويظهر المعنى بعين ذاته … فإن أردت علم ما منه ستر
إذا أراد الله جلّ إسمه … يظهر كالميم تعالى وقدر
يغيّب الميم تعالى ذكره … تحت تلالي نوره إذا ظهر
ويظهر القدرة والنّطق به … والمعجز الباهر إذ قيل بهر

وهو بتلك الصّورة الأولى الّتي — يعرفها بالعين من كان نظر
من غير أن يبدو مثالاً مثله — وصورةً محدثةً لا كالصّور
فقال بيّن لي بكلّ ذاته — يظهر بالنّاسوت إن قيل ظهر
فقلت لو أظهر كلّ ذاته — كانت قلوب الخلق منه تنفطر
وما رأينا صورةً فيما مضى — تغيّرت عند الظّهور المشتهر
وإعلم بأنّ الله جلّ إسمه — عدلاً جواداً برّ يجزي من شكر
قام لنا صورةً مرئيّةً — مخاطباً لمن دعاه وخبر
وإنّما سبع ظهوراتٍ لنا — إثبات إيجاد عيان المختبر
ناسوت حقّ دونه أسراره — ليس بمخلوق بدا لمّا إشتهر
هابيل شيث يوسف ويوشع — آصف شمعون المكنّى بالحجر
ثمّ أمير النّحل فاعرف كلّما — ذكرته من الجواب وإقتصر
فليس كلاً لا ولا إحاطةً — وليس جمعاً فيقال قد حصر
أظهر خمساتٍ ثلاث كلّها — رفقاً وإيناساً ولطفاً بالبشر
أقام أنواراً وحجباً أوّلاً — محمّد المحمود والإسم الخضر
أبدعه من نوره سبحانه — وفوّض الملك إليه فأتمر
فالعين في خطّ الإمامات يرى — والميم في خطّ الرّسالات إستمرّ
وهم ولو كانوا ألوفاً واحدٌ — وإنّما صفاتهم تحت الغير
وإختَرع الميم له باب الهدى — بأمر باريه فطاب المختبر

فتدبّر بعقلك وإصغ إلى ذهنك إلى ما قد أورده هذا الخيّر النّحرير الفاضل الخبير من معجزات العليّ الكبير وكيفيّة حال الظّهور والوجود ونفي الصّفات عن الرّبّ المعبود ثمّ بعد ذلك ذكر ووصف وسمّى ما يحتاج إليه وما لا يستغني عنه من معرفة بداية الأيتام وكون تكوين كيانهم ثمّ النّقباء والنّجباء والمختصّين والمخلصين والممتحنين ثمّ بعد ذلك ذكر أحرف المعجم وعدد أشخاصها وذكر التّسعة الرّهط المفسدين

ثمّ ذكر النّسخ والمسخ والفسخ والوسخ والرّسخ وبيّن وبرهن أنّه من دان بهذا التّوحيد فقد نجا من هذه الدّرجات درجات الحضيض والهبوط والسّلوك فيها ومن بعد

ذلك الهباء المنثور ينجو من ذلك كلّه وإن هو شكّ في هذا الدّين القيّم والحقّ الواجب وقع في التّردور وسلك فيما ذكرناه على ممرّ الأيّام وتعاقب الأعوام والشّهور

أعاذنا الله وسائر المؤمنين من ذلك وثبّتنا بالقول الثّابت ثمّ بشّر المؤمن العارف العامل بما إفترضه الله عليه أن يكون كوكباً زاهراً يسرح في الملكوت ثمّ ذكر المطالع في كلّ أوانٍ وذكر غيبة مولانا جلّ من لا يغيب وغيبة السّيّد الباب وإظهاره إذ ستر ذلك عنّا وحجبنا عنه ثمّ ذكر الرّجعة البيضاء وكشف الغطاء والمجازاة وإستيفاء الحقوق وأنّه يسعد أناسٌ ويشقي أناسٌ آخرون

وظهور السّيّد الباب والكأس بيده من عبد النّور ثمّ ذكر ظهور المعنى من عين الشّمس وذو الفقار بيده ثمّ إنّه حمد الله تعالى على ما قد عرفه ففاز به

وذكر شيخنا الخصيبي وأنّه فاز وذكر الشّيخ أبا الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ وأنّه بعد شيخه وأنّه له بدائع وفنون من العلم والغرائب والحكم ما يجلي البصر ثمّ ذكر نفسه ولقبها بالوليّ

وذكر هذه القصيدة وأنّها حكمةً وهي أوفى قسماً قال في مدحها ثمّ ذكر حلب وأنّها بلده وأنّ مولده فيها ومنشأه فيها

ومدح من كان فيها بعصره من المشائخ رضي الله عنهم ثمّ عاد للخلصاء من المؤمنين والكافّة من الموحّدين بسلامٍ عميم من قلبٍ سليم رحمةَ الله واسعةً ولجميع المؤمنين

بختيار بن أبي منصور الدّيلمي

و كذلك الصّدر الزّاهد العابد الورع التّقيّ الفاضل العامل العالم رضيّ الدّين بقيّة السّلف الصّالحين بختيار بن ابي منصور الديلمي[١] فضله دلّنا على صلاحه ونفسه العطر بصّرنا وعرّفنا بسداده وفلاحه فإنّه رضي الله عنه و أرضاه إمتعض وكاد يتميّز غيظاً عند سماعه قصيدة أبي محمّد طلحة بن عبيد الله العونيّ الّذي جعلها توراته وإفتخر بها في حياته بين شياطينه وبعد مماته

و أنا أورد من نقصه وتقصيره وذمّته وسوء رأيه ما يعلمه كلّ من سمعه إعلم أرشدنا الله وإيّاك ولجميع المؤمنين أنّ العونيّ لعنه الله كان رجلاً مذموماً ملعوناً مفوّضاً ومذهب التّفويض أقرب المذاهب إلى مذهب التّوحيد كما قال شيخنا قدّس الله روحه في رسالته

وقد روينا عن العالم منه السّلام أنّه قال من التّقصير يرقى إلى التّفويض ومن التّفويض يرقى إلى التّوحيد وهي المحجّة للسّالك فإن إعترض معترضٌ وقال

---

[١] عز الدولة البويهي بختيار أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي، ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم موته ، وتزوج الامام الطائع ابنته شاهزمان على صداق مبلغة مائة ألف دينار، وذلك في سنة أربع وستين وثلثمائة. وكان عز الدولة ملكا سرياً، شديد القوى، يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه، وكان متوسعاً في الإخراجات والكلف والقايم بالوظائف، حكى بشر الشمعي ببغداد قال: سئلنا عند دخول عضد الدولة بن بويه وهو ابن عم عز الدولة المذكور إلى بغداد لما ملكها بعد قتله عن الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة، فقلنا: كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر بقية ألف من كل شهر، فلم يعاودوا التقصي استكثارا لذلك وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت إلى التنازع، وأفضت إلى التصاف والمحاربة، فالتقيا يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثمائة، فقتل عز الدولة في المصاف، وكان عمره ستا وثلاثين سنة، وحمل رأسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة، فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى.

إذا كان العالم منه السّلام قال: إنّ من التّفويض يرقى إلى التّوحيد فقد يمكن ويجوز أن يكون العونيّ محجوباً عن التّوحيد وهو من المؤمنين ويعود يرتقي إليه كما نصّ مولانا العالم علينا سلامه لأنّه قد يحتجب الرّجل عن المعرفة القميص والإثنين والثّلاثة إلى نهاية ثمانين قميصاً

و يعود يرجع إلى الإقرار بالتّوحيد للعليّ الجبّار وأنّه كلّما يكون محجوباً عن المعرفة يستحقّ التخول في الأرحام (فيأكل من أطيب ما تأكل حاملته ويشرب من الذّ ما تشربه) ويفسح له في ظلمات الأحشاء فلا يرى فيها ظلمةً وهو مع ذلك كلّه محسوباً من المؤمنين ويعدّ في زمرة الموحّدين

لأنّ المعرفة والإقرار ثابتين له في القدم فإذا قضى ما إستحقّه في قميص التّقصير والتّفويض وعاد إلى الإقرار بالتّوحيد وشرف وجلّ عن التّخول في الأرحام ولا يسلك في ظلمات وإنّما هو إذا نقل فإنّه ينقل إلى مولود قد ولد لوقته وساعته

و الجّواب وبالله التّوفيق:

للمعترض ومن وفّقه الله وألهمه الحقيقة هذا جميعه إذا إعترض معترضٌ وإحتجّ به محتجٌّ فهو حقّاً وصدقاً لكنّ هذا العونيّ لعنه الله وأخزاه كان ممّن سمع التّوحيد خطاباً واضحاً سبباً بمحضر جماعةً من المؤمنين وإنّه نكص عنه وندا وإرتدّ وشكّ ولم يقبل وأنّه سمعل برأي القرمطيّ لعنهما الله وهو في مذهب التّفويض قدوةٌ يقتدى به ويرجع إلى قوله جميع المفوّضين من بعده وهو عندهم عمدةٌ يعتمدون عليه

ومع ذلك كلّه فإنّ شيخنا رضي الله عنه شهد أنّ العونيّ مذمومٌ وأنّه غير مرحوم وذلك أنّ ولده الجلّيّ الّذي هو القدوة بعد شيخه سأله عن العونيّ والعزقريّ والحلاّج والعلوي البصريّ فقال رضي الله عنه: الثّلاثة مذمومون والعلويّ البصريّ محمودٌ

ولقد رأيت جماعةً من الموحّدين المقرّين بالتّوحيد يقولون العلويّون ثلاثة منهم إثنان مذمومان وواحدٌ محمودٌ فكنت إذا سمعتهم يقولون ذلك أتبسّم وأكثر من حمد الله وشكره إذ بصّرني وعرّفني وفضّلني بجودة الذّهن الصّافي فأقول لهم يا قوم لو كان

الأمر على ما تقولون لكان شيخنا الخصيبي بيّن ذلك عند سؤال الجلّيّ له عن الأربعة

وهم العونيّ والعزقريّ والحلاّج وعلويّ البصريّ فقال الثّلاثة مذمومون وعلويّ البصريّ محمودٌ وقد تقدّم ذكر ذلك وكان الشّيخ رضي الله عنه وأرضاه قال في جوابه العزقريّ مذمومٌ والحلاّج مذمومٌ وأمّا العونيّة فإنّهم ثلاثةٌ أبو محمّد طلحة بن عبيد الله العونيّ وهو محمودٌ ومنهم الإثنين الآخرين مذمومين

بل شيخنا قدّسه الله قطع بذمّته ولم يقل لولده إنّهم ثلاثةٌ أفأنتم أفقه من الخصيبي وأبصر بنور الله منه والخصيبيّ قدّس الله روحه كان ينظر بنور الله ويعرف المؤمن من الكافر ويعرف المؤمن المحجوب عن المعرفة فلا يذمّه وكذلك قال لي بعض المشائخ الّذين كانوا بعصري يا فلان إعلم علماً يقيناً أنّه قد جاءت الأخبار عن مشائخنا أنّ الرّستباش الدّيلميّ أكبر أولاد الشّيخ وأقدمهم في السّماع في النّار والعونيّ في الجنّة

فكثر تعجّبي من هذه الرّوايات القذرة والعقول الرّديئة والأذهان الصّدئة الكدرة وتضاعف شكري أيضاً لله ربّ العالمين على حسن صنعه بي وجميل فعله فله الحمد والشّكر

وقلت له يا هذا الرّجل أصلحك الله ووفّقك وسدّدك أنت ممّن يجمع معي على أنّ شيخنا الخصيبيّ رضي الله عنه كان قد بقي عليه قميصٌ واحدٌ قضاه بأنطاكيّة ولحق بآخر درجة اللاّحقين وفاز مع جملة الفائزين

و أنّه قدّسه الله كان ينظر بنور الله فقال هذا حقٌّ كلّه فقلت يا شيخ أصلحك الله أريد أن توضح لي فضل هذا الرّجل الّذي ينظر بنور الله

فقال: من فضله على من دونه أنّه يعلم ما خلف الجدّار ويعلم المؤمن من الكافر والبرّ من الفاجر فتبسّمت فقال لي تبسّم فقلت: وكيف لا أتبسّم وأنت تشهد أنّ أكبر أولاد الشّيخ وأقدمهم في السّماع في النّار وهو الرّستباش الدّيلميّ بعد علمك أنّ شيخه يعلم المؤمن من الكافر ويعرف البرّ من الفاجر كلّ ذلك يعلمه بنظرةٍ بنور الله

فإذا تيقّنت هذا يقيناً فلم ألقى شيخنا إلى الرّستباش الدّيلمي وهو يعرف أنّه من أهل النّار والنّار هي المسوخيّة فيما له قصدت وإليه أشرت ونحن وجميع الطّائفة المقرّة بالتّوحيد يقولون أيّما رجل ألقى توحيد الله ومعرفته إلى من صحّ وثبت كفره فهو مبذّرٌ والمبذّر شيطانٌ

و نحن نشهد لشيخنا بالصّفاء فكيف الوجه في هذا إنّك تشهد للخصيبي أنّه ينظر بنور الله وأنّه يعرف المؤمن من الكافر ثمّ تشهد عليه بأنّه ألقى التّوحيد إلى رجلٍ مذموم من أهل النّار وأنّ عدوّه الّذي هو العونيّ في الجنّة

فبهت وأطرق رأسه إلى الأرض مليّاً ولم يحر جواباً فقلت يا شيخ إعلم وفّقك الله أنّ المشائخ الّذين شهدوا أنّ الرّستباش رضي الله عنه في النّار والعونيّ لعنه الله في الجنّة هم مشائخ الضّلالة ومعدن الجّهالة مشائخ المفوّضة مثل إسماعيل بن خلاّد ومن قال بقوله لعنهم الله لعناً كثيراً ورماهم في السّعير وتبرّهم تتبيراً ولعن من قال بقولهم ممّن لا نجاة ولا إيمان له

وقد قال العونيّ في قصيدته ما يشهد عليه بما قلناه فيه من التّفويض وهو :

حجرٌ علـــيّ أن أوالـــي حيـــدرا إلاّ بقـــولي بـــالتّوالي والبـــرا
ممّـــن عليـــه ظالمـــاً تـــأمّرا و من غلا فـــي حبّـــه وقصّـــرا

يا ربّ فإحشرني كذا بريّا

ألا ترى أيّها الأخ وفّقك الله إلى هذا النّاعق وكيف قد تبرّأ من المقصّر ومن الغالي وبلا خلاف إنّنا نحن الغلاة والغالي الّذي يقول بمعنويّة أمير النّحل جلّ وعلا والمقصّر هو الّذي ينزل مولانا أمير المؤمنين جلّ جلاله بمنزلة الباب والمفوّض بمنزلة الإسم وكلاهما سواءٌ غير مصيب ولا نجيب وإنّ الشّيخ الدّريّ العالم الفاضل بختيار بن أبي منصور المقدّم ذكره فإنّه كما قدّمنا القول عند سماعه قصيدة العونيّ في براءته ممّن (غلا) وقصّر فأخذته الغيرة على العلم كما قال السّيّد أبو تمّام حبيب بن أوس الطّائيّ رحة الله عليه في قصيدته

و ما أنا بالغيران من دون جارةٍ إذا أنا لم أصبح غيوراً على العلم

فلمّا أدركته الغيرة عمل هذه القصيدة معارضةً للمعارض القبليّا الّتي هي على مذهب التّفويض فعمل هذه القصيدة على وزنها وهي من خالص التّوحيد وهذا أوّلها:

لمـــا رأيـــت الغســـق الـــدّجيّا يفتـــق منـــه المشـــرق المضـــيّا
يـــا عـــاذلي عـــن مـــنهج السّـــويّا إهـــدأ لتهـــدى ســـرّه الخفيّـــا

لأنّ سرّ الله باطنيّا

لـــو لـــم يكـــن ســـرّ الإلـــه باطنـــا مـــا كـــان فينـــا خائفـــاً وآمنـــا
نصـــيحةً مـــن ناصـــح لا خائنـــا يـــوم الظّهـــور تظهـــر الـــدّفائنا

ويعرف الطّائع والعاصيا

فـــثمّ ينـــدم كـــلّ عـــاتٍ ظالمـــا إذ أنكـــر الغـــدير والعوالمـــا
يشـــهد قـــولاً مـــن رســـولٍ عالمـــا مصـــرّحاً فـــي قولـــه للعالمـــا

هذا عليٌّ لكم وليّا

هـــذا علـــيٌّ خـــالق البريّـــة ظهـــوره فـــي الصّـــورة المرئيّـــة
لحســـن فـــي العـــدل وفـــي القضـــيّة إذن لـــه فـــي ذلـــك المشـــيّة

سبحانه قد أحسن القضيّا

إذ نكـــر العـــالم فـــي يـــوم النّـــدا وكـــان هـــذا القـــول وقـــت الإبتـــدا
مـــن ذلـــك اليـــوم الضّـــلالة والهـــدى ولـــيس هـــذا عبـــثٌ ولا ســـدى

جلّ الإله الملك العليّا

لو لو يكــن يظهــر مــا بــين البشــر كانــت عليــه حجّــةٌ لمــن كفــر
من لم يكــن موجــود كيــف يســتقرّ معرفـــة الـــذّات وأمّـــا بـــالنّظر

صحّ لنا إسماً ومعنويّا

يـــا طالبـــاً منّـــي ســـبيل الرّشـــد بالعقـــل والقـــرآن صـــحّ عنـــدي
أنّ علـــــيّ الأزلـــــيّ الفـــــرد يعلـــم حســـن ســـريرتي وعقـــدي

لأنّني في الدّين أنزعيّاً

ســــبحانه جـــــلّ القـــــديم الأزل مكـــوّن الأكـــوان معلـــل العلـــل
يـــا ربّ إشـــهد أنّنـــي عبـــدٌ ولـــي لآل ياســـــــين وآل سلســـــــل

مقرّ بالرّجعة للباريّا

أشـــــهد بـــــأنّ الله لمّـــــا إختـــــرع مـــــن ذاتـــــه نـــــوراً خفيّـــــاً وإبتـــدع
ســـمّاه عقـــلاً فأجـــاب وأطـــع فتقـــاً ورتقـــاً مـــن مليـــكٍ قـــد صـــنع

و هوله صراطه السّويّا

لو لم يكــن عــدلاً مــن البــاري الأزل ظهــوره مــا صــحّ للخلــق أمــل
ولا نفـــع علـــمٌ ولا صـــحّ عمـــل تبـــارك الله القـــديم لـــم يـــزل

ظاهراً في العالم لا خفيّا

ظهـــر لنـــا فـــي أوّل الزّمـــان ســـبع قبـــابٍ هـــنّ بالعيـــان
بالحجـــب والأبـــواب والمعـــاني ومـــا خـــلا مـــنهم إذا مكـــان

فأوّل القباب هابليّا

هابيــــل أولهـــــم إذن وشـــــيثا و يوســـف ويوشـــع المبعوثـــا[البعوثـــا]
وآصــــف القـــديم لا المحـــدوثا ووارثــــــي شـــــمعون الموروثـــــا

وسابع القباب حيدريّا

فهم لعمـــري واحـــدٌ لمـــن عـــرف ديـــن الإلـــه وعـــن الجِبـــت إنحـــرف
ووحّـــد المعنـــى القـــديم وإغتـــرف مـــاء المعـــين وعلـــى البـــاب وقـــف

وإعتقد السّين له وليّا

لـــو لـــم تكـــن الصّـــورة المرئيّـــة تنظرهـــــا كســـــائر البريّـــــة
لكنّهـــــا تولّـــــد القضـــــيّة عـــدلاً لـــه فـــي ذلـــك المشـــيّة

يفعل ما شا وله المشيّا

ليســــت بكلّيتـــــه تعـــــالى جـــلّ عـــــن التّشـــــبيه والمثـــــالا
كـــلاً ولا البـــاري ســـواها جـــلالا يـــا ســـالكاً فـــي مـــنهج المقـــالا

وحدة تنجو من المسخيّا

فـــولاً بـــــلا جمـــعٍ ولا إحصــــارا بـــل هـــي هـــو تثبيتـــاً مـــع الإقـــرارا
كـــلاّ ولا أحاطـــت بـــه الأقـــدارا تبـــــارك الله العلـــــي الجبّـــــارا

عن كلّ ما يقوله الشّبهيّا

هـــي هـــو ولا هـــو هـــي يـــا معانـــد إســـمع كلامـــي تهتـــدي وترشـــدا
إلـــى الصّـــراط المســـتقيم والهـــدى تكـــون ممّـــن للإلـــه وحـــده

عن والدٍ وولدٍ مكنّيا

ظهـــر بهـــا أنســـاً لأهـــل المعرفـــة و خصّـــهم فيهـــا بإســـمٍ وصـــفه
أســـكنهم أعلـــى قصـــور المشـــرفة متبـــوّؤون فـــي الجنّـــان الموصـــفة

يسعوا مع الولدان والحوريّا

و كـــافرٌ يقـــول مــن أهـــل العمـــا   الله لا يظهـــــر قلـــــت فافهمـــا
إســـمع كلامـــي واع وإســـتفهما   لـــو لا الظّهـــور لـــم يكـــن منعّمـــا

في خلقه تبارك العليّا

ألـــم يقـــل فـــي المحكـــم المنـــزّلا   ألســـت ربّـــاً لكـــم قـــالوا بلـــى
وقـــد تجلّـــى ربّنـــا بـــين المـــلا   مخاطبـــاً فاســـأل بـــذاك مـــن تـــلا

ينبيك عمّا قاله مليّا

و إن أردت صـــــحّة الأخبـــــار   أمـــا ســـمعت خبـــر المختـــار
إذ قـــال لا يحـــرقكم بالنّـــار   إلاّ الإلـــــه الملـــــك الجبّـــار

فاسألهم من أحرق الوليّا

إبـــن ســـبا ورهطـــه الشّـــهودا   و قـــد ثـــووا فـــي صـــخر الأخـــدودا
وهـــم لديـــه أكـــرم العبيـــدا   أولجهـــم فيهـــا فهـــل مزيـــدا

في القول وهو القادر العفيّا

و إســـأل بـــه يـــوم بقيـــع الغرقـــد   و قـــد دعـــا بالشّـــمس وهـــي تشـــهد
بأنّـــه البـــاري العلـــيّ الأحـــدي   وكـــان زغلـــول اللّئـــيم يجحـــد

ممّا رأى من قدرة العليّا

فـــإن يقـــول الكـــافر المعانـــد   لقـــد ضـــربه عمـــرو مـــلء السّـــاعد
أقـــول قـــول مـــؤمن مجاهـــد   لاحقـــة بالضّـــدّ لا بالواحـــد

أقصر عن القول وكن خزيّا

لمـا قـرأت المحكـم الصّـحيحا أمـا فهمـت حكمـه المشـروحا
ومـا أتـى فيـه مـن التّصـريحا في شـرح مـا أنـزل فـي المسـيحا

إذ وقع القول على الشّبهيّا

يـا ويلكـم بعـد مقـام الهـادي يـوم الغـدير قائمـاً ينـادي
مصـرّحاً بـالقول للعبـاد هـذا علـيّ ملـك جـواد

دعوتم عارفه غلويا

وكيـف يغلـو فيـه عبـدٌ عارفـا موحّـداً لربّـه موالفـا
يشـهد بالإسـم ويبـدو واقفـا فـي البـاب حتّـى يعـرف المواقفـا

يصير في المذهب سلسليّا

الحمـد لله علـى تلـك الـنّعم مـن نعمـة سـابغة مـن القـدم
فيمـا حبانـا ربّنـا دون الأمـم علـى لسـان المصـطفى ربّ الـنّعم

حجابه وإسمه النّوريّا

فإسمع أيّها اللّبيب الفاضل ما نطق به هذا السّيّد الأديب من التّوحيد المخلص المهذّب بقريض أشهى وأبها وأهنا إلى القلب وأحلا من السّلامة بعد الإياس ووجود النّور بعد الظّلام والإلتباس فلله درّ أهل الفضل والفضائل وسحقاً وبعداً للقوم الطّغاة الرّزائل

و لولا إشتهار هذه القصيدة بين المؤمنين لأتيت بها عن آخرها ولكنّني إختصرت منها موضع الحاجة فيما نحن بسبيله وسببه بعون الله تعالى والّذي يتلو ما ذكرناه من هذه القصيدة من العلم السّنيّ واللّفظ الجّوهريّ وما نطق به من معرفة العالم العلويّ بعد ذكر السّيّد الحجاب وبعد رتبة السّيّد الباب

فإنّه رضي الله عنه أورد ذكر السّيّد سلمان باب الهدى والإيمان وكون إختصاصه الأيتام أنوار كلّ ظلام وضياءه هداة العالمين وسادة الثّقلين الخمسة الأيتام عليهم من مولاهم السّلام

ثمّ إنّه أورد أشخاص الصّلاة فروضها وسننها شخصاً شخصاً ثمّ بدأ بذكر شهر رمضان وساق أشخاص أيّامه ولياليه

ثمّ أوضح الحجّ وأشخاص البيت والحرم وسقفه وأرضه وأركانه والطّواف وزمزم والصّفا والمروة والحجر ومنى والمزدلفة والمسجد الأقصى والمسرى به والّذي بورك حول المسجد والمواقيت والجّهاد ثمّ أورد أشخاص المنبّئين السّبعة عشر شخصاً شخصاً ثمّ أشخاص الأيّام السّبعة ثمّ شرع بذكر أسماء أشخاص الشّهور الإثني عشر شخصاً بعد شخص على التّوالي والنّظام

وبعد ذلك جاء بذكر المطالع بشطر أنيق وشرح عريق

ثمّ إنّه عرّف الطّائفة الخصيبيّة في المذهب أنّها تنال المذهب والتّوحيد وثبت لها بإخلاصها في توحيد أمير النّحل في التّجريد وأشرط أنّ الإقرار بالتّوحيد مقرونٌ بجميع الأعمال ممّا إفترضه الله لا يغادر منه شيئاً واحداً ولا تقول إنّ شرب الخمسة الأقداح فيها الفلاح والنّجاح مع ترك ما إفترضه الله عليك ظاهراً وباطناً

ثمّ حذّر من معاشرة النّمّام والكذّاب والسّاعي والمبذّر والزّاني وأكال الحرام وأن تخلص النّيّة وتصلح الطّويّة للعيّ العلاّم وأن يبقي المؤمن صدره من جهة أخيه المؤمن وأن لا يظهر له بسوء ولا يحمل عليه حقداً ولا يكون في صدره غلاً وأن يحبّ له من الخير ما يحبّ لنفسه ويكره له من الشّرّ ما يكره لنفسه

ثمّ قال إنّي ناصحٌ ومشفقٌ رؤوفٌ بكلّ مؤمن موافق ثمّ مدح قصيدته وذكر أنّها من أفخر القصائد -وهي والله كما قال وأكثر- وذكر نفسه وتضرّع لله تعالى وسأله أن يغفر لشيخه سنيّ الدّولة رضي الله عنهما وأرضاهما

ثمّ دعا للإخوان في سائر المواطن وبعد هذا أشهد عليه الله أنّه يدين بهذا الدّين وأنّه سأل الله سبحانه أن يثبته بالقول الثّابت ولجميع المؤمنين وسمّى قصيدته

عقيدة الدّيانة قدّس الله روحه ونضّر وجهه وشرّف مقامه ورضي الله عنه وعن جميع المؤمنين فإن قال قائلٌ: إنّ العونيّ الّذي قال: أنام اللّيل في حال القيام ......

وإنّ هذه القصيدة باطنٌ وقد ساق ذكر المقامات والأبواب والأيتام قلنا له يا هذا دين المفوّضة ومذهبهم مشاكل التّوحيد ومطابقه ومجانسه ولا فرق بينهما ولا فرق بينهما ولا فاصلة إلاّ كلمة التّوحيد

فإنّ المفوّضة يقولون ويدينون أنّ الباري القديم الأزل لم يوجد ذاته بصورةٍ البتّة وأن الّذي ظهر وشوهد هو إمام مفترض الطّاعة والمعنى أجلّ منه وأعلا وأنّه لم يظهر بصورةٍ مرئيّةٍ وأنّه دلّ من قوله في هذه القصيدة المشتبهة بالتّوحيد وهو قوله فيها

وللخلـــوات غايـــــاتٌ تناهـــــت	مراتبهـــا إلـــى أقصـــى الـــدّوام
كـــأبراج النّجـــوم تســـير فيهـــا	كواكبهـــا علـــى دوم الـــدّوام
وما يـدريك مــا الأبــواب قــل لــي	فتلـــك مـــن المقامـــات العظـــام
فـــروعٌ أصـــلها مـــيمٌ وعـــينٌ	لهـــا شـــمسٌ بـــإقليم تهـــامي
وهـــي الـــنّفس النّفيســـة والمكـــان ال	مكـــين مقامهـــا بـــأعلى مقـــام
يقـــام بهـــا الصّـــلاة معـــاً وإيتـــا	ء الزّكـــاة وتهتـــدي طـــرق الصّـــيام

فأيّ بيانٍ أبين لذوي العقول المضيئة والأذهان الصّافية من هذا البيان من نقص هذا الإعتقاد وشواهد الظّنّ والرّأي المؤدّي إلى الفساد

لأنّه قد نصّ بقوله على فساد إعتقاده عند الموحّدين لا عند شياطينه المتشبّهين وقوله في البيت الّذي: فروع أصلها ميمٌ وعين إلى قوله يقام بها الصّلاة معاً وإيتاء الزكاة ويهتدي طرق الصّيام فجعل هذا النّاعق العين الّذي هي على رأي شيخنا قدّس الله روحه الله الذّات الأزل المعبود النّفس والمكان وأنّها شخص الصّلاة والزّكاة والصّيام وهذا هو الوسواس الخنّاس

ثمّ قال بعد هذا البيت: فأمّا غاية الغايات فهو العليّ وكلّ شيءٍ كالزّمام فتأمّل إلى ما قد قال وكيف قرن بين العين الّذي معناه فيها أنّه مولانا أمير المؤمنين وهو

الحقّ وبين غاية الغايات وغاية الغايات عنى به الله الّذي لا إله إلاّ هو وأنّه غير مولانا جلّ وعلا علوّاً كبيرا

وأعوذ بالله من هذه الآراء الفاسدة والأهوية المؤدّية إلى الهواية ومكاونة الأمم الجاحدة والقرون المعاندة وأن يكون فوق مولانا العين غايةً هي أعلى منه وأسنى ثمّ إنّ هذا النّاعق قال بعد هذا البيت الّذي هو:

فأمّا غايـــة الغايـــات فهـــو العلـــ ـــيّ ولكـــلّ شـــيء كالـــذّمام
هـــو النّبـــأ العظـــيم علـــىّ فـــإفهم فكـــلّ الخلـــق فيـــه باختصـــام
و كـــلّ يـــدّعي الإخـــلاص فيـــه و كـــلّ فـــي الضّـــلالة ذا إقتحـــام

فأكّد بقوله على رأيه أنّ النّبأ العظيم غير مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة، ثمّ عجب بقوله على طريق الإستفهام لغيره وأنّ كلّ أحدٍ من النّاس يدّعي الإخلاص في هذا النّبأ العظيم ولم يكن في الجّميع مصيباً ولا صوّب هذا النّاعق إلاّ رأيه لا غير وذلك أنّ الشّيعة المقصّرة يقرّون ويعترفون ويدينون أنّ النّبأ العظيم هو مولانا عليّ بن أبي طالب وأنّه باب الحوائج إلى الله تعالى والموحّدون يعتقدون أنّ النّبأ العظيم هو مولانا الأنزع البطين والمفوّضة تعتقد وتدين أنّ النّبأ العظيم إسم الله وحجابه وجنبه وجانبه وأذنه الواعية ولسانه النّاطق

وهذا المذهب أقرب المذاهب إلى التّوحيد المحض ومن هذا المذهب يرقى الرّجل المؤمن المحجوب عن المعرفة إلى المحجّة العظمى ومعرفة العليّ الأعلى والإقرار به ثبّتنا الله وكافّة المؤمنين بالقول الثّابت

وأمّا نسبة هذا الناعق إلى الغلو وإفتخاره به وأنّ النّاس يرمونه بالغلو وتكريره لإسم الغلو في هذه القصيدة فإنّ النّاس الّذين نسبوه إلى الغلو هم الشّيعة المقصّرة المقدّم ذكرهم ومن دونهم من أهل التّقصير فهو عندهم من الغلاة أي أنّه يرفع أمير المؤمنين عن منزلته الّذي جعلها الله له وهي رتبة البابيّة وهذا هو الفرق بيننا وبين هاتين الطّائفتين

والمفوّضه تسمّينا أيضاً الغلاة لأنّنا نرفع أمير المؤمنين منه الرّحمة عمّا ينسبوه إليه ومقامه عندهم مقام الحجابيّة والإسميّة ونجلّه ونشهد له بالإلهيّة السّرمدانيّة ونقرّ له بالمعنويّة وأنّه لا إله للعالمين سواه ولا معبود لنا ولهم غيره

ولقد مزّقت لك أيّها الأخ الموفّق في هذا الباب القول غاية ما يحتاج إليه والله بكرمه يوفّق المؤمنين لصالح الأعمال من القول والفعال إنّه جوادٌ مفضالٌ

ومن المؤمنين الأجلاّء في الدّين وقدوة العارفين ثقة الدّين وسراج الموحّدين الشّابّ الثّقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطّبراني

أبو سعيد ميمون بن القاسم الطّبراني

رضي الله عنه وأرضاه ورفع درجته وعلاّه فلقد جاهد في الله حقّ جهاده فقمع المشركين ونكس راية المنافقين وإعترف بفضله من كان في عصره وبعده من المؤمنين وثبت له التّذكار بين البلغاء العارفين وله في التّوحيد والعلم رتبةٌ لا ينكرها إلاّ من كان من حزب المنافقين المارقين وله في التّوحيد كتبٌ ومصنّفاتٌ وأشعارٌ أنيقاتٌ فإذا جمع ما نظمه في التّوحيد كان ديواناً كبيراً ونحن نورد ما نظمه في التّوحيد قطعةً نفتخر بإيرادها عنه وتكون له تذكرةً في هذا الكتاب عند السّادة المؤمنين وفّقهم الله أجمعين فمن قوله رضي الله عنه

ويح قومٍ عموا عن الحقّ عمدا — جعلوا مبدىء البداية مبدا
أنكروا الظّاهر الّذي عاينوه — أنّه الباطن الّذي لا يحدّا
ثمّ قالوا إنّ المنير قديرٌ — وعليٌّ نور المنير وعبدا
جعلوه إسماً يشير إلى الغيب — به من أراد للغيب قصدا
وحجاباً لذلك الباطن الغائب — والمستزيد والمستمدّا
وقويّاً له خفيّاً سواه — جلّ ربّي عن كلّ مثلٍ وندّا
حسبه الجاهل العميّ بما قد — غرّه في ضلاله مستبدّا
جاحداً للّذي يراه عياناً — ولما لا يراه أعظم جحدا

فتأمّـــل بعـــين عقلـــك وانظـــر هل ترى فـــي عبـــادة الغيـــب رشـــدا
لـــيس إلاّ عبـــادة الظّـــاهر البـــا طـــن ربّ الأربـــاب حيـــدر فـــردا
هـــو ربّـــي وخـــالقي ومليكـــي و إلهـــي وســـــيّدي وعضـــــدا
ربّ زدنـــــي بصـــــيرةً ويقينـــــاً و زد الجّـــاهلين تعســـــاً وبعـــــدا

و لم أورد هذه القطعة من شعره إلاّ شبيهاً لما تقدّم من مذاهب العونيّ وما نصصناه عليه من أنّه يجعل المعنى القديم الأزل العليّ العظيم مقام الإسم وفيما أوردته آنفاً كفايةً وهدايةً للمهتدين والمسترشدين

الوتّار الحلبي

و من الموحّدين الذين تعاطوا نظم التّوحيد الوتار الحلبي قدّس الله روحه موحّداً عارفاً لم يكن في صميم فؤاده شيء أجلّ من التّوحيد قدّس الله روحه ورضي عنه وعن جميع المؤمنين فمن قوله شرّف الله مقامه هذه القصيدة

شـــــهدت بأنّـــــك أنـــــت الأزل وأنـــت القـــديم الّـــذي لـــم يـــزل
وأنـــت العلـــيّ وأنـــت العظـــيم وأنـــت الإلـــه معـــلّ العلـــل
خلقـــــت العبـــــاد وأرزاقهـــــم فســـــبحان ربّ إذا شـــــا فعـــــل
وأجريـــت فلكـــك فـــي بحرهـــا وكـــان علـــى جـــودك المتّكـــل
وكـــان إمامـــاً لهـــم فـــإن ثنـــوا إلـــى المـــنهج الواضـــح المنســـبل
وأوردتهـــم مـــاء عـــين الحيـــا ة لقد فـــاز مـــن كـــان منهـــا نهـــل
ظهـــــرت بســـــبعة ذاتيّـــــة وعـــن ذات ذاتـــك لا تنتقـــل
فهابيـــل شـــيث إلـــى يوســـفٌ ويوشـــع فهـــو المنـــى والأمـــل
وآصـــف شـــمعون يـــا ســـائلي وبالأنزعيّـــة ســـبعاً كمـــل
وأظهـــرت حجبـــك مـــن بعـــد ذا وبـــاب هـــداك بـــه اســـتدل
وأيتامـــــه فهـــــم خمســـــةٌ بهـــم يضـــرب العـــالمون المثـــل
فمقـــداد جنـــدب مـــن بعـــده وإبـــن رواحـــة نعـــم الرّجـــل

وعثمان مظعون مع قنبر — فتمّ الحساب لنا وإكتمل
وقدر المطالع عرّفتنا — فويلٌ لمن قدرهم قد جهل
بسلسل سلسل فينا العلو — م وحكمة سفينة فينا عدل
وجاء رشيدٌ بنصّ الكتا — ب وقول الصّواب فعمّ الجَدَل
وكنكر أظهر برهانه — ولم يكٍ فيما أتى منتحل
ويحيى وجابر من بعده — فكلٌّ روى منهم ما نقل
ونادى ابن أبي زينب الكاهلي — نداءً ولم يك فيه زلل
وقام المفضّل من بعده — فنعم المقال ونعم المحل
محمّد مع عمر بن الفرات — وإبن نصير ثبات المحل
فيا شيعة الحقّ لا تعدلوا — فويلٌ لمن عن عليٍّ عدل
فذاك العليّ على العالمين — وذاك الرّجا والمنى والأمل
على عرشه إستوى ظاهراً — بمكّة لمّا رمى للهبل
ومن ردّ شمس الضّحى بعد ما — هوت للمغيب وكادت تفل
سوى من أقرّت بتوحيده — وقالت ليسمعها من جهل
أيا أوّلاً آخراً عالماً — وباطناً ظاهراً في العلل
وقرّت له الجنّ وسط القليب — وخرّوا له سجّداً إذ نزل
وأهلك عاداً وفرعون مع — ثمود وأصحاب حزب الجَمَل
وأنكره فرقةٌ في السّماء — فطهّرهم سيفه ذو القلل
وعاد إلى الأرض قد حفّه — ملئكةٌ وهو فوق الظّلل
أيا صاح إطلب علم النّجا — ةَ وحبّ عليّ وفتّش وسل
أمانٍ ومن وسخه معتزل — تكون من المسخ والفسخ في
بن وخمسة أيتام خير العمل — فمعرفة العين والميم والسن
ولي بهم عن سواهم شغل — فعن حبّهم أبداً لا أزول
وعن مذهب السّيّد المجتبى — الحسين بن حمدان ما إن أحل
فدونك عذراء في خدرها — مخبّرة لم يشبها خلل
وقائلها الحلبيّ الّذي — يرجّى من الله حسن الأمل
فمن قال مثل الّذي قلته — فقد أحكم الدّين عقداً وحل

و له أناله الله الرّضا قصائد حسان وأشعار لها معانٍ وشأننا أن نأتي على بعض ما نظمه كلّ واحد من أهل الفضل الّذين وصل إلينا نبأهم على أن أستعمل قول الشّعر ونظامه الّذين وصل إلينا نبأهم على أن إستعمل قول الشّعر ونظامه خلقٌ كثيرٌ ولو أوردنا لكلّ واحدٍ منهم قطعة من الشّعر لطال الكتاب ولا بدّ إن شاء الله تعالى من ذكرهم إمّا بشيء ممّا نظموه وإمّا بأسمائهم ليحصل لهم التّذكار بين السّادة المؤمنين وفّقهم الله تعالى أجمعين وألحقنا بمن سبقنا ولحق بآخر درجة اللاّحقين والله الموفّق

حسن الموصليّ يعرف بالخبّاز

و من المؤمنين الأخيار الموحّدين الأجلاّء الكبار حسن الموصلي المعروف بالخباز قدّس الله روحه ، خصيبيّ المذهب حسن الإعتقاد رضي الله عنه

فممّا قاله في التّوحيد هذه القصيدة

خلق الأرض والسّماء العليّة جلّ ذو المجد والثّنا والمشيّة
لم يحل عن كيانه حين بدا ظاهراً في خليقةٍ بشريّة
آنس الخلق إذ تصوّر بين الخلق منّا بصورةٍ أنزعيّة
فرآه كلٌّ بمقدار ما يقدر من قوّةٍ قدسيّة
وهو في الأرض والسّماء إلهٌ أحدٌ دائمٌ على الأحديّة
فبنو الأرض في السّماوات يدعو إلهاً ذو عزّةٍ أزليّة
والّذي في السّماء يدعوه في الأرض إلهاً يرى جميع البريّة
فهو ملءُ السّماء والأرض سبحان إلهي ذو القدرة الصّمديّة
لظهور الذّات بالظّهورات منه فبدا صحّ صحّةَ المعنويّة
فبدا أوّل الظّهور بهابيل تجلّى في القبّة الأدميّة
فرآه كلٌّ بمقدار ما يقدر من ضعف قوّةٍ دمويّة
ثمّ من بعد ذلك سبحانه ربّاً تجلّى في الصّورة الشّيثيّة
فقضى ما قضى وقدّر ما قدّر من لطف صنعةٍ ومشيّة

وأراد المغيب محتجباً ثمّ   تبدّى في صورة يوسفيّة
فبصاع العزيز والجبّ و   السّجن أموراً ليست بخفيّة
وأراد الظّهور من بعد هذا   للبرايا بالصّورة اليوشعيّة
فلكم آية أراهم وقد ردّ   جهاراً شمس النّهار المضيّة
ثمّ في خلقه سليمان أضحى   ذا ظهورٍ بقبّةٍ آصفيّة
لم يزل يحمل عرش بلقيس   طريقاً إلى الهدى مستوية
وبشمعون ذي الجلال تجلّى   بعد هذا بالصورة المرئيّة
ثمّ بالأنزع البطين تجلّى   بعد هذا بالقبّة الهاشميّة
فلكم معجزٍ رأى النّاس والنّا   س طغاةٌ ذوو قلوب عميّة
ويلهم حين قال إنّي أنا الآ   خر في خلقةٍ أخريّة
ما إهتدوا كيف ذاك وهو مضلٌّ   بهم عن طريقة المنهجيّة
ورأى ما رأى من القتل كي   يمحو بالقتل أمّةً خبثيّة
وأرى قتله بسمّ وما السّمّ   بقاضٍ على الإله منيّة
ولقد كان ظاهراً من إمامٍ   في إمامٍ للأعين المهتديّة
كلّ هذا ليونس الخلق تجنيساً   إلى أن مضى إلى العسكريّة
بعد هذا بإسمه تبارك ما زا   ل به عن طريقة الأزليّة
ظاهراً في ظهوره بأسامي   بيّناتٍ مشيرةٍ نبويّة
فهو نورٌ من نوره وهو بعضٌ   منه ما لم يكن له بالسّويّة
كان في عهد آدمٍ آدمٌ ثمّ   تجلّى بخلقةٍ برهميّة
وتجلّى عن أمر باريه في يعقو   ب ربّ المنازل العلويّة
هكذا هكذا إلى أن دعوه   بابن أبي كبشة مع الطّالبيّة
وهو الله أوّلاً وأخيراً   وله الحمد بكرةً وعشيّة
وأرى رتبه العليّ فواراه   الدّاعي تحت حجبه الذّاتيّة
إنتهى في أبي شعيب   فسبّوحٌ لتلك النّهاية المثليّة
ولقد كان في الظّهور إذا با   بٌ إذا لم يحل عن البابيّة
فدعوه من الأسامي بجبري   ل وليست من رتبةٍ مخفيّة
وبيانيل بعد ذاك وحامٍ   وبدانٍ وهي الأسامي السّنيّة
ودعوه من بعد ذا كلّه رو   زبةٌ في العصابة الرّوزبيّة

وهـو سـلمان أوّلاً وأخيـراً والأسـامي فكلّها سلمويّةَ
وإلى الباب خمسةٌ فارتضاها فهي أيتامُ نفسه المرضيّةَ
فبمقداد الّذي قد بدا منه الخلق أرجو شفاعةً سلسليّةَ
وأبو الذرّ بعده ثمّ عبد الله أضحى روح القلوب الزّكيّة
وابن مظعون أطعن الشّكّ عن كلّ محقّ وكان ربّ التّقيّةَ
والفتى قنبر به تمّت الخمسة وهي المراتب النّوريّة
وعلي ذا مضى النّظام قديماً وأخيراً بمثل تلك البنيّة
فاسمعوا ما أقوله يا أولي التّو حيد من نظم هذه الجّوهريّة
فجميع الّذي أقرّ به الخبّاز صدقاً بنيّةٍ ماشجيّةَ
ما روى عن شيوخه وهو ما جاء به عن روايةٍ جليّة
بالّذي أنعم الإله عليه جهاراً بالحكمة العلويّة
ما روى عن أبي شعيب وما جا ء به من العلوم السّنيّةَ
وجميع الّذي تقرّ به عنه جميعاً روايةً جندبيّة
أنا عبدٌ لعصبةٍ تعرف الله حقيقاً عن المحال بريّة
حامداً لابن ملجم وبروحي أنا أفدي عصابةً ملجميّة
شاهداً أنّ صورة الأنزع الظّاهر في النّاس غاية الكلّيّة

فاسمع وعِ يا من وفّقه الله لسماع الحكمة وبصّره وعلى التّوحيد والخير يسّره وقدّره لما أتى به هذا الموحّد الخبير والعالم النّحرير قدّس الله روحه ونوّر ضريحه وغفر له قديم ذنبه وحديثه ولجميع المؤمنين إنّه أرحم الرّاحمين

" أبو الحسن رائق بن الخضر الغسانيّ "

ومن الموحّدين الأمير الكبير العارف العامل العالم زين الموحّدين إفتخار العلماء العارفين أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني، كان ممّن ملك طبريّة وطرابلس وما يلي تلك الجّهات والنّواحي ملكها بعده ولده «محمّد بن رائق» في زمان الأمير «سيف الدّولة» عليّ بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب وفي وقته كان بدر بن عمّار والياً على صور وصيدا من قبل محمّد المذكور وكان الحسين بن إسحق التّنوخيّ يومئذٍ صاحب اللاذقيّة وكان أبو العشائر من بني حمدان العدويّ التّغلبيّ إنّه من بني حمدان الخصيبيّ وكان الخصيبي كتب رقعةً فيها هذه الأبيات إلى أبي العشائر المذكور وكان من المؤمنين الأجلاّء دنيا وديناً وكذلك تغلب بن داوود من تغلبة العدويّة وكان أيضاً من الصّدور الكبار أميراً مشتغلاً في الدّين والدّنيا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً والأبيات الّتي كتبها شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي إلى أبي العشائر هي مثبوتةً في ديوانه وهي الّتي أوّلها:

عبد عين العيون يا ذا الأمير

و لم أنكر ما أوردته من أخبار هؤلاء المذكورين إلاّ أنّي أذكّرك أيّها الأخ الواقف على هذا الكتاب بعصر كان هؤلاء السّادة فيه كان عصراً الغالب على ملوكه العارفين معرفة الأنزع البطين الحقّ المبين فكأنّما كان من عرف التّوحيد في عصرهم في أمانٍ وغبطةٍ ومتّسع الخاطر طاهر الحواسّ وهو العصر الّذي كان شيخنا رضي الله عنه فيه مقيماً بحلب وقد علمت أيّها الأخ ووصل إليك معرفة السّادة الّذين كانوا بعهده ولائذين به قدّسهم الله وألحقنا بهم والأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغسّانيّ الّذي سقنا هذه السّياقه بطريقته له في التّوحيد أشعارٌ ملاحٌ بمعانٍ صحاحٍ وألفاظٍ فصاحٍ فمن قوله ونظمه هذه الأبيات:

هـــذا هـــو القصـــص | الحـــقّ والصـــراط السّـــويّ
ولا إلـــــه ســـــوى الله | للعبـــــاد ولـــــيّ
والله إســـمٌ لمعنـــى | والقـــول فيـــه خفـــيّ
والصـــوم إســـمٌ ومعنـــا | ه إن فهمـــت علـــيّ
فمـــن عـــدا ذاك شـــكّا | فهـــو العمـــيّ الغـــويّ

و له رضي الله عنه وأرضاه مقطعاتٌ كثيرةٌ وقصائد طنّانةٌ ما لو إستوفيناه لكان بذاته كتاباً وديواناً وغرضنا ما قدّمنا ذكره من أن نذكر جميع ما وصل إلينا فضله من أهل التّوحيد

• أبو الفتح محمّد الملقّب عصمة الدّولة •

و لقد كان الأمير الشّريف الحسيب النّسيب أبو الفتح محمد الملقب عصمة الدولة رجلاً زاهداً عابداً متورّعاً متعبّداً ألّف في التّوحيد أشياء كثيرة وكان له نفسٌ حلو فمن ذلك ممّا ألّف الرّسالة المعروفة «بمنهج العلم والبيان ونزهة السّمع والعيان» وهي مشهورةٌ عندنا بالسّاحل والجبل وتسمّى بالمصريّة وتعرف أيضاً بالعصميّة أبوه معزّ الدّوله كان رجلاً فاضلاً فيلسوفاً حاذقاً ملك كتاب الجفر وأظهر من ذلك الكتاب أشياء جليلة وعلوم خطيرة وأظهر كثيراً من العلوم المغيبات عن هذا العالم إستخرج ذلك جميعه من كتاب الجفر وهو أيضاً الّذي بنى القاهرة وبه تعرف إلى آخر الدّهر وعرف التّوحيد وأحكم عقد نطاقه وكان فاضلاً ذكيّاً ذهناً وإنّه صنّف رسائل وكناشاتٍ وأدعيةً في الباطن وعلى مذهب التّشيّع والإمامة وصنع أيضاً في علم الفلك وعمل الزّيج المشهور عنه وملك الدّيار المصريّة وإنّه قدّر لذرّيّته أنّهم يملكون مائة وخمساً وثمانون سنةً وبعد ذلك يظهر الحاكم وهو أيضاً من ذرّيّته وإنّه أتى بأشياء يطول شرحها وتحديدها

وإنّ الأمير عصمة الدّولة إنه كان كما ذكرنا من الزّهد والعبادة والعلم والدّيانة وله من الشّعر قصائد ومقتطعات في مذهب التّوحيد وكان شيخه في مذهب

التّوحيد «أبو الفتح محمّد بن الحسن بن مقاتل البغدادي» له مقتطعات ومصنّفاتٌ في الباطن وكان أيضاً فاضلاً بارعاً فقيهاً عارفاً رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين

وكان ممّا نظمه هذا الأمير الزّاهد الملقّب عصمة الدّولة محمّد بن الأمير معزّ الدّولة عليّ بن عيسى كوبلغ في وصف رسالته المقدّم ذكرها وهو قوله رضي الله عنه:

دونكها عاتق المعاني	يحظى بها كلّ جنبلاني
بديعةٌ في الجمال تزهو	بواضح مشرق جهان
نفيت فيها الصّفات عمّن	لا كفو يدعى له وثاني
من بعد إيجاده عيانا	ورتبة الباب والمكان
ثمّ تبيّنت ما روينا	في النّفس والعين واللّسان
بغير ميل وغير مين	إلى هوى موثم الجنان
ثمّ رددت الأمور جمعاً	إليه في البدء والكيان
وإنّه لا يكون إلاّ	ما شاء من طائعٍ وجان
ولا نجاة تكون إلاّ	لكلّ ذي عصمةٍ معان
فضلاً عليه بكلّ صنع	ونعمةٍ توجب التّهاني
خصّ به من أراد لا من	يجزيء بما تكسب اليدان
تبالنا باليقين منه	في السّبع -من ذكره - المثاني
فقد شددت بالحديث عنه	بمحكمات هنّ في القرآن
فأصبحت لك العروس تجلى	بفاخر الشّذور والجمان
ويظفر منها اللّبيب عفواً	بمنتهى من لذّة الأماني
سمّيتها للّذي حوته	من باطن السّرّ والمعاني
بمنهج العلم والبيان	ونزهة السّمع والعيان

* إبراهيم بن عثمان بن المصطلق *

و ممّن إستعمل النّظم في التّوحيد وهو من العلماء البلغاء الفقهاء ابراهيم بن عثمان بن المصطلق عالماً فاضلاً نحريراً عارفاً قوله في صفة التّجلّي في يوم المباهلة هذه الأبيات

جبـل الكليـم مـن الكلـيم وإنّمـا ... وأراه منـه مـا بـدا بمثالـه
كـان التّجلّـي عنـد ذاك مقـبلاً ... فهوى الكثيـف مختبـراً عـن حالـه
وأنـار منـه مـا صـفا مـن كلّـه ... مستسـلماً لله عنـد خيالـه
حتّـى إصـطفاه إلـى التّجلّـي فوقـه ... ثـمّ إجتبـاه لنـوره بظلالـه
و الحرف يهدي نحـو حـرفٍ غيـره ... أبـداً إلـى أن ينتهـي بكمالـه
بـاللاّم أوّل مـا يـرى عبـدٌ صـفا ... مـولاه عنـد الصّـفو فـي إقبالـه

وهذه الأبيات نظمها هذا المؤمن العالم العارف وجمع فيها ما عساه لا يقدر عليه وعلى جمعه إلاّ العارف الفاضل بكلام كثير وقد إستعجمت معاني هذا الكلام والأبيات على كثيرٍ من النّاس وأنا أوضح ما يحتاج إلى إيضاحه ها هنا:

إعلم أرشدك الله وإيّانا إلى ما نفوز به في الدّارين بمحمّد ومكانه أنّ معنى قوله أوّل بيت من هذه الأبيات جبل الكليم من الكليم الجبل جسم السّيّد محمّد منه السّلام والكليم أراد به موسى ولكنّ الكليم واقعٌ على صورة السّيّد موسى لأنّه موضع النّعت والصّفة في الحقيقة إنّ الكليم هو باطن موسى وهي الرّوح الّذي إخترعه المعنى جلّ وعلا من نور ذاته وهي من نور الذّات من غير تجزيء ولا تبعيض وهي النّاطقة من تلك الصّورة الموسويّة على ما رأته الأعين الشّحميّة وجملة الكلام وتفصيله أنّ جسم السّيّد موسى من نور النّور الّذي أشرق من نور نور روح السّيّد الإسم الّذي أخبر عنها أنّه لم يكن يثبت لنور الذّات إلاّ ما منها بدا وقد وسعنا الكلام وقد كان يكفي أن نقول جبل الكليم من الكليم معناه أنّ جسم موسى هو ظاهر الإسم وهو النّور الّذي أشرق وأضاء من النّور الّذي هو من نور الذّات فخاطبه منه به وقد بيّن ذلك بقوله في البيت الثّاني وهو قوله: كان التّجلّي عند ذلك مقبلاً فهوى الكثيف

مخبّراً عن حاله معناه إنّه لمّا تجلّى بكمال الذّات للجبل الّذي هو جسم السّيّد موسى وسمّاه قائل هذه الأبيات الكثيف ونصّ عليه أنّه هاء التّكثيف وها هنا بمنزلة العرض من الجوهر يريد بذلك أنّ الجسم كثيفٌ عند لطافة الرّوح وكون نورانيّتها وأنّها لا تدرك لا أنّه ككثافة الأشياء ممّا سواه لأنّه من نور نور روح الإسم الّذي أصلها نور الذّات وقوله فهوى أي سقط ولم يثبت ومثال ذلك مثل نور الكواكب إذا طلعت عليها الشّمس فتغيب عن العيان وهي بحالها في أماكنها لم تتغيّر وكذلك ظاهر الإسم الّذي هو الجسم المسمّى الجبل إذا تجلّى عليه نور الذّات على نور نور المخلوقين فيخفى ولا يرى فيقال إنّه تدكدك ويقال أيضاً تلاشى وسقط ويقال صعق ومعنى اللّفظ جميعه ما قدّمنا اللّفظ فيه فإنّ نور الذّات إذا تجلّى لنورٍ هو دونه فيغيب ذلك النّور عن أبصار المخلوقين ونحن نستقصي ذلك إن شاء الله تعالى في الباب الثّاني وإن كان ما قد ذكرنا فيه كفايةً لمن عنده وفيه شيءٌ من ضياء الحسن ونور الإيمان وهداية آيات وباقي الأبيات لم تخرج عن هذا المعنى بعينه

* السّوّاق البصري *

و كان السواق البصري رحمه الله ورضي عنه من العلماء والشّعراء والبلغاء فيلسوفاً في الشّعر كثيرٌ في التّوحيد فمن قوله قصيدته الّتي أوّلها:

قدّ الجديدان ما أسلفت من لعب

إلى قوله

يا باطناً ظاهراً في النّاس نطلبه ... وليس يفقده من كان ذا طلب
فيك الأنام معاً شكّوا وكلّهم ... عن بعض حقّك ذو عجزٍ وذو صبب
إن كان مولاي ذنبي عنك يحجبني ... فلست مولاي عن خلق بمحتجب
الحجب أسماؤك الحسنى وأنت لها ... معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجب

والقصيدة طويلةٌ ذكرنا منها ما يليق ذكره في هذا الباب وفيها أيضاً معاني لها مسائل لم يمكنّا أن نشرح مراده في سائر قصيدته فنخرج عمّا نحن بسببه وسببه

في هذا الباب وكذلك السيّد الصّدر العالم العارف المرتضى المجتبى «موفّق الدّين الصّابري» رضي الله عنه وأرضاه وقدّس الله روحه وكرّم مثواه فإنّني إلى حين تأليفي هذا الكتاب وتصنيفه لم أجد إلاّ هذه القصيدة المشهورة المعروفة بين الموحّدين:

يا عارفاً من دهره ما قد وجب

وهي من جيّد الشّعر في التّوحيد ستر الحكمة فيها بأجمل ستر وأكثرها مسائل عريقات لها معانٍ دقيقة

" حيدرة القطعيّ "

ومن الموحّدين العارفين حيدرة القطيعي[1] وهو ولد أبي الفتح محمّد بن الحسن بن مقاتل القطيعي البغدادي وأخوه في السّماع الأمير عصمة الدّولة رضي الله عنه ولحيدرة هذا أشعارٌ كثيرةٌ فمن قوله رضي الله عنه:

شـــهدت بـــأنّ إلــه الــورى	علــيّ مقلّــب مــا فــي القلــوب
ومـــا إحتجـــب الله عـــن خلقـــه	ولكـــنّهم حجبـــوا بالـــذّنوب
ولـــو أنّهـــم آمنـــوا وإتّقـــوا	لصـــاروا ملئكـــة فـــي الغيـــوب
يســـيحون فـــي ملكـــوت القـــديم	وقد طهّـروا مـن جميـع الـذّنوب

و لولا رجاؤنا أنّنا نأتي بذكر غيره لأتينا من أشعاره ما يطرب المسمع والقاريء

---

[1] حيدرة بن محمد القطيعي: كان من مشائخ الحديث، وقد أسلم على يده جماعة من نصارى بغداد وتوفي في الكرخ عن ستين سنة، ودفن عند الإمام(أحمد بن حنبل)

" أبو الحسن المعروف بالجوهري "

و مثله الصّدر العالم العامل البارع الكامل الفاضل أبو الحسن المعروف بالجوهري بغية وقته وفريد عصره وله أشعارٌ في التّوحيد يطول شرحها فمن قوله رضي الله عنه:

رأيـــت فـــي يقظتـــي إلهـــي و إنّ هــــذا هــــو التّنــــاهي
مـــا غـــاب عـــن خلقــه تعــالى بذاتــــه لا يحــــاط مــــا هــــي
وإســـــمه دلّنـــــا عليــــــه يقـــول لا جـــاه كمثـــل جـــاهي
وبابــــه دائــــمّ إليــــه وأيّ بــــاب لــــه مضـــاهي
فـــإن تطيعـــوه قـــد أمنـــتم مـــن جهـــل نـــاس وســـهو ســـاهي
كـــم وحّـــدوه وأنكـــروه مـــن نقـــص عقـــل وإشـــتباه
أضـــلّهم السّـــامريّ قـــدماً بتيـــه كبـــر وبعجـــب لاهـــي
كظلمـــةٍ قـــد أظلمـــت فـــدامت بـــلا زوال وهـــم كمـــا هـــي
مـــن كـــان فـــي هـــذه عميـــا ألحقـــــه الله بالنّــــواهي
ونـــدّ عـــن رتبـــة المـــوالي مـــن غيـــر مـــا عجـــز إلهـــي
قـــد ميّـــز الله كـــلّ حـــزب فأصـــبح الحـــقّ غيـــر واهـــي
قـــالوا بـــأنّ العلـــيّ إســـمٌ لغائــــب لا يــــرى مبــــاهي
فقـــد ســـقاهم حمـــيم كـــضٌ وغســـق جحـــد علـــى إنتبـــاه
بـــاهى بـــه العـــين كـــلّ رجـــس مســـــترداً جـــائع ولاهـــي

و له أناله الله الرّضا وبلّغه المنى

ضلّ الّذي يدخل المعنـــى فـــي العـــدد و هو العلـــيّ العظـــيم الأنـــزع الصّـــمد
هـــو القـــديم قـــديم المـــيم غايتنـــا ما غاب عن خلقه عالي علـــى الرّصـــد
و هـــو القـــديم ومبـــدي نـــوره أبـــداً إلـــى العبـــاد بـــلا أبٌ ولا ولـــد
والذّات ماإنفصمت إن كنـــت تعرفهـــا بل ما رأيت هـــو المعبـــود فـــي الأبـــد
كـــذا الحجـــاب فإســـمّ واحـــدٌ أبـــداً و لو تسمّى بفـــوق الجـــزء فـــي العـــدد

و البـــاب أيضـــاً فبلـــب واحـــدٌ أبـــداً و لو تسمّى بفـــوق الطّـــور فـــي الأمـد
فارجع إلى قول مولانـــا الجلّيـــل تنـــل رشـــداً بـــلا تعـــب أيضـــاً و لا نكـد
هو الطّريـــق إلـــى الله العظـــيم كمـــا كـــان الحســـين بـــن حمـــدان لمقتصـد
و نـــور هـــذا وهـــذا لا زوال لـــه إن كنـــت ذو فطنـــةٍ طـــلاّب للرّشـد
ثمّ الوصيّ الّـــذي حـــاز العلـــوم كمـــا حـــاز الشّـــجاعة و الزّلفـــى لينتقـد
قل لإبـــن خـــلاّد هـــذا متجـــري أبـــداً نعـــم التّجـــارة مـــن ديني ومعتقـدي
إليـــك مـــن جـــوهريٍّ تـــاجرٍ فطـــنٍ وعظـــاً ونصـــحاً بـــلا مـــينٍ و لا حسـد
كـــم تجعلـــون حجـــاب الله مـــثلكم إذا صـــفا مـــنكم صـــافي مـــن الحسـد
الله يصـــــليكم نـــــاراً ومحرقـــــة حتّـــى تـــرون الّـــذي تلقـــوه بالرّصـد

ولو إستقصينا ما نطق به من النّظم في التّوحيد لكان بذاته ديواناً و الخبر يكفيه من الذّهب إذ خرج من النّار طاهراً مصفّى كما قيل: (وحيث ثمّ دخانٌ فثمّ توقد نار) ويسير من فضل ذوي الفضائل على فضلك وهذه القطعة الثّانية فيها تبيانٌ ربّما إلتبس معناها وإشتبه ونحن نوضح بيانهما ومراد هذا الموحّد بهما فنقول وبالله التّوفيق: قال: هو الطّريق إلى الله العظيم كما كان الحسين بن حمدان لمقتصد وإنّه يعني بذلك عن الجلّيّ رضي الله عنه لأنّه القدوةً لهذه الطّائفة النّاجية بعد شيخه وبلا خلاف إنّ للمؤمنين البالغين في المعرفة طريقاً واضحاً لكلّ مؤمن مهتدٍ

وأمّا البيت الثّاني ونور هذا وهذا لا زوال له فيحتمل المصراع قولين أحدهما أنّه أراد بذلك قوله عن الجلّيّ وشيخه الخصيبي وأراد بقوله لا زوال له يعني به علمهما الّذي أوردوه عن الموالي منهم السّلام وهو نورٌ لا يزول والقول في الوجه الثّاني أنّه أراد بذلك في إعادة الكلام عن المعنى والإسم الّذي قد تقدّم ذكرهما وهو قوله:

والذّات ما إنقســـمت إن كنـــت تعرفهـــا بل ما رأيت هو المعبود فـــي الأبـد
كـــذا الحجـــاب فإســـمٌ واحـــدٌ أبـــداً و لو تسمّى بفوق الجزء فـــي العدد

و إنّه لم يذكر الجلّيّ وشيخه الخصيبي إلاّ على سبيل الإستشهاد وبمعنى أنّهما قد أثبتا في كتبهما ومصنّفاتهما ورسائلهما أنّ الذّات لا تتجزّأ ولا تنقسم ولا تتبعّض بل جزءٌ أصمّ قائمٌ بذاته لا يحول ولا يزول ولا يتغيّر وكذلك باطن السيّد الميم الّذي هو الحجاب لا يحول ولا يتغيّر ولا يزول متّصلٌ بنور الذّات الّذي منها بدا من غير فرقٍ ولا فاصلةٍ فهذا النّور روح الميم المتّصل بمعناه بلا إنفصال لا يحول ولا يزول فإن قال قائلٌ وإعترض معترضٌ علينا أليس قال هذا الشّاعر: ونور هذا وهذا وأنّه جعل إثنين وأنت تشير إلى أنّه أراد روح الإسم الذّات وروح الإسم لم تكن من غير نور الذّات وإذا كان ذلك كذلك فلم يجز أن يقال هذا وهذا فنقول له يا هذا ليس الأمر على ما ذكرته لكن فيه شيء يحتاج إلى إيضاحه ليحقّ الحقّ وينير الصّدق

إعلم أنّ السّيّد الميم هو مكانٌ للنّعت والصّفة فإذا أراد العارف أن يشير إلى روح السّيّد الميم لا يمكنه الإشارة إلاّ إلى صورة الميم ولو كان والعياذ بالله الميم ظاهره وباطنه شيئاً واحداً لكان إلهين إثنين وكان المعتقد بذلك كافراً بل الإعتقاد المحض أن يقول نور الذّات لا يفارق الذّات في وقتٍ من الأوقات البتّة وظاهره هو الضّوء المشرق من النّور البادي من الذّات ولا سبيل لأحدٍ من العالمين النّظر إلى باطن الميم ومن قال غير هذا وإعتقده فقد جعل الذّات على رأيه تظه بصورتين مختلفتين وقال بإلهين إثنين ورجع القهقرى وكفر بالله وهو لا يعلم بالجّملة أنّه لم يقل هذا القائل ونور هذا وهذا إشارةً منه إلى الصّورة الأنزعيّة الصّمدانيّة وقصده هذا فإنّه يريد ويقصد باطن الميم وهو لا يقدر أن يشير إليه إلاّ من جهة باطنه قبل ظاهره على سبيل المزاج فكأنّما كانت إشارته إلى صورتين مرئيّتين فلهذه العلّة قال لا زوال له وما من شيءٍ إلاّ يزول إلاّ ما كان من نور الذّات فلا يقدر عليه أحدٌ من الموحّدة أن يتجزّأ ويقول إنّه يزول وظاهره إسم النّور المخلوق يزول كما شرحناه في هذا الكتاب وهو قول شيخنا أنّ المعنى إذا أراد أن يظهر بغير الصّورة المرئيّة فأزال الحسن وظهر كمثل صورته والحسن كما تبيّنّاه اسماً ظاهراً الإسم الّذي هو الجّسم وإذا ثبت وصحّ أنّ ظاهراً للإسم لا يزول إذا طلع عليه وتجلّى له نور الذّات فقام الدّليل والبرهان أن يكون قصده غير ما قرّرناه فمن ذهب خاطره إلى غير ذلك فقد ضلّ ضلالاً بعيداً

" سابور الجلّيّ "

ومن العلماء الفقهاء الأخيار السّالكين طريق السّادة من المشائخ والسّلف الصّالح سابور الجلي رضي الله عنه وأرضاه قوله رحمة الله عليه:

مــن قــال غيــر مقالــة الجلّــيّ فعليــه اللّعــن مــن كلّــيِ
إنّــي وثقــت بــه ومــا نطقــت كفــاه مــن ثقــل ومــن حــلِ
قــال الصّــحيح ولــم يــزل أبــداً يــروي بــه وبمثلــه يملــي

فشهد بالحقّ ونطق به ودان بالصّدق ولم يفصح بما يعلمه إلاّ لأهله قدّس الله روحه ونوّر ضريحه

لبعض الموحدين

بهابيــل آمنــت عنــد الظّهــو ر وثــاني الظّهــور شــيثاً أمــاني
و يوســف يوشــع مــع آصــف و شــمعون حيــدر عنــد العيــان
إمــامٌ قــديمٌ قــديم الظّهــو ر علــيّ العلــى معنــى المعــاني
هــو الحســن العســكريّ الّــذي أقــرّت بــه الإنــس مــع كــلّ جــان
تعــالى عــن الشّــبه مــولى العبــا د وأن يــدركوه بكــلّ العيــان
و يعفى عــن العبــد مــا قــد جنــاه و يحشــره فــي قصــور الجنّــان

فتميّز بعقلك وصفّ ذهنك إلى ما قد نظمه هذا الموحّد تجد الظّهورات المثليّة والسّبعة الظّهورات الذّاتيّة الّتي هي هابيل شيث يوسف يوشع آصف شمعون أمير النّحل عليّ هو شيءٌ واحدٌ وكلّها ذاتيّة أنزعيّة غير أنّ هذه السّبعة ظهورات هي المعنى بذاته لا شيء من مخلوقاته لأنّ المعنى إذا شاء وأراد وقدّر الخلائق معاً من عالم نورانيّ وعالم ترابيّ جسماني بالنّظر إليه لمعاينة موجود غير مفقود ولم يمكن أن ينظروا إليه جميعاً إلاّ من حيث مشاكلتهم وحسب قوّتهم وإستطاعتهم كلّ ذلك لتصحّ العبادة وثبت ذلك أنّه متى ما يشهد العبد بما لا يراه كان كاذباً فاسقاً فإن قال قائلٌ إنّما أبداه من قدرته فيّ وأتقنه من صنعته ونفاذ مشيّته دلّنا عليه أنّه ربٌّ قادرٌ لإنفاذ حكمته ولا يعرض في إرادته فنقول له هذا الإعتقاد هو الوسواس الخنّاس وهو البنيان على غير أساس بل الإعتقاد الصّحيح والشّهادة بالتّصريح كما قال أرسطاطاليس ليس العيان شاهداً لنفسه والأخبار تدخل عليها الزّيادة والنّقصان وأولى ما أخذه ما كان دليلاً على نفسه بنفسه كذا قال المتنبي رحمه الله:

خذ ما تراه ودع شيئاً سـمعت بـه فعـل اللّبيـب فللأخبـار آيـات

و قال:

خذ ما تراه ودع شيئاً سـمعت بـه في طلعة الشّمس ما يغنيك عن زحل

فقال المولى أرسطاطاليس وأولى ما أخذ ما كان دليلاً على نفسه بنفسه قولاً حتماً وأمراً مبرماً لا ينقص بوجه من الوجود الحقّ وقولنا في تفسير ما نظمه هذا الموحّد وتوحيده ما قرّره هذا السّيّد من أمر الظّهورات وأنّها كلّها أنزعيّات فإنّ الظّهورات السّبعة هي كما تقدّم القول أنّها هي المعنى المعبود الظّاهر الموجود وأمّا المثليّة فقد تقدّم ظهور السّيّد الإسم الأعظم والحجاب الأجلّ الأكرم بتلك الصّورة العظيمة والمقامات الجّسيمة فتلك الصّورة تعدّ في أشخاص الإسم منه السّلام وفي الحقيقة هي أنزعيّةٌ فردانيّةٌ صمدانيّةٌ وهي الذّات الّتي لا تتجزّأ ولا تتبعّض ولا تعدّ ولا تحدّ وهذا ممّا يشتكل ويلتبس معناه ونحن نزيده وضوحاً

إعلم أرشدنا الله وإيّاك إلى ما تفوز به إنّه عليٌّ عظيمٌ أنّ المعنى القديم العليّ العظيم شاء وأراد أن يعرف العالم البشريّ المقرّ بالتّوحيد منزلة السّيّد الإسم وغايته ومعناه وعلى سبيل التّشريف له والتّعريف للعالم الضّعيف فتجلّى له بكمال الذّات ونورانيّة اللاّهوت

فغاب جسد السّيّد الإسم المخلوق من نور النّور ولم يثبت لنور الذّات إلاّ ما كان منها بدا بلا إفتراق ولا إنفصال وهي روح الميم إليه التّسليم وإنّ المعنى تعالى لمّا أراد تشريف إسمه وحجابه غيّب جسده وأزاله وأخفاه تحت تلألؤ نور ذاته فبقي الإسم كبدو أمره قبل ظهوره متّصلاً بمعناه غير منفصل عن نور الذّات مجرّداً عن هيكله النّوريّ وجسده الجّوهريّ وإنّ المعنى أمكن العالم الطّينيّ من النّظر إليه وأنّه جلّ وعزّ شاء أن يظهر لهم كصورة إسمه وهو سبحانه تعالى ظاهرٌ بذاته لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه وبلا خلاف إنّه إله قادرٌ أوّل آخر أورى خلقه أنّه ظاهر بصورةٍ بشريّةٍ آكلةَ شاربة وهو بخلاف ذلك قادرٌ أن يظهر كصورة إسمه وحجابه وهو عند حقيقة ذلك لا يظهر إلاّ بذاته وهذا من غامض العلم السّنيّ والسّرّ المخفيّ فجلّ القادر العليّ وتنزّه عمّا يقول فيه الجّاهل المفتري والحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جائت رسلُ ربّنا بالحقّ ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنّك أنت الوهّاب

" محمّد بن إسماعيل الجزيري "

رضي الله عنه ممّن كان قريباً من عصري موحّداً فاق علماً وأدباً وكان أيضاً وزيراً وعالماً نحريراً قدّس الله روحه فمن قوله عفا الله عنه وعن المؤمنين

بـــأبي تـــراب مخلّصـــاً أســـتفتح   و بانزعيّتـــه أفـــوز وأنجـــح
و بـــه الهدايـــة لا إلهـــاً غيـــره   ربّـــي وربّكـــم البطـــين الأجلـــح

و هذا القصيدة لم يكن فيها ما يطابق هذا الكتاب إلاّ هذان البيتان وباقيها يقتضي غير ذلك بل فيها بعد أبيات عدّة بيتان آخران يقتضيان ما نحن بسببه وسبيله البيت الأول ها هو:

لقبـــيح إثبـــاتِ الإلـــه بصـــورةٍ   و النّفـــي للإثبـــات عنهـــا أقـــبح
الحـــقّ حـــقٌ ظـــاهراً إثباتـــه   عين اليقـــين وفـــي الخفـــا لا يقـــدحُ

و لولا خوف الإطالة لأتينا بها عن آخرها وشأننا الإختصار

" حيدر بن المحور الفارقي الملقّب بصفيّ الدّين "

و كذلك أيضاً للوزير الفاضل حيدر بن المحورفارقي[1] الملقب بصفي الدين، المسمّي نفسه بين المؤمنين عبد الله المؤمن الصّوفيّ رضي الله عنه وأرضاه وكان في عصري ولم يصل إليّ شيءٌ من شعره سوى قطعة واحدة وهي إثنا عشر بيتاً:

هابيـــل شـــيث لنصــرتي أتوقّــع	عنــد الشّــدائد وهــو يوسـف يوشــع
معنى المعــاني آصــفٌ فــي ملكــه	و العــرش شــمعون يضــرّ وينفــع
أدعـــوه بـــالأزل القـــديم تضــرّعاً	و أقــرّ بـــالمعنى العلـــيّ وأخضــع
يـــا مالــك الملـــك ســميعاً للـــدّعا	قــد مسّــني ضــرٌّ وأنــت المفــزع
يـــا غايـــة الغايـــات إرحـــم مقلـــةً	من فـيض رجعتهـا تـذوب فتـدمع
قـــد أوبقـــت نفســي ذنـــوبٌ جمّـــةٌ	لكنّهـــا فـــي جـــود غيثـــك تطمـــع
لا ملتجـــا إلاّ إليـــك ملاذهـــا	يـــا أيّهـــا المـــولى الأعـــزّ الأرفـــع
ما لي غـداً عنـد الحسـاب ذخيـرةٌ	يـــوم المعـــاد إذا حوانـــا المجمـــع
إلاّ ثلاثـــة أحــرفٍ هـــي عــدّتي	عـــينٌ ومـــيمٌ ثـــمّ ســـين يتبـــع
فهي الصّــفات الخالقــات[2] لكــلّ مــا	يحويـــه ذا الملـــك العظـــيم الأوســـع
يـــا ســامعاً نجــواي ربّـــي داعيـــاً	إســمع هــديت فســرّها لـــك مقنـــع
لا تحســـبنها مـــذ رأيـــت ثلاثـــةً	فالصّـــورة الكـــلّ البطـــين الأنـــزع

---

[1] الفارقي نسبة الى فارقين أو (ميّافارقين)-كما في المصادر الإسلامية - وهي مدينة كردية تقع في شمال شرقي ديار بكر (آمد)، وتسمى الآن (سليڤان) Slivan، كانت عاصمة لدولة كردية هي الدولة المروانية (الدُوستكية) بين سنتي (٣٥٠ - ٤٧٨ هـ / ٩٨٢ - ١٠٨٦ م)، وكانت قبل المروانيين تابعة للدولة الحمدانية، ومما أورده ابن خلدون في تاريخه (٧ / ٤٨٩، ٥٢٠)، وأحمد عدوان في كتابه (الدولة الحمدانية ص ١١١، ٢٩٧) أن والدة الأمير سيف الدولة الحمداني كانت كردية، وأنه ولد سنة (٣٠٣ هـ) في مدينة ميّافارقين، ولما توفّي بحلب نقل جثمانه إليها ودفن فيها، ولعل زوجته (أم ولده سعد الدولة) كانت كردية، فإنها كانت تقيم في ميّافارقين. وقد فتح العرب المسلمون ميّافارقين سنة (١٨ هـ)

[2] لمزيد من المعلومات عن الصّفات الخالقات راجع الرّسالة الرّستباشيّة.

و لو إستقصينا من بعض أشعارهم وما قالوه في التّوحيد لطال الكتاب واتّسع الخطاب نعم لعمري ولو أوردنا من قول كلّ واحدٍ منهم بيتاً واحداً لكان ذلك بذاته كتاباً كبيراً وديواناً خطيراً فارضَ اللّهمّ عن كلّ امرئٍ منهم تجاوز عن حقيرِ ذنبه في جنب رحمتك الّتي وسعت كلّ شيءٍ يا أرحم الرّاحمين وألحقنا ولجميع المؤمنين بدرجات الفائزين إنّك على ما تشاء قدير

باب من الآيات القرآنيّة

ونحن نورد ما ذكرنا أن نورده من آيات الكتاب العزيز ونجعلها خاتمة هذا الباب بفضل العليّ الوهّاب ونقرّر أوّلاً قاعدةً يعترف بها الجّمهور والله الموفّق في سائر الأمور

فنقول وبالله التّوفيق: إنّ التّوراة والإنجيل والزّبور والقرآن العظيم وما أنزل من الصّحف منذ عهد آدم وما بعده هو كلام الأزل القديم العليّ العظيم وهذا أجلّ دليل وأوضح سبيل على وجود المعنى وظهوره بصورةٍ مرئيّةٍ

وأنّه سبحانه تعالى أراد تعريف العالمين أنّه يظهر لكلّ جنسٍ بجنسه ومن شاكلته إذ كلّ ما دون المعنى مكوّنٌ وكلّ ما كان مكوّناً وداخلاً تحت التّكوين فهو مصوّرٌ وكلّ ما كان مصوّراً فهو صورةٌ محاطٌ به فنقول لهذه العلّة أنزل الله ما أنزله من الصّحف والكتب الأربعة وأكّد أنّها كلامه ولا كلام إلاّ من صورة ولعلمه السّابق أنّه يظهر بهم كهم لا على جهة المجانسة ولا على سبيل القايسة فهو عند ذاته لا يتغيّر ولا يتبدّل ولا ينتقل من حالٍ إلى حال وإنّه لم يكن صورة محصورة ولا تجسمّ بجسمٍ وأنّه لم يخطر ماهيّته ببال وهو العليّ المتعال

بل ظهوره وبطونه كما قال الله تعالى وقوله الحقّ: وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو فمن كلامه المنزل في القرآن العظيم في سورة البقرة «فلمّا جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» وقوله تعالى في هذه السّورة: «قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْأَخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صادِقِينَ»

وبلا خلاف بين سائر الموحّدين أنّ مولانا أمير المؤمنين منه السّلام تسمّى بالموت وهو قوله تعالى: «ومَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ» والكفر هو إبليس لعنه الله والإيمان هو مولانا أمير المؤمنين

ودليل ذلك قول سيّدنا الميم إليه التّسليم في بعض غزواته لمّا برز عمرو بن عبد ودّ العامري وهو شخصٌ من أشخاص الثّاني وكان الرّجل المشهور بالجّاهليّة

برز إلى أمير المؤمنين فقال عند ذلك السّيّد الرّسول منه السّلام برز الكفر كلّه إلى الإيمان كلّه

وقوله تعالى: «صِبْغَةَ اللَّهِ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ونحْنُ لَهُ عابِدُون» والصّبغة هي الصّورة المرئيّة لأنّ الصّبغة لا جسم لها والصّبغة وهي الصّورة تقدّم الصّورة المعنى المعبود والصّبغة ضربها الله مثلاً وسمّى صورته الذّاتيّة بالصّبغة لأنّ الصّبغة لا جسم لها وقوله تعالى في هذه السّورة أيضاً: «اللَّهُ لا إله إلاَّ هُو الْحيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأَرْضِ منْ ذا الَّذِي يشفعُ عِنْدَهُ إلاَّ بإِذْنِهِ يَعلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وما خَلْفَهُمْ ولا يُحيطُون بِشَيْءٍ مِنْ علمه إلاَّ بما شاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ والأَرْضَ ولا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وهُو الْعَلِيُّ الْعظِيمْ»

وقوله تعالى في سورة آل عمران: ولَقَدْ نَصرَكُمْ اللَّهُ بِبدْرٍ وأَنْتمْ أذِلَّةٌ فاتَّقُوا اللَّه لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ والنّاصر لهم يوم بدرٍ هو مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة والقصّة مشهورةٌ وهو النّاصر لأوليائه والمهلك لأعدائه ببدر وغيرها

وقوله تعالى في سورة النّساء: «فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنّ سبيلاً إِنّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كبيراً

وقوله تعالى في هذه السّورة وهذا كلام السّيّد الميم إليه التّسليم إشارةً إلى مولانا العين جلّ جلاله: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويغْفِرُ ما دُون ذلك لمنْ يشاءُ ومَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً

ثمّ إستأنف جلّ إسمه وقال إنْ يَدْعُون مِنْ دُونِهِ إلاَّ إناثاً وإنْ يَدْعُون إلاَّ شَيْطاناً مَرِيداً – لعنه الله – فتدبّر معنى قوله هذا الإناث والشّيطان المريد هم الأوّل والثّاني والثّالث والشّيطان بذاته هو الثّاني لعنه الله فهل كان داعياً يدعو ويقتدي بإمامة هؤلاء النّفر المذمومين من دون الله ربّ العالمين

وهذا ما فعله ولا قاله أحدٌ بعد ظهور الإسلام ولا قال هذا أحدٌ إلاّ في الجاهليّة والمقيمين عليها ظاهراً وباطناً وأمّا الّذين يقولون بإمامة هؤلاء من دون مولانا أمير المؤمنين

فلم يجز لأحدٍ أن ينقل عنهم ولا هم أيضاً يعترفون أنّهم يقولون بإمامة أنفسهم وإتّخاذهم أرباباً

بل إنّ شياطينهم وأتباعهم قالوا بإمامتهم وإدّعوا فيهم ما إدّعوه من دون مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة فأنزل الله في ذلك قرآناً وهو قوله تعالى:

«إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِناثاً وإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطاناً مَرِيداً»

لعنه الله فأيّ بيانٍ أبين من هذا لمن تدبّر بعين النّصفة والبصيرة ولعمري إنّه لم يوافق إلى ذلك ويعقله إلاّ من كان من جبلة الإيمان وفي هذه السّورة قوله تعالى: «لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ»

وقد جاءت في الرّواية الصّحيحة بنقل الثّقات من المؤمنين أنّ هذه الآية قرئت بين يديّ مولانا الصّادق منه الرّحمة فقال: لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لعليٍّ ثمّ إستأنف وقال ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم الله إليه جميعا والّذي إستنكف عن مولانا ونصب نفسه إماماً من دون الله (وقيل مولانا أمير المؤمنين) هو من تقدّم ذكره في الذّمّ والشّيطنة وقوله تعالى في سورة المائدة:

«وإِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّي إِلهيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي ولا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، ما قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي ورَبَّكُمْ وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»

وبلا خلاف بين سائر النّاس أنّ شمعون الصّفا كان وصيّ عيسى والوصيّ يوجد البقاء بعد النّبيّ الّذي هو وصيّه والخليفة من بعده وهذا مشهورٌ في جميع الظّهورات في الإمامة والوصيّة

و قد علم من له عقلٌ ولبٌّ أنّ شمعون الصّفا الّذي أشار إليه المسيح أنّه منذ توفّاه كان هو الرّقيب عليهم وأنّه على كلّ شيءٍ شهيد والدّليل القاطع أنّ إشارة المسيح كانت لشمعون وصيّه قول المسيح «وكنت عليهم شهيدا» ما دامت فيهم إشارة منه إلى نفسه بمعنى أنّه الشّاهد عليهم والمتولّي لأمورهم

فلمّا توفّاه معناه ورفعه إليه مولاه كان معناه الّذي هو وصيّه الرّقيب عليهم والمتولّي لأمورهم ولم تكن إشارته إلى ربٍّ غير مرئيّ ولا مشاهد ظاهراً بينهم كهم ولم يكن المسيح شهد لنفسه أنّه عليهم شهيدٌ ما دام فيهم

ولمّا ثبت أنّ السّيّد المسيح منه السّلام كان شاهداً على الأمّة الّتي كان فيها ظاهراً مرئيّاً وهو شمعون الصّفا هو مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة على العارفين وقوله تعالى في سورة الأنعام: «ولَو تَرى إذْ وُقِفُوا على ربِّهمْ قالَ أَ لَيْس هذا بالْحق قالُوا بلَى وربّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنتُمْ تَكْفُرُون» وربّنا القائل لهم السّيّد الميم إليه التّسليم.

وذلك أنّ يوم الكشف وعرضت العوالم على المعنى المعبود الظّاهر الموجود الّذي عرفه من رآه من جميع الأمم والطّوائف والقرون في الأكوار والأدوار والأحقاب والأعصار

ولأنّه سبحانه تعالى أوجد ظهوره في كلّ جنسٍ كهيئته وشاكلته من جنسه من غير ممازجةٍ ولا مجانسةٍ فإذا رأوه من قد رأوه في هذه الدّار عرفوه في الآخرة وإعترف لهم أنّه العزيز الجبّار ولمّا كانت المعرفة متقدّمة فلذلك قالوا بلى وربّنا هذا قسمٌ على صحّة ما حقّقه ولهذا قال السّيّد الرّسول أليس هذا الحقّ الّذي كنتم تمارون فيه ولا تشهدون له بالرّبوبيّة فإعترفوا وقالوا بلى وربّنا وقوله تعالى في هذه السّورة: «قُلْ إنِّي على بيِّنَةٍ مِنْ ربّي وكَذّبْتُمْ بهِ ما عِندي ما تَسْتعْجِلون بهِ إنِ الْحُكْمُ إلاّ للّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وهُو خَيْرُ الْفاصِلِين»

لله ثلاثة أحرف وهي واقعةٌ على إسم الذّات عليّ وهو إسم التّعريف لحاجة العالم إلى ذلك وهو القاضي بالحقّ وهو خير الفاصلين ولا يعتقد من لا يفقه قولاً أنّ إسم التّعريف غير الذّات فإنّه متى إعتقد ذلك فقد كفر وضلّ ضلالاً بعيدا

و ذلك أنّ أصل عقيدة أهل هذا المذهب وقاعدة أمره أنّ الصّورة المرئيّة الظّاهرة المسمّاة بهابيل وشيث ويوسف وآصف وشمعون الصّفا وامير النّحل عليّ هي الذّات المعنى المعبود الّذي لم يغب عن سمائه بمشاهدة أرضه ولا عن أرضه بمشاهدة سمائه

وجميع ما نحن واصفوه في هذا الباب بهذا الوصف وهذا الإعتقاد وهو أصل الدّين وطريق الموحّدين العارفين

ثبّتنا الله بالقول الثّابت في الدّنيا وفي الآخرة ولا عدل بنا عنه بمنّه ورحمته وجميع المؤمنين

و قوله تعالى في سورة الأعراف: فَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أو كَذَّبَ بِآياتِهِ أولئكَ يَنالُهُمْ نَصيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ حَتَّى إذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قالُوا أيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلى أنْفُسِهِمْ أنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ قالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ والإنْسِ فِي النَّارِ كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّى إذا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً قالَتْ أُخْراهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنا هؤلاءِ أضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ ولكِنْ لا تَعْلَمُونَ وقالَتْ أُولاهُمْ لأُخْراهُمْ فَما كانَ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ

قال: إدخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجنّ والإنس في النّار كلّما دخلت أمّةٌ لعنت أختها فالّذين يدعون من دون الله هم من ذكرنا من الفراعنة والطّواغيت لعنهم الله وأتباعهم يوم القيامة إنّهم هم الّذين أضلّوهم فكما أنّهم عرفوا الّذين أضلّوهم كذلك كان خطابهم للرّبّ المعبود الأحد الموجود عن معرفةٍ متقدّمةٍ وكذلك عرفوا الرّسل فكان قولهم وإعترافهم بذنوبهم وكفرهم بذلّ وخضوعٍ طلباً للإنابة والرّجوع إلى البشريّة لأنّهم يكرّون في أنواع العذاب

والجملة والتّفصيل أنّه لم يكن أحدٌ يدعو من دون الله إلاّ من إقتدى بالطّواغيت المشهورين وهم الأوّل والثّاني والثّالث الّذين إقتدوا بهم من دون مولانا أمير المؤمنين وأنّ أتباعهم وأشياعهم لم يكونوا يعلمون علماً يقيناً في الدّار الدّنيا أنّهم في إتّباعهم إيّاهم غير مصيبين ولا أنّهم مخطئين ولا كانوا يعلمون أنّ مولانا أمير المؤمنين هو الحقّ المبين

فإذا كشف الغطاء عن أعينهم عرفوه بالصّورة الّتي كانوا عرفوه بها في هذه الدّار وأنّهم لم يعرفوه ويتيقّنوه إلاّ في وقت الإقرار

فهرس الموضوعات